(الجزء الحادى والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الحادى
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

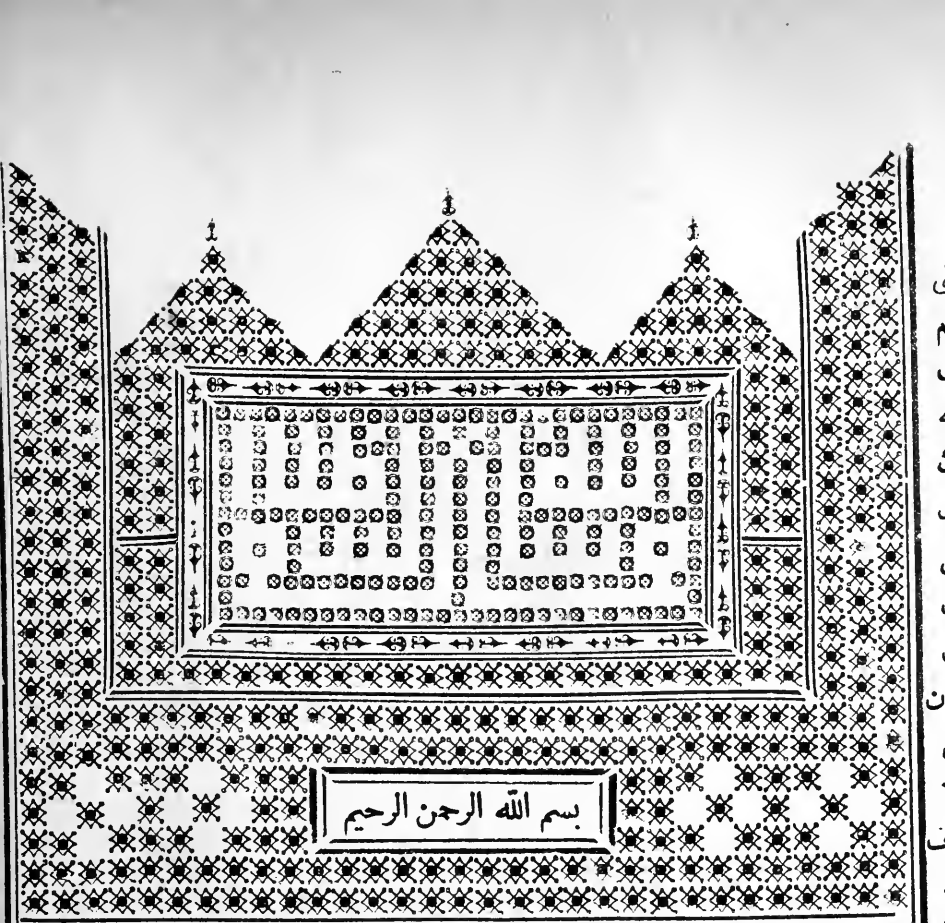

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) يقول تعالى ذكره ولا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن يقول الا بالجميل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حجته وقوله الا الذين ظلموا منهم * اختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم معناه الا الذين أبوا أن يقروا لكم باعطاء الجزية ونصبوا دون ذلك لكم حربا فانهم ظلمة فاولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بنحوه الا انه قال من قاتلك ولم يعطك الجزية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن قال ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله أوله ولد او له شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير أو أذوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف * وقال آخرون معنى ذلك ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتبعوا رسوله فيما أخبروكم عنه مما فى كتبهم الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم فاقاموا على كفرهم وقالوا هذه الاية محكمة وليست بمنسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة

بالتي هي أحسن قال ليست بمنسوخة لا ينبغي ان تجادل من آمن منهم لعلهم يحسنون شيا في كتاب الله لا تعلمه أنت فلا تجادله ولا ينبغي ان تجادل الا الذين ظلموا المقيم منهم على دينه فقال هو الذي يجادل ويقال له السبت قال وهؤلاء يهود قال ولم يكن بهذه الهجرة من النصارى أحد انما كانوا يهود اهم الذين كلموا وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت النضير يوم أحد وغدرت قريظة يوم الاحزاب وقال آخرون بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال وقال هي منسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم في سورة براءة ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقروا بالخراج * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال عنى بقوله الا الذين ظلموا منهم الا الذين امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فان قال قائل أو غير ظالم من أهل الكتاب الا من لم يؤد الجزية قيل ان جميعهم وان كانوا لانفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ظلمة فانه لم يعن بقوله الا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وانما عنى به الا الذين ظلموا أهل الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان أولئك جادلوهم بالقتال وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن بقوله الا الذين ظلموا منهم فعلوم اذ كان قد أذن لهم في جدالهم ان الذين لم يؤذن لهم في جدالهم الا بالتي هي أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وانهم غير المؤمن لان المؤمن غير جائز جداله الا في غير الحق لانه اذا جاء بغير الحق فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق فاذ كان ذلك كذلك تبين ان لا معنى لقول من قال عنى بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن يقول ولا تجادلوا أهل الايمان منهم وكذلك لا معنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الامر بالقتال وزعم انها منسوخة لانه لا خبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على صحته من فطرة عقل وقد بينا في غير موضع من كتابنا انه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن اذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وان يكونوا فيه كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحالهم في ذلك فقولوا لهم آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم مما في التوراة والانجيل والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا علي بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية فيفسرونها لاهل الاسلام بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابراهيم عن عطاء بن يسار قال كان ناس من اليهود يحدثون ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم قال **حدثنا** أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن عمارة بن عمير عن حريث بن مخرع عن عبد الله قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما أن يكذبوا بحق أو يصدقوا بباطل فانه ليس أحد من أهل الكتاب الا وفي قلبه تالية تدعو الى دينه كتالية المال وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني**

لا تحمل رزقها الله يرزقها وايا كم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)

القراءة

اختلفت القراء في ما يدعون بياء الغيبة أبو عمرو ورويس ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء أبو عمرو ورويس ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء لا غير أرضي بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون

بضم الثاء الفوقانية وفتح الجيم لنشورهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة (٤) وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء أبو عمرو * الوقوف من شئ ط الحكيم ه للناس ط لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون ه بالحق ه للمؤمنين ه الصلاة ط والمنكر ط أكبر ط ما تصنعون ه الجزء الحادي والعشرون والثلث الباقي من القرآن مسلمون ه اليك الكتاب ط يؤمنون ه به ج فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به ط الكافرون ه المبطلون ه العلم ط الظالمون ه من ربه ط عند الله ط مبين ه عليهم ط يؤمنون ه شهيدا ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا والارض ط بالله لا لان ما بعده خبر الخاسرون ه بالعذاب ط العذاب ط لا يشعرون ه بالعذاب ط بالكافرين ه لا لان يوم ظرف لمحيطة يعملون ه فاعبدون ط يرجعون ه خالدين فيها ط العاملين قف بناء على ان التقدير هم الذين أو أعني الذين يتوكلون ه رزقها ق قد قيل والوصل أولى لانه وصف آخر لدابة واياكم ج لاحتمال الاستئناف والوصل أولى ليكون حالا منهما للمعنى العليم ه ليقولن الله لا للاستفهام مع الفاء يؤفكون ه ويقدر له ط عليم ه ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام القول لا يعقلون ه ولعب ط الحيوان ط لان الشرط غير معلق يعلمون ه الدين ه يشركون لا لتعلق لام كي ومن جعلها لام أمر تهديد وقف عليه آتيناهم ط لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على استئناف الامر ومن جعل لام ليكفروا لام عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا لا لاستئناف التهديد يعلمون ه من حولهم ط يكفرون ه جاءه ط الكافرين ه سبلنا ط المحسنين ه * التفسير هذا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أوله ولد أوله شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير او أذوا محمدا وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم لم يقل هذا من أهل الكتاب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) يقول تعالى ذكره كما أنزلنا الكتاب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا اليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من بني اسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام ومن آمن برسوله من بني اسرائيل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون يقول تعالى ذكره وما يجحد بادلتنا وحجتنا الا الذي يجحد نعمتنا عليه وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادا منه لنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون قال انما يكون الجحود بعد المعرفة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد تتلو يعني تقرأ من قبله يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول ولم تكن تكتب بيمينك ولكنك كنت أميا اذا لارتاب المبطلون يقول ولو كنت من قبل أن يوحى اليك تقرأ الكتاب أو تخطه بيمينك اذا لارتاب يقول اذا الشك بسبب ذلك في أمرك وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون انه سجع وكهانة وانه أساطير الاولين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيأ ولا يكتب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه بيمينه قال كان أميا والامي الذي لا يكتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ادريس الاودي عن الحكم عن مجاهد وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا فنزلت هذه الآية * وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله اذا لارتاب المبطلون قالوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لارتاب المبطلون اذا لقالوا انما هذا شئ تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) * اختلف أهل التأويل في المعني بقوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فقال بعضهم عني به نبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام بل وجود أهل الكتاب في كتبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ وانه أحي آيات بينات في صدورهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم قال كان الله تعالى أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل لاهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج

لم يجعل مايدعونه شيأ هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز أن يكون استفهاما نصبا بيدعون أو بمعنى الذى ومن للتبيين المراد مايدعون من دونه من شئ فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدامه واهلاكهم (٥) لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن

لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه وهى الآيات البينات **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب قال كان نبى الله لا يكتب ولا يقرأ ولذلك جعل الله نعته فى التوراة والانجيل انه نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب وهى الآية البينة فى صدور الذين أوتوا العلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب صدقوا بمحمد ونعته ونبوته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بل هو آيات بينات قال أنزل الله شأن محمد فى التوراة والانجيل لاهل العلم بل هو آية بينة فى صدور الذين أوتوا العلم يقول النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك القرآن وقالوا معنى الكلام بل هذا القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن فى قوله بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم يعنى المؤمنين * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك بل العلم بانك ما كنت تتلو من قبل هذا الكتاب كتابا ولا تخطه بيمينك آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالآية لان قوله بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم بين خبر من أخبار الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو بان يكون خبرا عنه أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذى انقضى الخبر عنه قبل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الظالمون يقول تعالى ذكره وما يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأدلته وينكر العلم الذى يعلم من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ببعث محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ومبعثه الا الظالمون يعنى الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره وقالت المشركون من قريش هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا كما جعلت الناقة لصالح والمائدة آية لعيسى قل يا محمد انما الآيات عند الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وانما أنا نذير مبين وانما أنا نذير لكم أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول قد أبان لكم انذاره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد القائلين لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه من الآيات والحجج انا أنزلنا عليك هذا الكتاب يتلى عليهم يقول يقرأ عليهم ان فى ذلك لرحمة يقول ان فى هذا الكتاب الذى أنزلناه عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة وذكر ان هذه الآية نزلت من أجل ان قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيأ من بعض كتب أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين أتوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر فيها ألقاها ثم قال كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم الى قوم غير هم فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك لولا

(٥) بينة والحياة عن بينة وفيه أيضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو أقل من لا شئ وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعانى المحتجبة فى الاستار كما سبق فى أول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العالم الحدسى يعرفه العاقل وأما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر فى ادراك صحته وحسن موقعه الى أمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين أمر الخلق بالايمان وأظهر الحق بالبرهان وقص قصصا فيها عبر وأنذر أهل الكفر باهلاك من غبر وصف سبيل أهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب أهل الايمان بان كفرهم ينبغى أن لا يورث شكا فى صحة دينكم وشككهم يجب أن لا يؤثر فى رد يقينكم ففى خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا الآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم

يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يرتقى منه الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه على أحسن نظامه وانما وحد الآية ههنا (٦) لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفى قصة ابراهيم اشارة الى النبوة

وفى النبيين صلى الله عليهم وسلم كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أتل ما أوحى اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا فى اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال أتل ولم يقل أتل عليهم لان التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبى صلى الله عليه وسلم أو نقول ان الكتاب الالهى قانون كلى فيه شفاء للصدور فيجب تلاوته مرة بعد أخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وأيضا فيه من العبر والمواعظ ما يحس لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح لحظة فلحظة وكالروض يستلذه النظر ساعة فساعة وفى الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلاة معنيان أحدهما زيادة تسلية النبى صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلاة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق والثانى ان العبادات اما اعتقادية وهى لا تتكرر بل تبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وأفضلها الصلاة فأمر بتكرار الذكر والصلاة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلاة فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين أراد بالصلاة القرآن وفيه النهى عنهما وهو بعيد وقيل أراد نفس الصلاة وانما تنهى عنهما مادام العبد فى الصلاة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره ابن

أنزل عليك آية من ربك الجاحدين بآياتنا من قومك كفى الله يا هؤلاء بينى وبينكم شاهدا لى وعلى لانه يعلم المحق منا من المبطل ويعلم ما فى السموات وما فى الارض لا يخفى عليه شئ فيهما وهو المجازى كل فريق منا بما هو أهله المحق على ثباته على الحق والمبطل على باطله بما هو أهله والذين آمنوا بالباطل يقال صدقوا بالشرك فاقروا به وكفروا به يقول وجحدوا الله أولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون فى صفقتهم * وبنحو الذى قلنا فى قوله والذين آمنوا بالباطل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا بالباطل الشرك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب ويقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل سميته لهم فلا أهلكهم حتى يستوفوه ويبلغوه لجاءهم العذاب عاجلا وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يقول وليأتينهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبل مجيئه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستعجلونك بالعذاب قال قال ناس من جهلة هذه الامة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) يقول تعالى ذكره يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجىء العذاب ونزوله بهم والنار بهم محيطة لم يبق الا أن يدخلوها وقيل ان ذلك هو البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول فى هذه الآية وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر أخبرنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشى الكافرين العذاب من فوقهم فى جهنم ومن تحت أرجلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أى فى النار وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ويقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصى الله وما يسخطه فيها وبالياء فى ويقول ذوقوا قرأت عامة قراء الامصار خلا أبى جعفر وأبى عمر ونافع ما قرأ ذلك بالنون ونقول والقراءة التى هى القراءة عندنا بالياء لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده يا عبادى الذين وحدونى وآمنوا بى وبرسولى محمد صلى الله عليه وسلم ان أرضى واسعة * واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أريد من الخبر عن سعة الارض فقال بعضهم أريد بذلك انها لم تضق عليكم فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه ولكن اذا عمل بمكان منها بمعاصى الله فلم تقدروا على تغييره فاهربوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير فى قوله ان أرضى واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصى فاخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى خالد عن سعيد بن جبير فى قوله ان أرضى واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصى فاخرج منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن رجل عن سعيد بن جبير قال اهربوا فان أرضى واسعة حدثنا

والذى عليه المحققون ان للصلاة لطفا فى ترك المعاصى فكأنها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روى
عن ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا (٧) بعدا وروى ان رسول الله صلى الله عليه

ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن منصور عن عطاء قال اذا أمرتم بالمعاصى فاهربوا فان أرضى واسعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن عطاء ان أرضى واسعة قال مجانبة أهل المعاصى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان أرضى واسعة فهاجروا وجاهدوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فقلت يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين فقال نعم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ما أخرج من أرضى لكم من الرزق واسع لكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنى زيد بن الحباب عن شداد بن سعيد بن مالك أبى طلحة الراسبى عن غيلان بن جرير المغولى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير لعامرى فى قول الله ان أرضى واسعة قال ان رزقى لكم واسع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن شداد عن غيلان بن جرير عن مطرف بن الشخير ان أرضى واسعة قال رزقى لكم واسع * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك ان أرضى واسعة فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتى لدلالة قوله فاياى فاعبدون على ذلك وان ذلك هو أظهر معنييه وذلك ان الارض اذا وصفها بسعة فالغالب من وصفه اياها بذلك انها لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع لانه وصفها بكثرة الخير والخصب وقوله فاياى فاعبدون يقول فاخلصوا لى عبادتكم وطاعتكم ولا تطيعوا فى معصيتى أحدا من خلقى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيه هاجروا من أرض الشرك من مكة الى أرض الاسلام المدينة فان أرضى واسعة فاصبروا على عبادتى وأخلصوا طاعتى فانكم ميتون وصائرون الى لان كل نفس حية ذائقة الموت ثم الينا بعد الموت ترجعون ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصابرين منهم على طاعته من كرامته عنده فقال والذين آمنوا يعنى صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله فاطاعوه فيه وانتهوا عما نهاهم عنه لنبوئنهم من الجنة غرفا يقول لننزلنهم من الجنة علالى * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ليبوئنهم بالياء وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء لنثوينهم * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك ان قوله لنبوئنهم من بوأته منزلا أى أنزلته وكذلك لنثوينهم انما هو من أثويته مسكنا اذا أنزلته منزلا من الثواء وهو المقام وقوله تجرى من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية نعم أجر العاملين يقول نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف التى يثويهموها الله فى جناته تجرى من تحتها الانهار الذين صبروا على أذى المشركين فى الدنيا وما كانوا يلقون منهم وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه وجهاد أعدائه وعلى ربهم يتوكلون فى أرزاقهم وجهاد أعدائهم فلا ينكلون عنهم ثقة منهم بان الله معلى كلمته وموهن كيد الكافرين وان ما قسم لهم من الرزق فلن يفوتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايا كم وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هاجروا وجاهدوا فى الله أيها المؤمنون أعداءه ولا

وسلم قيل له ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لترده وروى ان فتى من الانصار كان يصلى معه الصلاة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعى لاوقات الصلاة لابد أن يكون أبعد من القبائح واللفظ لا يقتضى الا هذا القدر وكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يتجنب الفواحش وأيضا الصلاة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك الجازى يحل منصبه أن يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقى وأيضا من دخل فى خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع فاذا دخل وجلس فى صف النعال لم يتركه الملك هنا لك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلاة وحقوقها من أصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم فى أصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال أهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك له وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد أظهر من الشمس وانكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان الصلاة لها هيئة فاولها وقوف بين يدى الله كوقوف العبد بين يدى السلطان وآخرها جثو بين يدى

الله كما يجثو أهل الاخلاص بين يدى السلطان واذا جثا فى الدنيا هكذا لم يجث فى الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلى اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال أكبر نفى الشرك لان الشريك لا يكون أكبر من الشريك الآخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل

واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطى للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفى قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله واياك نستعين وفى قوله اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفى قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم أقرب الطرق وهو أحد والمشرك يزيد فى الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلاة وهو قوله فى التشهد أشهد أن لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فاول الصلاة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كأنه قال للعبد أنت انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكرى أشهد أن محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلاة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وباغهم سلامى كما هو دأب المسافرين واذكر الله أى الصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وفى تسمية الصلاة بالذكر اشارة الى أن شرف الصلاة بالذكر وجوزفى الكشاف ان يراد واذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما وعيده عليهما أكبر فكان أولى بان ينهى من اللطف الذى فى الصلاة وعن ابن عباس واذكر الله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم أو يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع أراد أن يبين طريقة ارشاد أهل الكتاب وهى مجادلتهم بالخصلة التى أحسن يعنى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأنى قال بعض المفسرين أراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا فحينئذ نبذوا الذمة أو منعوا الجزية وقيل الا الذين أشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان

قال

تخافوا عيلة ولا افتقارا فكم من دابة ذات حاجة الى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها يعنى غذاءها لا تحمله فترفعه فى برمها الغدها لعجزها عن ذلك الله يرزقها واياكم يوما بيوم وهو السميع لاقوالكم نخشى بفراقنا أوطاننا العيلة العليم ما فى أنفسكم وما اليه صائر أمركم وأمر عدوكم من اذلال الله اياهم ونصرتكم عليهم وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليه شئ من أمور خلقه * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال الطير والبهائم لا تحمل الرزق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبى مجلز فى هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر غدا فوق رزقه كل يوم حتى يموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن على بن الاقر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيأ لغد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والارض فسواهن وسخر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح خلق الله ليقولن الذى خلق ذلك وفعله الله فانى تؤفكون يقول جل ثناؤه فانى تصرفون عن صنع ذلك فتعدلون عن اخلاص العبادة له كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تؤفكون أى تعدلون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه ويضيق فيقتر لمن يشاء منهم يقول فارزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيدى دون كل أحد سواى أبسط لمن شئت منها واقتر على من شئت فلا يخلعنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله عليم بمصالحكم ومن لا يصلح له الا البسط فى الرزق ومن لا يصلح له الا التقتير عليه وهو عالم بذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من نزل من السماء ماء وهو المطر الذى ينزله الله من السحاب فاحيى به الارض يقول فاحيا بالماء الذى نزل من السماء الارض واحياؤها انباته النبات فيها من بعد موتها من بعد جدوبها وقحوطها وقوله ليقولن الله يقول ليقولن الذى فعل ذلك الله الذى له عبادة كل شئ وقوله قل الحمد لله يقول واذا قالوا ذلك فقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم وما فيه الضر فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالون بها عند الله زلفة وقربة ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود فى النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما هذه الحياة الدنيا التى يتمتع منها هؤلاء المشركون الا لهو ولعب يقول الا تعليل النفوس بما تلتذ به ثم هو منقض عن قريب لا بقاء له ولا دوام وان الدار الآخرة لهى الحيوان يقول وان الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التى لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لا موت فيها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث

كثر أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد
لقابلة احسانهم يجادلون أولا بالاحسن أو لا تستهجن آراؤهم ولا ينسب الى الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذى أنزل

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لهى الحيوان قال لا موت فيها **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان يقول باقية وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون ان ذلك كذلك لقصروا عن تكذيبهم بالله واشراكهم غيره فى عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك

القول فى تاويل قوله تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) يقول تعالى ذكره فاذا ركب هؤلاء المشركون السفينة فى البحر خافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول اخلصوا لله عند الشدة التى نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأذعنوا له بالعبودة ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم ولكن بالله الذى خلقهم فلما نجاهم الى البر يقول فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم فصاروا الى البر اذاهم يجعلون مع الله شريكا فى عبادتهم ويدعون الآلهة والاوثان معه أربابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون فالخلق كلهم يقرون لله انه ربهم ثم يشركون بعد ذلك

القول فى تاويل قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) يقول تعالى ذكره فلما نجى الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه فى البحر من الخوف والحذر من الغرق الى البر اذاهم بعد ان صاروا الى البر يشركون بالله الآلهة والانداد ليكفروا بما آتيناهم يقول ليجحدوا نعمة الله التى أنعمها عليهم فى أنفسهم وأموالهم وليتمتعوا * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وليتمتعوا بكسر اللام بمعنى وكى يتمتعوا آتيناهم ذلك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وليتمتعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ أى اكفروا فانكم سوف تعلمون ماذا يلقون من عذاب الله بكفرهم به * وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بسكون اللام على وجه التهديد والوعيد وذلك ان الذين قرؤه بكسر اللام زعموا انهم انما اختاروا كسرها عطفا بها على اللام التى فى قوله ليكفروا وان قوله ليكفروا لما كان معناه كى يكفروا كان الصواب فى قوله وليتمتعوا أن يكون وكى يتمتعوا اذ كان عطفا على قوله ليكفروا عندهم وليس الذى ذهبوا من ذلك بمذهب وذلك لان لام قوله ليكفروا صلحت أن تكون بمعنى كى لانها شرط لقوله اذا هم يشركون بالله كى يكفروا بما آتيناهم من النعم وليس ذلك كذلك فى قوله وليتمتعوا لان اشراكهم بالله كان كفرا بنعمته وليس اشراكهم به تمتعا بالدنيا وان كان الاشراك به يسهل لهم سبيل التمتع بها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيهه الى معنى الوعيد أولى وأحق من توجيهه الى معنى وكى يتمتعوا وبعد فقد ذكر فى قراءة أبى وتمتعوا وذلك دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد وقوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين من قريش القائلين لولا أنزل عليه آية من ربه نعمته عليهم التى خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته واشراكهم فى عبادته الآلهة والانداد أولم يروا هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكرونا على ذلك وينزجروا عن كفرهم بنا واشراكهم مالا ينفعهم ولا يضرهم فى عبادتنا انا جعلنا بلدهم حرما محرما على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب آمنا يأمن فيه من سكنه فأوى اليه من السباء والخوف والحرام الذى لا يأمنه غيرهم من الناس ويتخطف الناس من حولهم يقول وتسلب الناس من حولهم قتلا وسباء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم

آخر الآية وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك يعنى كما أنزلنا على من تقدمك أنزلنا اليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذى أنزل الينا أى ومثل ذلك الانزال أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء أى من أهل مكة أو الاولون هم الاقدمون من أهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم أهل الكتاب وما يجحد بآياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف وأصحابه واعلم أن المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكاة تجب فى مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة فى ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كلا منهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر أولا التمسك بقوله وكذلك أنزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلوا الآية وفى قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شئ من ذلك أى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من أهل الكتاب وارتيابهم الركون الى الاباطيل لان النبى اذا كان قارئا كاتبا أمكن أن يسبق الى اوهامهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان أميا فلا يحال لهذا الوهم أو المراد ان سائر الانبياء لم

يكونوا أميين ووجب الايمان بهم لكان معجزتهم فهبوا أنه قارئ كاتب أليس صاحب آيات ومعجزات فاذن هم مبطلون على كل حال ثم أكد ازالة ريبهم بقوله بل هو يعني القرآن آيات (١٠) بينات في صدور الذين أوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب السماوية

قال كان لهم في ذلك آية ان الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون وقوله أفبالباطل يؤمنون يقول أفبالشرك بالله يقرون بالوهية الاوثان بان يصدقوا وبنعمة الله التي خصهم بها من أن يجعل بلدهم حرما آمنا يكفرون يعني بقوله يكفرون يجحدون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفبالباطل يؤمنون أي بالشرك وبنعمة الله يكفرون أي يجحدون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) يقول تعالى ذكره ومن أظلم أيها الناس ممن اختلق على الله كذبا فقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها والله لا يأمر بالفحشاء أو كذب بالحق لما جاءه يقول أو كذب بما بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من توحيده والبراءة من الآلهة والانداد لما جاءه هذا الحق من عند الله أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول أليس في النار مثوى ومسكن لمن كفر بالله وجحد توحيده وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا تقرير وليس باستفهام انما هو كقول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

انما أخبر ان للكافرين بالله مسكنا في النار ومنزلا يثوون فيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) يقول تعالى ذكره والذين قالوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا لنهدينهم سبلنا يقول لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وذلك اصابة دين الله الذي هو الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله لمع المحسنين يقول وان الله لمع من أحسن من خلقه فجاهد فيه أهل الشرك مصدقا رسوله فيما جاءه به من عند الله بالعون له والنصرة على من جاهد من أعدائه * وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله والذين جاهدوا فينا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين جاهدوا فينا فقلت له قاتلوا فينا فقال نعم آخر تفسير سورة العنكبوت

(تفسير سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تاويل قوله تعالى (الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) قال أبو جعفر قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله الم وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله غلبت الروم في أدنى الارض * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء الامصار غلبت الروم بضم الغين بمعنى ان فارس غلبت الروم وروى عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن الحسن البصري عن سليط قال سمعت ابن عمر يقرأ الم غلبت الروم فقيل له يا أبا عبد الله على أي شئ غلبوا قال على ريف الشام والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين لاجماع الحجة من القراء عليه فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام غلبت فارس الروم في أدنى الارض من أرض الشام الى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين لله الامر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم اياها يقضي في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر من شاء منهم على من أحب اظهاره عليه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يقول ويوم يغلب

ما كانت تقر الامن القراطيس والهذا جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم سماهم أولا كافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان أشنع ويجوز أن يراد بالظلم الشرك كأنهم بغلوهم في الجحود ألحقوا بأهل الشرك حكما وحقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبههم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى أوتي تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وأنت ما أوتيت شيأ منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو أن يقول انما الآيات عند الله ووجهه أنه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل أنبياء لم تعرف نبوتهم الا بقول موسى أو غيره فليس على النبي الا النذارة وأما انزال الآية فالى رحمة الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبئ وتكذيب النبي ثم قال أولم يكفهم الآية والمعنى هبوا ان انزال الآية شرط أليس القرآن المتلو الذي أخرس شقاشق فصحائهم كافيا في بيان الاعجاز في ذلك المتلو على وجه الارضين لرحمة من الله على الخلق والا اشتبه عليهم النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام

منصف وهو قوله كفى بالله بينى وبينكم شهيدا وقال فى آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب لان الكلام هنالك مع المشركين فاستشهد عليهم باهل الكتاب أيضا وأما هنا فالكلام مع (١١) أهل الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما فى السموات والارض ثم هدد هم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر بالله وجحود بحقه أولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم فى الحقيقة غيرهم اذ لا غبن أفحش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر فى عبادة ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها ألقاها وقال كفى بها حماقة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت أولم يكفهم الآية وروى ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا فالآية نازلة فى المشركين وعلى ما مر فهل يتناول أهل الكتاب قالوا نعم لانه صح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم أن يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه التناول هو أنهم آمنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله أعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب فى اللوح أنه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله وهم لا يشعرون تأكيد للبغتة أو هو كلام مستقل أى انهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا يأتيهم أصلا ثم كرر قوله يستعجلونك

الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله اياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصرة المؤمنين على المشركين ببدر وهو العزيز يقول والله الشديد فى انتقامه من أعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم بمن تاب من خلقه وراجع طاعته أن يعذبه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد من أهل طرسوس قال حدثنا أبو اسحق الفزارى عن سفيان بن سعيد الثورى عن حبيب ابن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون ان تغلب الروم أهل الكتاب وكان المشركون يحبون ان تغلب أهل فارس لانهم أهل أوثان قال فذكروا ذلك لابى بكر فذكره أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال أما انهم سيهزمون قال فذكر ذلك أبو بكر للمشركين قال فقالوا أفنجعل بيننا وبينكم أجلا فان نحن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان غلبنا كان لنا كذا وكذا قال فجعلوا بينهم وبينه أجلا خمس سنين قال فمضت فلم يغلبوا قال فذكر ذلك أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له أفلا جعلته دون العشر قال سعيد والبضع ما دون العشر قال فغلب الروم ثم غلبت قال فذلك قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين قال البضع ما دون العشر لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان فبلغنى انهم غلبوا يوم بدر **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا موسى بن هرون البزى قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال لما نزلت الم غلبت الروم فى أدنى الارض الآية ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له انى قد ناحبتهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الجحى المناحبة المراهنة وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال قد مضى كان ذلك فى أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبتهم ثم غلبت الروم بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم مشركى العرب يوم التقت الروم وفارس فنصر الله النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركى العرب ونصر أهل الكتاب على مشركى العجم ففرح المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر أهل الكتاب على العجم قال عطية فسألت أبا سعيد الخدرى عن ذلك فقال التقينا مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله المشركين وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون غلبتهم فارس ثم غلبت الروم **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال قد مضى الم غلبت الروم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الم غلبت الروم الى قوله أكثر الناس لا يعلمون قال ذكر غلبة فارس اياهم وادالة الروم على فارس وفرح المؤمنون بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان **حدثنا**

بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعد بامر يسير كالطمة أو لكمة يحتمل أن يظهر من نفسه الجلادة ويقول هات ما عندك وأما الذي يوعد بالحراق ونحوه فكيف يتجلد (١٢) ويستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما أراد وقوله

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن عكرمة ان الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الارض قالوا وأدنى الارض يومئذ أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم ففرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم علينا اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر رضي الله عنه أنت أكذب يا عدو الله فقال أنا احبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك في الخطر وأمادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال كانت في فارس امرأة لا تلد الا الملوك الابطال فدعاها كسرى فقال اني أريد أبعث الى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي أيهم أستعمل فقالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صرد وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر براز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال اني قد استعملت الحليم فاستعمل شهر براز فسار الى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراساني فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما انك لو رأيتها لرأيت المدائن التي خربت والزيتون الذي قطع فاتيت الشام بعد ذلك فرأيته قال عطاء الخراساني حدثني يحيى بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى شهر براز فالتقيا باذرعات وبصرى وهي أدنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يزل شهر براز يطؤهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهر براز وأصحابه وأدعبت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال قال عكرمة في حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهر براز اذا أتاك كتابي فابعث الي برأس فرخان فكتب اليه أيها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وضربا في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل الي برأسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى أهل فارس اني قد نزعت عنكم شهر براز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة اذا ولى فرخان الملك وانقاد له أخوه فاعطه فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة اليه قال ائتوني بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت أردت أن تقتلني

لمحيطة بمعنى الاستقبال أي ستحيط بهم يوم كذا ويجوز أن يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا أو مجازا لان جهنم ما كهم ومرجعهم فكأنها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر أي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تطفى الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس أو من موضع آخر وأما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الاحيث يحاذي الرجل ويجوز أن يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوفهم في النار أو لجثوهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم أي جزاء ما كنتم تعملونه أمر اهانة وحين ذكر حال الكفرة من أهل الكتاب من المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من أهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه أفرغ بالا وأرفع حالا وأقل عوارض نفسانية وأكمل دواعي روحانية عن بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابراهيم ومحمدا عليهما

أنى عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن لى سفر من غير اختيار كلى فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من انجاز الفرقان العظيم
اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشئ من رضائك فان كل الرضا لا يمكننى ان (١٣) أرعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول

بكتاب واحد فرد الملك وكتب شهر براز الى قيصر ملك الروم ان لى اليك حاجة لا يحملها البريد ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى الا فى خمسين رومیا فانى ألقالك فى خمسين فارسيا فاقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى وجعل يضع العيون بين يديه فى الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتته عيونه ان ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا فى قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما ساكين فدعا ترجمانا بينهما فقال شهر براز الذين خربوا مدائنك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا فاراد ان أقتل أخى فابيت ثم أمر أخى أن يقتلنى فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال قد أصبتما ثم أشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوزا ثنين فشا قال أجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الم غلبت الروم قال غلبهم فارس على أدنى الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون الآية قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين فولى قمار المسلمين أبو بكر رضى الله عنه وولى قمار المشركين أبى بن خلف وذلك قبل أن ينهى عن القمار فجعل الاجل ولم يظهر الروم على فارس وسأل المشركون قمارهم فذكر ذلك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لم تكونوا أحقاء ان تؤجلوا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر وزايدوهم فى القمار وماددوهم فى الاجل ففعلوا ذلك فاظهر الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قمارهم الاول وكان ذلك مرجعه من الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل دينهم الذى كان وبظهور أهل الكتاب على المجوس وكان ذلك مما شدد الله به الاسلام وهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة ان الروم ستغلب قال فنزل القرآن بذلك قال وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس لانهم أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن داود بن أبى هند عن عامر بن عبد الله قال كان فارس ظاهرا على الروم وكان المشركون يحبون أن يظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم الى بضع سنين قالوا يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس فى بضع سنين قال صدق قالوا هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شئ ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين قال فمضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش ومطر عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال مضت الروم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال كانت فارس قد غلبت الروم ثم أديل الروم على فارس وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الروم ستغلب فارسا فقال المشركون هذا مما يتخرص محمد فقال أبو بكر تناحبونى والمناحبة المجاعلة قالوا نعم فناحبهم أبو بكر جعل السنين أربعا أو خمسا ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البضع فيما بين الثلاث الى التسع فارجع الى القوم فزدفى المناحبة فرجع

المآرب والاشتمال على الفوائد الدنيوية والدينية والخلاص من شماتة الاعداء الدنية حتى أفرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء فى قوله فاياى للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتى فاعبدونى ثم أريد معنى الاختصاص والاخلاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجىء بالفاء الثانية الدالة على ترتيب المقتضى على المقتضى كما يقال هذا عالم فاكرموه كما مر فى قوله واياى فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلص العبادة لى فى أرض فاخلصوها فى غيرها والفائدة فى الامر بالعبادة بعد قوله يا عبادى الدال على العبودية اما المداومة أى يا من عبدتمونى فى الماضى اعبدونى فى المستقبل او الاخلاص فى العبادة ويجوز أن يقال العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما أمر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت أى ان الذى تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذائقة الموت اضطرارا فمن أراد أن لا يموت أبدا فليمت اختيارا فان أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان فى مقابلة ما للكافرين من النيران

وان فى الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار فى مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم أى لننزلنهم من الجنة عوالى ومن قرأ بالثاء المثلثة فمن الثواء يقال ثوى فى المنزل

لازما وأتى غيره متعديا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الاتواء معنى التبوئة والانزال واما للتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في أموره على فضل ذي المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع سعة العلم بالله وبما سوى الله فمن علم انه باق لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ماسواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم أنه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال المفسرون لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف أقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن أي لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق الله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم يتشبه ذلك الغذاء بالمغتذي بتوسط قوى أودعها فيها وهيأها لذلك واياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفارة والعقعق يخابي الا أنه ينساها وحكى ان البلبل يحتكر في حصنه أي يجمع واذا كان أكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب الذي يأتيه الرزق من جهات الارث والعمارة والهدية ونحوها كيف يظاهر

اليهم قالوا فتنا حبهم فزادهم قال فغلبت الروم فارسا فذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يوم أديلت الروم على فارس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت فاما الذين قرؤا ذلك غلبت الروم بفتح الغين فانهم قالوا نزلت هذه الآية خبرا من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن سليمان يعني الاعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم ظهر الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم على فارس **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر غلبت الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى آخر الآية **حدثنا** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين لانهم أهل كتاب فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض قال كانوا غلبوا قبل ذلك ثم قرأ حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقوله في أدنى الارض قد ذكرت قول بعضهم فيما تقدم قبل واذكر قول من لم يذكر قوله **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في أدنى الارض يقول في طرف الشام ومعنى قوله أدنى أقرب وهو أفعل من الدنو والقرب وانما معناه في أدنى الارض من فارس فترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله في أدنى الارض عليه منه وقوله وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وقوله من بعد غلبهم مصدر من قول القائل غلبته غلبة فحذفت الهاء من الغلبة وقيل من بعد غلبهم ولم يقل من بعد غلبتهم للاضافة كما حذفت من قوله واقام الصلاة للاضافة وانما الكلام واقامة الصلاة وأما قوله سيغلبون فان القراء أجمعين على فتح الياء فيها والواجب على قراءة من قرأ الم غلبت الروم بفتح الغين أن يقرأ قوله سيغلبون بضم الياء فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والا لم يكن للكلام كبير معنى ان فتحت الياء لان الخبر عما قد كان يصير الى الخبر عن انه سيكون وذلك افساد أحد الخبرين بالآخر وقوله في بضع سنين * قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معنى البضع فيما مضى وأتينا على الصحيح من أقوالهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا خلاد بن مسلم الصفار عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له ما البضع قال زعم أهل الكتاب انه تسع أو سبع وأما قوله لله الامر من قبل ومن بعد فان القاسم **حدثنا** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله لله الامر من قبل دولة فارس على الروم ومن بعد دولة الروم على فارس وأما قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فقد ذكرنا الرواية في تأويله قبل وبينا معناه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعد الله لا يخلف وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وعد الله جل ثناؤه وعد ان الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم ونصب وعد الله على المصدر من قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون لان ذلك وعد من الله لهم انهم سيغلبون فكأنه قال وعد الله ذلك المؤمنين وعد الا يخلف الله وعده يقول تعالى ذكره ان الله يفي بوعده للمؤمنين ان الروم سيغلبون فارس لا يخالفهم وعده ذلك لانه ليس في مواعيده خلف ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بان الله منجز وعده المؤمنين من ان الروم

تغلب

على الحطام الزائل أشد حرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب أهل العجب من حال المشركين من أهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف (١٥) يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته

تغلب فارس لا يعلمون ان ذلك كذلك فانه لا يجوز أن يكون فى وعد الله اخلاف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون) يقول تعالى ذكره يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله ان الروم ستغلب فارس ظاهرا من حياتهم الدنيا وتدبير معايشهم فيها وما يصلحهم وهم عن أمر آخرتهم ومالهم فيه النجاة من عقاب الله هنا لك غافلون لا يفكرون فيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح الانصارى قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى معايشهم متى يحصدون ومتى يغرسون **حدثنى** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا عمرو بن عثمان بن عمر عن عاصم بن على قال ثنا أبو تميلة قال ثنا ابن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال متى يزرعون متى يغرسون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثنى سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال هو السراج أو نحوه **حدثنا** أبو هريرة محمد بن دراس الضبعى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراجون **حدثنا** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال الخرازون والسراجون **حدثنا** بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنى** بشر بن آدم قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن أبيه عن عكرمة وعن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم فى أمر الدين جهال **حدثنى** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبيه عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا من حرفتها وتصرفها وبغيتها وهم عن الآخرة هم غافلون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن قال يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم قال **حدثنا** حفص بن راشد الهلالى عن شعبة عن سرقى عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراج ونحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال صرفها فى معيشتها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ٧ * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله ظاهرا من الحياة الدنيا قال تسترق الشياطين السمع فيسمعون الكلمة التى قد نزلت ينبغى لها أن تكون فى الارض قال ويرمون بالشهب فلا يجوز أن يحترق أو يصيبه شر رمنه قال فيسقط فلا يعود أبدا قال ويرمى بذلك الذى سمع الى أوليائه من الانس قال فيحملون عليه ألف كذبة قال فما رأيت الناس يقولون يكون كذا وكذا قال فيجىء الصحيح منه كما يقولون الذى سمعوه من السماء ويعقبه من الكذب الذى يخوضون فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما

وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذرات واليه أشار بخلق الارض والسموات موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة أشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة أخس المخلوقات وحين ذكر الخلق أتبعه ذكر الرزق وحكمته البسط والقبض فى ذلك الباب ومعنى يقدر يضيق فالضمير فى له اما للشخص المعين المبسوط له والمراد ان تعاقب الامرين عليه بمشيئة الله واما لهم غير معين كان الضمير وضع موضع من يشاء وفى قوله ان الله بكل شئ عليم اشارة الى أنه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق أوصله اليه من غير تاخير انشاء ثم احتج على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل على سبيل الاعتراض أو هو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلاف أهل الشرك المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم الذى لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه انخرط فى سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله بل أكثرهم لا يعقلون وقال جار الله أراد لا يعقلون ما يقولون من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملتهم على موافقة أهل الشرك والمداومة

على الدين الباطل فصغر الله تعالى أمر الدنيا وعظم أمر الآخرة ليعلم ان رعاية جانب الآخرة أهم من رعاية صلاح الدنيا قال أهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن أن يقال المشتغل بها الا على وجه الاستغراق بل على وجه يفرغ لبعض أمور الآخرة لاعب والمشغول بها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجرى فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب هناك لان الاستغراق الكلى بالنسبة الى أهل الآخرة أبعد فاخرا لا بعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا أشار اليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلاجرم قدم اللهو ويحتمل أن يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في القتال ويقال لها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب تنبيه ماذكر في الحديد اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما بدأ به الانسان وانتهى من الجانبين وأما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وان امتد بالنسبة الى زمان الآخرة فبدأ بذكر ما هو أكثر ليكون الى المقصود أقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحتج المكلف الى وازع قوى يبدا فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع أقوى فقال وان الدار الآخرة لهي

بنهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) يقول تعالى ذكره أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله اياهم وانه خلقهم ولم يكونوا شيأ ثم صرفهم أحوالا وتارات حتى صاروا رجالا فيعلموا ان الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا ثم يجازي المحسن منهم باحسانه والمسيء باساءته لا يظلم أحدا منهم فيعاقبه بجرم غيره ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله لانه العدل الذي لا يجور ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالعدل واقامة الحق وأجل مسمى يقول وباجل مؤقت مسمى اذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله وبدل الارض غير الارض والسموات وبرز والله الواحد القهار وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون جهلا منهم بان معادهم الى الله بعد فنائهم وغفلة منهم عن الآخرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره أولم يسر هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسلكونها تجرا فينظروا الى آثار الله فيمن كان قبلهم من الامم المكذبة كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها فقد كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض يقول واستخرجوا الارض وحرثوها وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء فاهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم فلم يقدروا على الامتناع مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله ولا نفعتهم عمارتهم مما عمروا من الارض اذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات فكذبوهم فاحل الله بهم بأسه فما كان الله ليظلمهم بعقابه اياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم * وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله وأثاروا الارض قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها قال ملكوا الارض وعمروها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأثاروا الارض قال حرثوها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم يسيروا في الارض الى قوله وأثاروا الارض وقوله وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء وجاءتهم رسلهم بالبينات ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ثم كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أثاروا الارض وعمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله وكذبوا رسله فاساؤا بذلك من فعلهم السوأى يعني الحلة التي هي أسوأ من فعلهم أما في الدنيا فالبوار والهلاك وأما في الآخرة فالنار لا يخرجون منها ولا يستعتبون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أي النار **حدثني** علي قال ثني أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى يقول الذين كفروا جزاؤهم العذاب وكان بعض أهل العربية يقول السوأى في هذا الموضع مصدر مثل التقوى وخالفه في ذلك غيره فقال هي اسم وقوله ان كذبوا بآيات الله يقول كانت لهم السوأى لانهم كذبوا في الدنيا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن يقول وكانوا بحجج الله وهم أنبياؤه ورسله يسخرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره الله تعالى

الحيوان أى لاحياة الا حياة الآخرة وليس فيها الا حياة مستمرة دائمة بلا موت فكأنها فى ذاتها حياة ولا يخفى ما فى التركيب من أنواع المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولام التأكيد وبناء الفعلان بتحريك العين وهو مصدر حيى بياء ين لفقد ما عينه ياء ولامه واو ولو كان واو ين لقيل حوى مثل قوى وقياسه حيان بياءين قلبت الثانية واوا على منوال حياة فى اسم رجل ولان المبالغة ههنا أزيد مما فى الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهناك أفلا تعقلون لان المعلوم أكثر مقدمة من المعقول وقد مر فى السورة ثم أشار بقوله فاذا ركبوا فى الفلك الى أن المانع من التوحيد والاخلاص هو الحياة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا وأشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب أن تقابل بالشكر لا بالكفر فقال أولم يروا الآية وقد مر مثله فى القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا البينات المذكورة ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم لان من وضع شيأ فى غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيأ فى مواضع لا يمكن أن يكون ذلك موضعه يكون أظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك له فلا أظلم منهم وأيضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبى والقرآن وفى قوله لما جاءه اشارة الى أنهم لم يتعلموا فى التكذيب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا التدبر والتفكر فيما يجب أن يستعمل فيه التانى والتثبت وهذا أيضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفى قوله أليس معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فان أريد نفى الحال فمعناه ألم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذه الجرأة وان أريد نفى الاستقبال

يبدأ انشاء جميع الخلق منفردا بانشائه من غير شريك ولا ظهير فيحدثه من غير شئ بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد افنائه واعدامه كما بدأه خلقا سويا ولم يك شيأ ثم اليه ترجعون يقول ثم اليه من بعد اعادتهم خلقا جديدا يردون فيحشرون لفصل القضاء بينهم وليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى فيها يفصل الله بين خلقه وينشر فيها الموتى من قبورهم فيحشرهم الى موقف الحساب يبلس المجرمون يقول ييأس الذين أشركوا بالله وا كتسبوا فى الدنيا مساوى الاعمال من كل شر ويكتئبون ويتندمون كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبلس قال يكتئب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يبلس المجرمون أى فى النار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال المبلس الذى قد نزل به الشر اذا أبلس الرجل فقد نزل به بلاء وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم على ما دعوهم اليه من الضلالة فيشاركونهم فى الكفر بالله والمعاونة على أذى رسله شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذوهم من عذابه وكانوا بشركائهم كافرين يقول وكانوا بشركائهم فى الضلالة والمعاونة فى الدنيا على أولياء الله كافرين يجحدون ولايتهم ويتبرؤن منهم كما قال جل ثناؤه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون) يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى يحشر فيها الخلق الى الله يومئذ يقول فى ذلك اليوم يتفرقون يعنى يتفرق أهل الايمان بالله وأهل الكفر به فاما أهل الايمان فيؤخذ بهم ذات اليمين وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال الى النار فهنالك يميز الله الخبيث من الطيب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال فرقة لا اجتماع بعدها فاما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فهم فى روضة يحبرون نهم فى الرياحين والنبات الملتفة وبين أنواع الزهر فى الجنان يسرون ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهنى وانما خص جل ثناؤه ذكر الروضة فى هذا الموضع لانه لم يكن عند العرب أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ويدل على ان ذلك كذلك قول أعشى بنى ثعلبة

ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مورد بخميم النبت مكتهل

يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

فاعلمهم بذلك تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الانيق واللذيذ من الاراييح والعيش الهنى فيما يحبون ويسرون به ويغبطون عليه والحبرة عند العرب السرور والغبطة قال العجاج

فالمراد ألا يثوون فى جهنم وقد افترى على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف كانه قدم مقدمة هى انه لا أظلم من المفترى وهو المتنبى ومن الذى كذب النبى ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبى أو المكذب للنبى فهو كقوله وانا أو اياكم لعلى

هدى أو فى ضلال مبين ثم ختم السورة بآية جامعة فيها تسلية قلوب المؤمنين والمراد ان جاهد النفس أو الشيطان الجنى والانسى فينا أى فى حقنا ومن أجل رضانا خالصا لنهدينهم سبيل الجنة أو سبيل الخير باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصر وا فى العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر فى المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين أى بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة أعلى من الاستدلال وهو الذى يسمى العلم اللدنى فكانه تعالى أشار فى خاتمة السورة الى الفرق الثلاث فاشار الى الناقصين بقوله ومن أظلم وذلك أنهم صرفوا الاستعداد فى غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى أصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله أعلم بمراده * التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدنى ان فى ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة فيه ان التلاوة والعمل به يجب أن يتقارنا حتى يتخلق بخلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهى طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلاة متصفة بذلك فهى كلا صلاة ولذكر الله فى ازالة مرض القلب أكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير فى جعل الابريز ذهبا

فالحمد لله الذى أعطى الخير * موالى الحق ان المولى شكر

واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم فهم فى روضة يكرمون ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فهم فى روضة يحبرون قال يكرمون * وقال آخرون معناه ينعمون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يحبرون قال ينعمون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فهم فى روضة يحبرون قال ينعمون * وقال آخرون يلذذون بالسماع والغناء ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن موسى الحرشى قال ثنى عامر بن يساف قال سألت يحيى بن أبى كثير عن قول الله فهم فى روضة يحبرون قال الحبرة اللذة والسماع **حدثنا** عبيد الله بن محمد الفريابى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير فى قوله يحبرون قال السماع فى الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبى كثير مثله وكل هذه الالفاظ التى ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود الى معنى ما قلنا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسله وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة فاولئك فى عذاب الله محضرون وقد أحضرهم الله اياها فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذى كانوا فى الدنيا يكذبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) يقول تعالى ذكره فسبحوا الله أيها الناس أى صلوا له حين تمسون وذلك صلاة المغرب وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد فى السموات والارض وله الحمد فى جميع خلقه دون غيره فى السموات من سكانها من الملائكة والارض من أهلها من جميع أصناف خلقه فيها وعشيا يقول وسبحوه أيضا عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون فى وقت الظهر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس ميقات الصلوات الخمس فى كتاب الله قال نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم فقرأ فسبحان الله حين تمسون قال صلاة المغرب وحين تصبحون قال صلاة الصبح وعشيا قال صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ثم قرأ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبى عياض عن ابن عباس قال جمعتها آيتان مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبى عياض عن ابن عباس بنحوه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن أبى عياض عن ابن عباس فى قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وحين تظهرون قال جمعت الصلوات فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر **حدثنا** ابن وكيع

قال ثنا اسحق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر وكل سجدة في القرآن فهي صلاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسبحان الله حين تمسون لصلاة المغرب وحين تصبحون لصلاة الصبح وعشيا لصلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون قال حين تمسون صلاة المغرب وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) يقول تعالى ذكره صلوا في هذه الاوقات التي أمركم بالصلاة فيها أيها الناس لله الذي يخرج الحي من الميت وهو الانسان الحي من الماء الميت ويخرج الماء الميت من الانسان الحي ويحيي الارض بعد موتها فينبتها ويخرج زرعها كذلك بعد خرابها وجدوبها وكذلك تخرجون يقول كما يحيي الارض بعد موتها وزرعها كذلك يحييكم من بعد مماتكم فيخرجكم أحياء من قبوركم الى موقف الحساب * وقد بينا فيما مضى قبل تاويل قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع غير اننا نذكر بعض ما لم نذكر من الخبر هنالك ان شاء الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج من الانسان ماء ميتا فيخلق منه بشرا فذلك الميت من الحي ويخرج من الحي الميت فيعني بذلك انه يخلق من الماء بشرا فذلك الحي من الميت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وأبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة من الرجل ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) يقول تعالى ذكره ومن حجته على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من انشاء وافناء وايجاد واعدام وأن كل موجود فخلقه خلقه أبيكم من تراب يعني بذلك خلق آدم من تراب فوصفهم بانهم خلقهم من تراب اذ كان ذلك فعله بابيهم آدم كنحو الذي قد بينا فيما مضى من خطاب العرب من خاطبت بما فعلت بسلفه من قولهم فعلنا بكم وفعلنا وقوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يقول ثم اذا أنتم معشر ذرية من خلقناه من تراب بشر تنتشرون يقول تتصرفون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلقكم من تراب خلق آدم عليه السلام من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يعني ذريته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ومن حجته وأدلته على ذلك أيضا خلقه لابيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن اليها وذلك أنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا خلقها لكم من ضلع من أضلاعه وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة يقول جعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها ورحمة رحم بها فعطف

لا تجادلوهم اذ لا يرجى منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا من العلوم الباطنة وأنزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك أي كما أنزلنا الدلائل والبراهين العقلية على أهل الظاهر أنزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم أرباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء العلماء الظاهريين من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلوه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان أقبل للعلوم اللدنية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم يعني ان قلوب الخواص خزائن الغيب سأل موسى عليه السلام الهي أن أطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم أشار بقوله وما يجحد الى أن الحرمان من الرؤية من خصوصية الرين ولهذا قالوا لولا أنزل عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم أشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم الحرص وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت أرجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا انتبهوا ياعبادي ان أرض حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من

حبس وجودكم الى سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لتبوأنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها أنهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير

من غير تغيير وفى النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكأين من دابة شخص كالدابة لا تحمل النظر عن رزقها الضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها وإياكم أيها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم قالوا فى الازل بلى عند خطاب ألست بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور المرشش واصابة دليله قوله الله يبسط الرزق باصابته النور ويقدر باخطائه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من نزل من سماء الروحانية ماء الايمان فاحيا به أرض القلوب لهى الحيوان لان جميع أجزائها حى فقد ورد فى الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصباؤها كلها حى قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الآخر ثم بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب آمن وما حوله من صفات النفس ومشاهدة ربها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه أو كذب طريقة أهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانيين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم مرتاضون رياء وكسلا

(سورة الروم وهى مكية حروفها ثلاث آلاف وخمسمائة وأربع وثلاثون وكلماتها ثمان مائة وتسعة عشر آياتها ستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا فى الارض

بعضكم بذلك على بعض ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فى فعله ذلك لعبرا وعظات لقوم يتذكرون فى حجج الله وأدلته فيعلمون أنه الاله الذى لا يعجزه شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين) يقول تعالى ذكره ومن حججه أيضا وأدلته أيضا على أنه لا يعجزه شئ وانه اذا شاء أمات من كان حيا من خلقه ثم اذا شاء أنشره وأعاده كما كان قبل اماتته اياه خلقه السموات والارض من غير شئ أحدث ذلك منه بل بقدرته التى لا يمتنع معها عليه شئ أراده واختلاف ألسنتكم يقول واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها وألوانكم يقول واختلاف ألوان أجسامكم ان فى ذلك لآيات للعالمين يقول ان فى فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لخلقه الذين يعقلون انه لا يعييه اعادتهم لهيئتهم التى كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها القوم تقديره الساعات والاوقات ومخالفته بين الليل والنهار فجعل الليل لكم سكنا تسكنون فيه وتنامون فيه وجعل النهار مضيئا لتصرفكم فى معايشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان فى فعل الله ذلك كذلك لعبرا وذكرى وأدلة على ان فاعل ذلك لا يعجزه شئ أراده لقوم يسمعون مواعظ الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفا لكم اذا كنتم سفرا أن تمطروا فتتأذوا به وطمعا لكم اذا كنتم فى اقامة أن تمطروا فتخصبوا وتخصبوا وينزل من السماء ماء يقول وينزل من السماء مطرا فيحيى بذلك الماء الارض الميتة فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها يعنى جدوبها ودروسها ان فى ذلك لآيات يقول ان فى فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوفا للمسافر وطمعا للمقيم * واختلف أهل العربية فى وجه سقوط أن فى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحوى البصرة لم يذكر ههنا ان لان هذا يدل على المعنى وقال الشاعر

ألا أيها ذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدى

قال وقال

لو قات مالى من قومها لم تلم * يفضلها فى حسب وميسم

وقال يريد ما فى قومها أحد وقال بعض نحوى الكوفيين اذا أظهرت ان فهى فى موضع رفع كما قال ومن آياته خلق السموات ومنامكم فاذا حذفت جعلت من مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له كقول الشاعر

وما الدهر الا تارتان فمنهما * أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

كأنه أراد فمنها ساعة أموتها وساعة أعيشها وكذلك ومن آياته يريكم آية البرق وانه لكذا وان شئت أردت ويريكم من آياته البرق فلا تضمر ان ولا غيره وقال بعض من أنكر قول البصرى انما ينبغى أن تحذف ان من الموضع الذى يدل على حذفها فاما فى كل موضع فلا فاما مع أحضر الوغا فلما كان زجرتك أن تقوم وزجرتك لان تقوم يدل على الاستقبال جاز حذف ان لان الموضع معروف

لا يقع

فينظر واكيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثار وا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا (٢١) بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله

لا يقع في كل الكلام فاما قوله ومن آياته انك قائم وانك تقوم وان تقوم فهذا الموضع لا يحذف لانه لا يدل على شئ واحد * والصواب من القول في ذلك ان من في قوله ومن آياته تدل على المحذوف وذلك انها اتى بمعنى التبعيض واذا كانت كذلك كان معلوما انها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدلالتها عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) يقول تعالى ذكره ومن حجج أيها القوم على قدرته على ما يشاء قيام السماء والارض بامره خضوعه بالطاعة بغير عمد ترى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون يقول اذا أنتم تخرجون من الارض اذا دعاكم دعوة مستجيبين لدعوته اياكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره قامتا بامره بغير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال دعاهم فخرجوا من الارض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا أنتم تخرجون يقول من الارض ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ولله من في السموات والارض من ملك وجن وانس عبيد وملك كل له قانتون يقول كل له مطيعون فيقول قائل وكيف قيل كل له قانتون وقد علم ان أكثر الانس والجن له عاصون فنقول * اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فنذكر اختلافهم ثم نبين الصواب عندنا في ذلك من القول فقال بعضهم ذلك كلام مخرجه مخرج العموم والمراد به الخصوص ومعناه كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والنشور لا يمتنع عليه شئ من ذلك وان عصاه بعضهم في غير ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره الى كل له قانتون يقول مطيعون يعني الحياة والنشور والموت وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك كل له قانتون باقرارهم بانه ربهم وخالقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له قانتون أي مطيع مقر بان الله ربه وخالقه * وقال آخرون هو على الخصوص والمعنى وله من في السموات والارض من ملك وعبد مؤمن لله مطيع دون غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل له قانتون قال كل له مطيعون المطيع القانت قال وليس شئ الا وهو مطيع الا ابن آدم وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله وفي قوله وقوموا لله قانتين قال هذا في الصلاة لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة قال وأهل الكتاب يمشي بعضهم الى بعض في الصلاة قال ويتقاتلون في الصلاة فاذا قيل لهم في ذلك قالوا الشحناء من قلوبنا تسلم قلوب بعضنا البعض فقال الله وقوموا لله قانتين لا تزولوا كما يزولون قانتين لا تتكلموا كما يتكلمون قال فاما ما سوى هذا كله في القرآن من القنوت فهو الطاعة الا هذه الواحدة * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو ان كل من في السموات والارض من خلق الله مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره من حياة وموت وما أشبه ذلك وان عصاه ذلك فيما يكسبه بقوله وفيما له السبيل الى اختياره وايثاره على خلافه وانما قلت ذلك أولى بالصواب في تاويل ذلك لان العصاة من خلقه فيما لهم السبيل الى اكتسابه كثير عددهم وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم

في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من

ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من (٣٢) المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) القراآت عاقبة
بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة
وعلى وخلف الآخرون بالرفع
السوأى بالامالة أبو عمرو وحمزة
وعلى وخلف وحماد يرجعون
على الغيبة أبو عمرو وغير عباس
وأوقية وسهل ويحيى وحماد
تحسرجون بفتح التاء وضم الراء
حمزة وعلى وخلف الباقون مجهولا
للعالمين بكسر اللام حفص يفصل
على الغيبة عباس الآخرون
بالنون * الوقوف الم ه
غلبت الروم ه سيغلبون ه
سنين ه من بعد ط المؤمنون
ه بنصر الله ط وكلاهما مبنى
على ان قوله بنصر الله يتعلق
بيفرح ينصر من يشاء ط الرحيم ه
وعد الله ه لا يعلمون ه الدنيا ج
لعطف الجملتين المختلفتين والوصل
أولى غافلون ه في أنفسهم ط
لحق الحذف أي فيعلمون ذلك أو
فيقولون هذا القول مسمى ط
لكافرون ه من قبلهم ط
بالبينات ط يظلمون ه لا
لان ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن
ه يرجعون ه المجرمون ه
والوصل جائز كافرين ه
يتفرقون ه يحبرون ه
محضرون ه تصبحون ه
تظهرون ه بعد موتها ط
تخرجون ه تنتشرون ه ورحمة
ط يتفكرون ه وألوانكم ط
للعالمين ه من فضله ط يسمعون
ه موتها ط يعقلون ه بأمره
ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة
لا وقيل على من في الارض
وكلاهما تعسف والحق ان قوله

انهم له قانتون فغير جائز أن يخبر عن هو عاص انه له قانت فيما هو له عاص واذا كان ذلك كذلك
فالذي فيه عاص هو ما وصفت والذي هو له قانت ما بينت وقوله وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده يقول
تعالى ذكره والذي له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذي يبدؤا الخلق من غير أصل فينشئه
ثم يوجده بعد ان لم يكن شيأ ثم يفنيه بعد ذلك ثم يعيده كما بدأه بعد فنائه وهو أهون عليه * اختلف
أهل التأويل في معنى قوله وهو أهون عليه فقال بعضهم معناه وهو هين عليه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد العطار عن سفيان عن ذكره عن منذر الثوري عن
الربيع بن خيثم وهو أهون عليه قال ما شيء عليه بعزيز **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون
عليه يقول كل شيء عليه هين وقال آخرون معناه واعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء
خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وهو أهون عليه قال يقول أيسر عليه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله وهو أهون عليه قال الاعادة أهون عليه من البداءة والبداءة عليه هين **حدثني** ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة قرأ هذا الحرف وهو الذي
يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى قال فنزلت هذه الآية
وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه اعادة الخلق أهون عليه من ابداء الخلق **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة بنحوه الا أنه قال اعادة الخلق أهون
عليه من ابتدائه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو أهون عليه
يقول اعادته أهون عليه من بدئه وكل على الله هين وقد يحتمل هذا الكلام وجهان غير القولين
اللذين ذكرت وهو أن يكون معناه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق أي اعادة
الشيء أهون على الخلق من ابتدائه والذي ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي **حدثني** به ابن
سعد قول أيضا له وجه وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة

أخي قفرات بيت في عظامه * سعافات أعجاز الكرى فهو أخضع

الى انه بمعنى خاضع وقول الآخر

لعمرك ان الزبرقان لباذل * لمعروفه عند السنين وأفضل
كريم له عن كل دم تؤخر * وفي كل أسباب المكارم أول

الى أنه بمعنى وفاضل وقول الآخر

لعمرك ما أدري وانى لاوجل * على أينا تجري المنية أول

الى أنه بمعنى وانى لوجل وقال آخر

تمنى امرؤ القيس موتى وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بواحد

الى أنه بمعنى لست فيها بواحد وقول الغرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

الى أنه بمعنى عزيزة طويلة قالوا ومنه قولهم في الاذان الله أكبر بمعنى الله كبير وقالوا ان قال قائل
ان الله لا يوصف بهذا وانما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق فان الحجة عليه قول الله
وكان ذلك على الله يسيرا وقوله ولا يؤوده حفظهما أي لا يثقله حفظهما وقوله وله المثل الاعلى يقول

من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيتي تخرجون ه والارض ط ولله
قانتون ه أهون عليه ج والارض ط الحكيم ه ربع الجزء من أنفسكم ط لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم

أنفسكم ط يعقلون ه بغير علم لابتداء الاستفهام مع الغاء أضل الله ط لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين ه حنيفا ط عليها ط لخلق الله ط القيم ه لا ولا وجه للاستدراك لا يعلمون ه قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير أقم على ان الامر له ولامته مثل يا أيها النبي اذا طلقتم والوقف أوضح لبعد العامل عن المعمول بل التقدير كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل مما قبله شيعا ط فرحون ه * التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين ما أمر الله به صم بكم عمى فهم لا يعقلون وكان يحقر آلهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان أهل الكتاب يوافقون المسلمين في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا أهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربران فسار الى الروم بأهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى بجنس فالتقى مع شهربران باذرعات وبصرى وهو أدنى الشام الى أرض العرب واليه الاشارة بقوله أدنى الارض لان الارض المعهودة عند العرب هي أرضهم أي غلبوا في أقرب أرض العرب منهم وهي أطراف الشام وجوز جار الله أن يراد بارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه أي في أدنى أرضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم الى فارس عن ابن عباس

ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس كمثله شئ فذلك المثل الاعلى تعالى ربنا وتقدس * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وله المثل الاعلى في السموات يقول ليس كمثله شئ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وله المثل الاعلى في السموات والارض مثله أنه لا اله الا هو ولا رب غيره وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره وهو العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفهم فيما أراد من احياء واماتة وبعث ونشور وما شاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره مثل لكم أيها القوم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم يقول من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من مال فانتم فيه سواء وهم يقول فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم اياي وأنتم وهم عبيدي ومماليكي وأنا مالك جميعكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال مثل ضربه الله لمن عدل به شيأ من خلقه يقول أكان أحدكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال تجد أحدا يجعل عبده هكذا في ماله فكيف تعبدون أنت وأنت تشهدانهم عبيدي وخلقي وتجعل لهم نصيبا في عبادتي كيف يكون هذا قال وهذا مثل ضربه الله لهم وقرأ كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم فقال بعضهم معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يرث بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثت** عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال في الآلهة وفيه يقول تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا * وقال آخرون بل معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يقاسموكم أموالكم كما يقاسم بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قال أبو مجلز ان مملوكك لا تخاف أن يقاسمك ماله وليس له كذلك الله لا شريك له * وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك القول الثاني لانه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان الله جل ثناؤه وبخ هؤلاء المشركين الذين يجعلون له من خلقه آلهة يعبدونها وأشركوهم في عبادتهم اياها وهم مع ذلك يقرون بانها خلقه وهم عبيده وعيرهم بفعلهم ذلك فقال لهم هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خولناكم من نعمنا فهم سواء وأنتم في ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم كخيفة بعضكم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة فالخيفة التي ذكرها تعالى ذكره بان تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما اياه أشبه من أن تكون خيفة منه بان يرثه لان ذكر الشركة لا يدل على خيفة الوراثة وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة وقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره كما بينا لكم أيها القوم حججنا في هذه الآيات من هذه السورة على قدرتنا على ما نشاء من انشاء ما نشاء وافنائه ما نحب واعادة ما نريد اعادته بعد فنائه ودللنا

الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلي المحبوب ويعجل عذابه ليسلم في الآجل وقوله في أدنى الارض اشارة الى ضعفهم أي انهبي ضعفهم أي انتهبي ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم

ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها أو من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما أخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن و بنواهنالك الرومية قال المفسرون لما نزلت الاية قال أبو بكر للمشركين لا أقر الله أعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه فخاطره على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين فلما أراد أبو بكر أن يخرج من مكة أتاه أبي فلزمه وطالب كفيلا فكفله ابنه عبد الله ابن أبي بكر فلما أراد أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله فلزمه الى أن أقام كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبي فمات بمكة من جراحته التي جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين فاخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره أن يتصدق به قالت العلماء انما أمرهم الوقت لان الكفار كانوا يعاندون والامور التي تقع في البلاد الشاسعة فلما يحصل الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع و يومئذ أي يوم يغلب الروم فارس ويحصل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله و بغلبة من له كتاب على من لا كتاب له أو بغيظ المشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبر به نبيهم من غلبة الروم عن أبي سعيد

على انه لا تصلح العبادة الا للواحد القهار الذي بيده ملكوت كل شئ كذلك نبين حجتنا في كل حق لقوم يعقلون فيتدبرونها اذا سمعوها و يعتبرون فيتعظون بها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره ما ذلك كذلك ولا أشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله الآلهة والاوثان لان لهم شركاء فيما رزقهم الله من ملك أيمانهم فهم وعبيدهم فيه سواء يخافون أن يقاسموهم ما هم شركاؤهم فيه فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لانفسهم فاشركوهم في عبادته ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله اتبعوا أهواءهم جهلا منهم لحق الله عليهم فاشركوا الآلهة والاوثان في عبادته فمن يهدي من أضل الله يقول فمن يسدد للصواب من الطرق يعني بذلك من يوفق للاسلام من أضل الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول وما لمن أضل الله من ناصرين ينصرونه فينقذونه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فسدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك اليه ربك يا محمد لطاعته وهي الدين حنيفا يقول مستقيما لدينه وطاعته فطرة الله التي فطر الناس عليها يقول صنعة الله التي خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله فاقم وجهك للدين حنيفا وذلك ان معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الاسلام من خلقهم الله من آدم جميعا يقرون بذلك وقرأ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا قول الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فطرة الله قال الاسلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي صالح عن يزيد بن أبي مريم قال سمعت معاذ بن جبل فقال ما قوام هذه الامة قال معاذ ثلاث وهن المنجيات الاخلاص وهو الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها والصلاة وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت **حدثني** يعقوب قال ثنى ابن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة ان عمر قال لمعاذ ما قوام هذه الامة ثم ذكر نحوه وقوله لا تبديل لخلق الله يقول لا تغيير لدين الله أي لا يصلح ذلك ولا ينبغي أن يفعل * واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال لدين الله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لا تبديل لخلق الله انما هو الدين وقرأ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الاسلام قال **حدثني** أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال **حدثني** أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال لدين الله قال **حدثنا** أبي عن عبد الجبار بن الورد عن القاسم بن أبي بزة قال قال مجاهد فسلني عنها عكرمة فسألته فقال عكرمة دين الله تعالى ماله أخزاه الله ألم يسمع الى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

الحمرى وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم فى ذلك اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح بحصل بعده ولنا صر القولين الاولين أن يقول أقيم سبب الفرح مقام الفرح أو المراد باليوم الوقت الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بقوله ينصر بناء على أن المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عن العالمين واذا نصر الحبيب فلرحمته عليه أو نقول ان نصر المحب فلعزته واستغنائه عنه ورحمته فى الآخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق فى معنى الوعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف فى وعده لانهم بله فى أمور الدين وفى ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون أولا فى بيان هذا ذاك اشارة ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفى تنكير ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا أيضا وفى تكريرهم اشارة الى أن الغفلة منهم والا فاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها

هى الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من سفكى وفتكى
فلا يغرركم طول ابتسامى

فقولى مضحك والفعل مبكى

ثم أشار الى وجه التفكر بقوله أولم يتفكروا وقوله فى أنفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كأنه قال أولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم الفارغة فيكون كملوقات لاجل زيادة التصوير اعتقده فى قلبك وأضمره فى نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا فى القلب والاضمار لا يوجد الا فى النفس واما تعلق الجار بالفعل كقولك تفكر فى الامور وذلك انه اذا تفكر فى نفسه التى هى أقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التى أودعها الله تعالى فيها كما يكفل

عن قتادة لا تبديل لخلق الله أى لدين الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن عكرمة قال لدين الله قال **حدثنا** ابن عيينة عن حميد الاعرج قال قال سعيد بن جبير لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال **حدثنا** المحاربى عن جويبر عن الضحاك لا تبديل لخلق الله قال لدين الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تبديل لخلق الله قال دين الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم قال لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال **حدثنا** أبى عن جعفر الرازى عن مغيرة عن ابراهيم قال لدين الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تغيير لخلق الله من البهائم بان يخصى الفحول منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن رجل سأل ابن عباس عن خصاء البهائم فكرهه وقال لا تبديل لخلق الله قال **حدثنا** ابن عيينة عن حميد الاعرج قال قال عكرمة الاخصاء قال **حدثنا** حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد قال الاخصاء وقوله ذلك الدين القيم يقول تعالى ذكره ان اقامتك وجهك للدين حنيفا غير مغير ولا مبدل هو الدين القيم يعنى المستقيم الذى لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية الى اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثة وقد وجه بعضهم معنى الدين فى هذا الموضع الى الحساب ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة ذلك الدين القيم قال الحساب القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الدين الذى أمرتك يا محمد به بقولى فأقم وجهك للدين حنيفا هو الدين الحق دون سائر الاديان غيره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) يعنى تعالى ذكره بقوله منيبين اليه تائبين راجعين الى الله مقبلين كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منيبين اليه قال المنيب الى الله المطيع لله الذى أناب الى طاعة الله وأمره ورجع عن الامور التى كان عليها قبل ذلك كان القوم كفارا فنزعوا ورجعوا الى الاسلام وتاويل الكلام فاقم وجهك يا محمد للدين حنيفا منيبين اليه الى الله فالمنيبون حال من الكاف التى فى وجهك * فان قال قائل وكيف يكون حالا منها والكاف كناية عن واحد والمنيبون صفة لجماعة قيل لان الامر من الكاف كناية اسمه من الله فى هذا الموضع أمر منه له ولامته فكأنه قيل له فاقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله منيبين اليه وقوله واتقوه يقول جل ثناؤه وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا فى طاعته وتركبوا معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه وركوبكم معاصيه وخلافكم الدين الذى دعاكم اليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوا وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الى آخر الآية قال هؤلاء يهود فلو وجه قوله من الذين فرقوا دينهم الى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين وان معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون كان وجها يحتمله الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق فاحدثوا البدع التى أحدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من الذهب

بيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا متلبسا بالغرض الصحيح وتقدر بأجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم فى الآية تقريران أحدهما يناسب أصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس منجرة الى دلائل الآفاق المذكورة للتوحيد وللعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه لكنه أخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة فى الوقت المعلوم فيكون الامر على ما أخبر وثانيهما يتوقف على أصول المعتزلة وهو أن التفكر فى النفس يجذب بصنعه الى معرفة الاله الحكيم الذى لا يفعل العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء واللقاء كيلا تنخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال واں كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن أكثر الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون أكثر من الايمان قبل الدليل فلا ينفى الاكثر كما هو فعبر عن الباقى بالكثير قال فى الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم أن دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه وان نفسه أقرب الاشياء اليه نظير الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض أى يعرفون الله بدلائل الانفس فى سائر الاحوال ويتفكرون فى خلق السموات والارض بدلائل الآفاق وانما أخر الانفس فى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم لان الارادة انما يفتقر اليها فى معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآيات الانفس معلومة وهذا الترتيب لا يناسب التفكر بل التفكر تصور

فرحون مسرورون يحسبون ان الصواب معهم دون غيرهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون) يقول تعالى ذكره واذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله الها آخر ضر فاصابتهم شدة وجدوب وقحوط دعوا ربهم يقول أخلصوا لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء والتضرع اليه واستغاثوا به منيبين اليه تائبين اليه من شركهم وكفرهم ثم اذا أذاقهم منه رحمة يقول ثم اذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرجه عنهم وأصابهم برخاء وخصب وسعة اذا فريق منهم يقول اذا جماعة منهم بربهم يشركون يقول يعبدون معه الآلهة والاوثان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم انه اذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما أعطاهم يقول اذا هم بربهم يشركون كى يكفروا أى يجحدوا النعمة التى أنعمتها عليهم بكشفى عنهم الضر الذى كان فيه وابدالى ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية وذلك الرخاء والسعة هو الذى آتاهم تعالى ذكره الذى قال بما آتيناهم وقوله فتمتعوا يقول فتمتعوا أيها القوم بالذى آتيناكم من الرخاء والسعة فى هذه الدنيا فسوف تعلمون اذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به فى الدنيا وقد قرأ بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى ليكفروا بما آتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف يعلمون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) يقول تعالى ذكره أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون فى عبادتنا الآلهة والاوثان كتابا بتصديق ما يقولون وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم وانما يعنى جل ثناؤه بذلك انه لم ينزل بما يقولون ويفعلون كتابا ولا أرسل به رسولا وانما هو شئ افتعلوه واختلقوه اتباعا منهم لاهوائهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية فى الابدان والاموال فرحوا بذلك وان تصبهم مناشدة من جدب وقحط وبلاء فى الاموال والابدان بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفوا من سيئ الاعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصى اذا هم يقنطون يقول اذا هم يقنطون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الارقط * قد وجدوا الحجاج غير قانط * وقوله اذا هم يقنطون هو جواب الجزاء لان اذا نابت عن الفعل بدلالتها عليه فكأنه قيل وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم وجدتهم يقنطون أو تجدهم يقنطون أو رأيتهم أو تراهم وقد كان بعض نحوى البصرة يقول اذا كانت اذا جوابا لانها معلقة بالجواب الاول بمنزلة الفاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء يصيبهم والخصب ويأسون من الفرج عند شدة تنالهم بعيون قلوبهم فيعلموا ان الشدة والرخاء بيد الله وأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه ويقدر على من أراد فيضيقه عليه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان فى بسطه ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه ومخالفته بين من خالف بينه من عباده فى الغنى والفقر لدلالة واضحة لمن صدق بحجج الله وأقر بها اذا عاينها ورآها ۞ القول فى تاويل قوله

تعالى

ليل الانفس أولا ثم يرتقى الى دليل الآفاق فظهر ان كل آية وردت على ما اقتضاه الحكمة والبلاغة وحينئذ كر دليل النفس الذى لا يقع ذهول عنه الا ندرة ارتقى الى دليل السموات والارض الذى يقع الذهول عنه فى كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى التفات ذهنى ثم اتبعه دليل الآفاق الذى يتوقف على السير والتحول ليقفوا على أمر أمثالهم وحكاية أشكالهم ثم ذكرانهم أولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا أشد منهم قوة جسمانية وآثارا والارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم أشار الى القوة الظهرية التى يستند اليها عند الضعف والفتور وهى الحصون والعمائر بقوله وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء يعنى أهل مكة كانوا أهل وادغير ذى زرع مالهم اثارة أرض أصلا ولا عمارة لها رأسا ففيه نوع تهكم بهم قال أهل البرهان انما قال فى هذه السورة وفى آخر فاطر وفى المؤمن أولم يسيروا بالواو وفى غيرهن أفلم بالفاء لان ما قبلها فى هذه السورة أولم يتفكروا وما بعدها وآثاروا بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها وكذا فى فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا وما بعده وما كان وفى المؤمن ما قبله والذين يدعون وأما فى آخر المؤمن فما قبله فاى آيات الله وما بعده فما أغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله فى هذه السورة من قبلهم متصل بكون أمر مضمر وقوله كانوا أشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبارعما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال فى فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال فى المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم أشد

تعالى (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر والمسكين وابن السبيل ما فرض الله لهما فى ذلك كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو أن توفيهم حقهم ان كان عندك يسر وان لم يكن عندك فقل لهم قولا ميسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره ايتاء هؤلاء حقوقهم الذى ألزمها الله عباده خير للذين يريدون الله باتيانهم ذلك وأولئك هم المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فاولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله الفائزون بما ابتغوا والتمسوا باتيانهم اياهم ما أتوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لتزداد فى أموال الناس برجوع ثوابها اليه ممن أعطاه ذلك فلا يربو عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله لان صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتم من زكاة يقول وما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك يعنى الذين يتصدقون بامواالهم ملتمسين بذلك وجه الله هم المضعفون يقول هم الذين لهم الضعف من الاجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمنين معطشين اذا سمنت ابلهم وعطشت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال هو ما يعطى الناس بينهم بعضهم بعضا يعطى الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس قال هو الرجل يعطى الرجل العطية ليثيبه قال **حدثنا** يحيى قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد ابن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال الرجل يعطى ليثاب عليه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس قال يعطى ماله يبتغى أفضل منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هى الهدايا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس قال يعطى ماله يبتغى أفضل منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ابن أبى خالد عن ابراهيم قال هو الرجل يهدى الى الرجل الهدية ليثيبه أفضل منها قال **حدثنا** محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه هو الرجل يعطى العطية ويهدى الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال ما أعطيت من شئ تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذلك الربا الذى لا يقبله الله ولا يجزى به **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطى الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبى خاصة لم يكن له أن يعطى الا لله ولم يكن يعطى ليعطى أكثر منه

فاظهر كان وزاد لفظة هم لان الآية وقعت فى أوائل قصة موسى وهى تتم فى ثلاثين آية فكان اللائق به البسط دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط فى آخر السورة اكتفاء بالاول والله أعلم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بوضع الانفس الشريفة فى موضع خسيس هو عبادة الاصنام

قال أهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر عنهم فاضيف اليهم والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح وهى خبر كان فمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب

وثم لتفاوت الرتبة وفى التركيب وضع للمظهر موضع المضمر والمعنى أنهم أهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوأى وهى عذاب النار وأن كذبوا المعنى لان أو بان كذبوا أو هو تفسير أساؤا على ان الاساءة فى معنى القول نحو نادى وكتب معناه أى كذبوا وجوز جار الله أن يكون السوأى مفعول أساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التى هى أسوأ الخطايا ان كذبوا كذا وكذا مما لا يكتنه كنهه قال أهل التحقيق ذكر الزيادة فى حق المحسن فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر فى حق المسىء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب فى العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره فى الآية ليعلم أن احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كان فيه وذكر حين ذكر ان عاقبتهم النار وكان فى ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدأ يعنى من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعنى فى ذلك اليوم يتبين افلاسهم ويتحقق ابلاسهم وهو سكون مع تحير ويأس مع بؤس وبأس لا اليأس الذى هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو أمرا غير ضرورى فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون بعبادتهم أو وكانوا فى الدنيا كافرين عليه بسببهم ثم حكى انهم يعنى المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير تفصيله فى الآيتين بعده والروضة عندهم كل

* وقال آخرون انما عنى بهذا الرجل يعطى ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفعه لالطلب أجر من الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى ومحمد بن فضيل عن زكريا عن عامر وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال هو الرجل يلزق بالرجل فيخف له ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وانما أعطاه الناس عونه ولم يرد وجه الله * وقال آخرون هو اعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا لطلب ثواب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** جرير عن مغيرة عن أبى حصين عن ابن عباس وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال ألم تر الى الرجل يقول للرجل لا مولنك فيعطيه فهذا لا يربو عند الله لانه يعطيه لغير الله ليثرى ماله قال **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الايلى قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد قال سمعت ابراهيم النخعى يقول وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال كان هذا فى الجاهلية يعطى أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله * وقال آخرون ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فحلال ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى روق عن الضحاك وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله هذا للنبى صلى الله عليه وسلم هذا الربا الحلال وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك لانه أظهر معانيه * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة ليربو بفتح الياء من يربو بمعنى وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا فى أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لتربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم فى أموال الناس * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار مع تقارب معنييهما لان أرباب المال اذا أربوا ربى المال واذا ربى المال فباء ربا أربابه اياه ربى فاذ كان ذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فصيب وأما قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون فان أهل التأويل قالوا فى تأويله نحو الذى قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون قال هذا الذى يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك **حدثت** عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال هى الهبة يهب الشئ يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذى لا يربو عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم من زكاة قال هى الصدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون قال معمر قال ابن أبى نجيح عن مجاهد مثل ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره للمشركين به معرفهم قبح فعلهم وخبث صنيعهم الله أيها القوم الذى لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغى أن تكون لغيره هو الذى خلقكم ولم تكونوا شيأ ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء ثم يحييكم من بعد مماتكم لبعث القيامة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ يقول تعالى ذكره هل من آلهتكم وأوثانكم التى تجعلونهم لله فى عباداتكم اياه شركاء من يفعل من ذلكم من شئ فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين وانما معنى الكلام ان شركاءهم لا تفعل شيأ من ذلك فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيأ من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفرية التى افتراها هؤلاء المشركون

أرض ذات نبات وماء وفي الامثال أحسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة وتنكير روضة للتعظيم ومعنى يحبرون يسرون بانواع
المسار لحظة فلحظة حبره اذا سره سرورا تاما لمل بيشر وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة (٢٩) بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع

عليه بزعمهم ان آلهتهم شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه أي تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول وعلوا له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون سبح نفسه اذا قيل عليه البهتان

القول في تاويل قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصي في البر الارض و بحرها بكسب أيدي الناس مانهاهم الله عنه واختلف أهل التأويل في المراد من قوله ظهر الفساد في البر والبحر فقال بعضهم عنى بالبر الفلوات و بالبحر الامصار والقرى التي على المياه والانهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية قال اذا ولي سعى بالتعدي والظلم فيحبس الله القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر الآية قال ثم قال أما والله ماهو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال أما اني لا أقول بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار قال **حدثنا** يزيد بن هرون عن عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال ان العرب تسمي الامصار بحرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امتلأت ضلالة وظلما فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس قوله ظهر الفساد في البر والبحر أما البر فاهل العمود وأما البحر فاهل القرى والريف **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب وقرأ ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال أفسدهم الله بذنوبهم في بحر الارض و برها بأعمالهم الخبيثة * وقال آخرون بل يعني بالبر ظهر الارض الامصار وغيرها و بالبحر البحر المعروف ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال في البر ابن آدم الذي قتل أخاه وفي البحر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا **حدثني** يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن عليه قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال بقتل ابن آدم والذي كان يأخذ كل سفينة غصبا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن عطية ظهر الفساد في البر والبحر قال قلت هذا البر والبحر أي فساد فيه قال فقال اذا قل المطر قل العوض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ظهر الفساد في البر قال قتل ابن آدم أخاه والبحر قال أخذ الملك السفن غصبا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر والبر عند العرب الارض القفار والبحر بحران بحر ملح و بحر عذب فهما جميعا عندهم بحر ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر فذلك على ماوقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا واذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الانهار والبحار فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر كما وصفت ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر و بحر بما

بالسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء رخص يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا وأمامعنى محضرون لا يغيبون عنه وقدم في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما أهمل ذكر الفسقة من أهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف أراد أن ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان أهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من

كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر أمر بالصلاة في أول النهار ووسطه وآخره وأمر بالصلاة أول الليل ووسطه وهو العشاء بقوله صلى الله

عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك وبتأخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلاة في آخر الليل لان النوم فيه غالب والله من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجيء وروى عن الحسن ان الآية مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثرين الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه قلت فيه أيضا ان الله غني عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فله استئهال الحمد على الاطلاق ولو جحدوه لعاد نفعه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة أو للتنبيه على فضيلة صلاة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد ههنا اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون أي من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته من ليلته ثم أراد أن يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن آياته أن خلقكم أي أصلكم أو كلا منكم كما مر في أول الحج من تراب وذلك ان التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحياة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح

كسبت أيدي الناس أي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيها وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا يقول جل ثناؤه ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا ومعصيتهم الذي عصوا لعلهم يرجعون يقول كي ينيبوا الى الحق ويرجعوا الى التوبة ويتركوا معاصي الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن لعلهم يرجعون قال قال يتوبون قال **حدثنا** ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون يوم بدر لعلهم يتوبون قال **حدثنا** أبو اسامة عن زائدة عن منصور عن ابراهيم لعلهم يرجعون قال الى الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون لعل راجعا أن يرجع لعل تائبا أن يتوب لعل مستعتبا أن يستعتب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن لعلهم يرجعون قال يرجع من بعدهم * واختلفت القراء في قراءة قوله ليذيقهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ليذيقهم بالياء بمعنى ليذيقهم الله بعض الذي عملوا وذكر ان أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك سيروا في البلاد فانظروا الى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسله كيف كان آخر أمرهم وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم ألم نهلكهم بعذاب منا ونجعلهم عبرة لمن بعدهم كان أكثرهم مشركين يقول فعلنا ذلك بهم لان أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) يقول تعالى ذكره فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذي وجهك اليه ربك للدين القيم لطاعة ربك والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول تعالى ذكره من قبل مجيء يوم من أيام الله لا مرد له لمجيئه لان الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء يومئذ يصدعون يقول يوم يجيء ذلك اليوم يصدع الناس يقول يتفرق الناس فرقتين من قولهم صدعت الغنم صدعتين اذا فرقتها فرقتين فريق في الجنة وفريق في السعير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاقم وجهك للدين القيم الاسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون فريق في الجنة وفريق في السعير **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يومئذ يصدعون يقول يتفرقون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يصدعون قال يتفرقون الى الجنة والى النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يقول تعالى ذكره من كفر بالله فعليه أوزار كفره وآثام جحوده نعم ربه ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يقول فلأنفسهم يستعدون ويسوون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم وينجوا من عذابه كما قال الشاعر

امهد لنفسك كان السقم والتلف * ولا تضيعن نفسا ما لها خلف

* وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلأنفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع **حدثنا** ابن المثنى والحسين بن يزيد الطحان وابن وكيع وأبو عبد الرحمن العلائي قالوا

ثنا

نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحي متحرك حساس ولا تنافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه أراد الاصل الثاني الذي هو

نطفة أو أرادان أصل البشر في الظاهر هو التراب والماء وأما النار فلا لانضاج والهواء فلا لاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء وثم لتبعيد
رتبة واذا للمفاجأة أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا قالوا فيه اشارة الى مسألة حكمية وهي أن الله تعالى يخلق أولا انسانا

ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا نفسهم يمهدون قال في القبر **حدثنا** براهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا نفسهم يمهدون ال للقبر **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا قول في قوله فلا نفسهم يمهدون قال في القبر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ليجزي الذين منوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين) يقول تعالى ذكره يوم نذ يصدعون ليجزي لذين آمنوا بالله و رسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله من فضله الذي وعده من طاعته في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة انه لا يحب الكافرين يقول تعالى ذكره انما خص بجزائه ن فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله انه لا يحب أهل الكفر به واستأنف الخبر قوله انه لا يحب الكافرين وفيه المعنى الذي وصفت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكر ومن أدلته على وحدانيته وحجته عليكم على أنه اله كل شئ ن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول ولينزل عليكم من رحمته وهي لغيث الذي يحيي به البلاد لتجري السفن في البحار بها بأمره اياها ولتبتغوا من فضله يقول لتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على لك أرسل هذه الرياح مبشرات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا لحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرياح مبشرات قال بالمطر وقالوا في وله وليذيقكم من رحمته مثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو ال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء يعا عن ابن نجيح عن مجاهد قوله وليذيقكم من رحمته قال المطر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد ال ثنا سعيد عن قتادة وليذيقكم من رحمته المطر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد رسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر ؤمنين) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الاذى فيه بما لى من قبله من رسله من قومهم ومعلمه سنته فيهم وفي أممهم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلا الى رمهم الكفرة كما أرسلنا اليك الى قومك العابدي الاوثان من دون الله فجاؤهم بالبينات يعني واضحات من الحجج على صدقهم وانهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوهم كما كذبك قومك وردوا عليهم ما جاؤهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا ن الذين أجرموا يقول فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام واكتسبوا السيآت من قومهم ونحن على ذلك كذلك بمجرى قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين يقول ونجينا الذين آمنوا بالله صدقوا رسله اذ جاءهم باسنا وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر ؤمنين على الكافرين ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك ومظفروك بهم ۞ القول تاويل قوله تعالى (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء و يجعله سفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يقول لى ذكره الله يرسل الرياح فتثير سحابا يقول فتنشئ الرياح سحابا وهي جمع سحابة فيبسطه في سماء كيف يشاء يقول فتنشره الله و يجمعه في السماء كيف يشاء وقال فيبسطه فوحد الها

فيتبعه انه حيوان تام لا أنه يخلق أولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم تكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها بشر و بها يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المتحركة التي بها الحيوان حيوان فكأنه اشار الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب لانه كأنه قال العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب أيضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله و بث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الانسان ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته أن خلق لكم ولا يلزم منه أن لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشئ مختصا باثنين وجعل مهيأ لامرين على أن النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على أزواجهن ومن أنفسكم أي من جنسكم أو هو اشارة الى أن حواء خلقت من ضلع آدم وقدم في النحل و يشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى

نس أسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع و رحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته ه وقد تفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر أو مرض أو خرج عن امكان رعاية حقها بكبر أو زمانة أو فقر

قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة وهي من قبل الله والغرك من قبل الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين آية وجعل أحدهما ذكرا والآخر أنثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التوادد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق وأعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات وأما السماء والارض فلا يجد بدا من أن يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم عاد الى ذكر أحوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لاجرمها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعد آية بل وصفها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التفاوت ويرتفع الاشتباه فحس البصر يدرك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات وأما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهرا لها في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة أراد أن يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع أخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كأنه لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوز أن يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من

وأخرجها مخرج كناية المذكر والسحاب جمع كما وصفت رداعلى لفظ السحاب لا على معناه كما يقال هذا تمر جيد * وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله فيبسطه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجمعه وقوله ويجعله كسفا يقول ويجعل السحاب قطعا متفرقة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعله كسفا أي قطعا وقوله فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني من بين السحاب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فترى الودق يخرج من خلاله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن قطن عن حبيب عن عبيد بن عمير يرسل الرياح فتثير سحابا قال الرياح أربع يبعث الله ريحا فتقم الارض قما ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحابا فيجعله في السماء كسفا ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فترى الودق قال القطر وقوله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يقول فاذا صرف ذلك الودق الى أرض من أراد صرفه الى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بانه صرف ذلك اليهم ويفرحون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث لمبلسين يقول لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين أي قانطين * واختلف أهل العربية في وجه تكرير من قبله وقد تقدم قبل ذلك قوله من قبل أن ينزل عليهم فقال بعض نحوي البصرة ردد من قبله على التوكيد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقال غيره ليس ذلك كذلك لان مع من قبل أن ينزل عليهم حرفا ليس مع الثانية قال فكأنه قال من قبل التنزيل من قبل المطر فقد اختلفتا وأما كلهم أجمعون وكد بأجمعين لان كلا لا يكون اسما ويكون توكيدا وهو قوله أجمعون والقول عندي في قوله من قبله على وجه التوكيد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير) اختلفت القراء في قوله فانظر الى آثار رحمة الله فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين الى أثر رحمة الله على التوحيد بمعنى فانظر يا محمد الى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده كيف يحيي ذلك الغيث الارض من بعد موتها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فانظر الى آثار رحمة الله على الجماع بمعنى فانظر الى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الارض بعد موتها * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان الله اذا أحيا الارض بغيث أنزله عليها فان الغيث أحياها باحياء الله اياها به واذا أحياها الغيث فان الله هو المحيي به فبأي القراءتين قرأ القارئ فصيب في تأويل الكلام اذا فانظر يا محمد الى آثار الغيث الذي ينزل الله من السحاب كيف يحيي الله بها الارض الميتة فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها ان ذلك لمحيي الموتى يقول جل ذكره ان الذي يحيي هذه الارض بعد موتها بهذا الغيث لمحيي الموتى من بعد موتهم وهو على كل شئ مع قدرته على احياء الموتى قدير لا يعزل عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه فعل شئ شاءه سبحانه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) يقول تعالى ذكره ولئن أرسلنا ريحا مفسدة ما أنبته الغيث الذي أنزلناه

له بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفى اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى أن العبد ينبغى ان لا يرى الرزق من
سه ويحذفه بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم أشار الى عوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فاضمران وأسكن الياء بعد

حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر
كما فى المثل السائر تسمع بالمعيدى
خير من أن تراه فيل لما كان
البرق من الامور التى تتجدد زمانا
دون زمان ذكره بلفظ المستقبل
ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته
كلام كاف كما تقول منها كذا
ومنها كذا وتسكت تريد بذلك
الكثرة وقيل أراد ويريكم من
آياته البرق وانتصاب خوفا
وطمعا كما مر فى الرعد ثم ذكر
بعض لوازم الآفاق قائلا ومن
آياته أن تقوم السماء والارض
بامره فقيام السموات والارض
استمساكهما بغير عمد ومن نسب
ذلك الى الطبيعة فلابد أن يستند
الطبع الى واجب لذاته وأمره أن
يقول لهما كونا كذلك نظيره
قوله ان الله يمسك الى قوله من
بعده واعلم أن الامر عند المعتزلة
موافق للارادة بالاتفاق وعند
الاشاعرة ليس كذلك ولكن
النزاع فى الامر الذى هو للتكليف
لا الذى للتكوين فان قوله كن
فيكون موافق للارادة بالاتفاق
قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة
قوله يريكم فى ايقاع الجملة موقع
المفرد على المعنى كانه قال ومن
آياته قيام السموات والارض ثم
خروج الموتى من القبور اذا دعاكم
مرة واحدة يا أهل القبور أخرجوا
والمراد سرعة الخروج من غير
توقف والا فلا أمر ظاهرا أو أراد
نداء الملك والارض مكان المدعو
على التقدير لا الداعى اذ
لا مكان لله مطلقا ولا للملك فى

ن السماء فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذى حييت به أرضوهم وأعشبت وتنبت به
ر وعهم مالم تنبته أرضوهم بذلك الغيث من الزرع مصفرا قد فسد بتلك الريح التى أرسلناها فصار
ن بعد خضرته مصفرا ظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم ۞ القول فى تاويل
وله تعالى (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى
ن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) يقول تعالى ذكره فانك يا محمد لا تسمع
وتى يقول لا تجعل لهم اسماعا يفهمون بها عنك ما تقول لهم وانما هذا مثل معناه فانك لا تقدر
ن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على اسماعهم فسلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله
كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم بان تجعل لهم اسماعا وقوله ولا تسمع الصم
دعاء يقول وكما لا تستطيع أن تسمع الصم الذين قد سلبوا السمع الدعاء اذا هم ولوا عنك مدبرين
كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهم آيات كتابه اسماع ذلك وفهمه * وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله فانك لا تسمع الموتى هذا مثل ضربه الله للكافر فكما لا يسمع الميت الدعاء
كذلك لا يسمع الكافر ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يقول لو ان أصم ولى مدبرا ثم نادیته لم
سمع كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم يقول
عالى ذكره وما أنت يا محمد بمسدد من أعماه الله عن الاستقامة ومحجة الحق فلم يوفقه لاصابة الرشد
صارفه عن ضلالته التى هو عليها وركوبه الجائر من الطرق الى سبيل الرشاد يقول ليس ذلك بيدك
ولا اليك ولا يقدر على ذلك أحد غيرى لانى القادر على كل شئ وقيل بهادى العمى عن ضلالتهم ولم
قل من ضلالتهم لان معنى الكلام ما وصفت من أنه وما أنت بصارفهم عنه فحمل على المعنى ولو قيل
ن ضلالتهم كان صوابا وكان معناه ما أنت بمانعهم من ضلالتهم وقوله ان تسمع الا من يؤمن
يا تنا يقول تعالى ذكره لنبيه ما تسمع السماع الذى ينتفع به سامعه فيعقله الا من يؤمن بآياتنا
ن الذى يؤمن بآياتنا اذا سمع كتاب الله وتدبره وفهمه وعقله وعمل بما فيه وانتهى الى حدود الله
ى حدفيه فهو الذى يسمع السماع النافع وقوله فهم مسلمون يقول فهم خاضعون لله بطاعته
ذللون لمواعظ كتابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل
ن بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) يقول تعالى
كره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركى قريش محتجا عليهم بانه القادر على ذلك وعلى ما يشاء الله
ى خلقكم أيها الناس من ضعف يقول من نطفة وماء مهين فانشأكم بشرا سويا ثم جعل من بعد
ف قوة يقول ثم جعل لكم قوة على التصرف من بعد خلقه اياكم من ضعف ومن بعد ضعفكم
صغر والطفولة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يقول ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر مما
تم عليه أقوياء فى شبابكم وشيبة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلقكم من ضعف أى
ن نطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا الهرم وشيبة الشمط وقوله يخلق
شاء يقول تعالى ذكره يخلق ما يشاء من بعد ضعف وقوة وشباب وشيب وهو العليم بتدبير
قه القدير على ما يشاء لا يمتنع عليه شئ أراده فكما فعل هذه الاشياء فكذلك يميت خلقه ويحييهم
شاء يقول واعلموا أن الذى فعل هذه الافعال بقدرته يحيى الموتى اذا شاء ۞ القول فى تاويل
ه تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون)

جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه
ن جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى

يقول تعالى ذكره ويوم تجيء ساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون وهم الذين كانوا يكفرون بالله فى الدنيا ويكذبون الآثام واقسامهم حلفهم بالله مالبثوا غير ساعة يقول يقسمون بانهم لم يلبثوا فى قبورهم غير ساعة واحدة يقول الله جل ثناؤه كذلك فى الدنيا كانوا يؤفكون يقول كذبوا فى قيلهم وقسمهم مالبثنا غير ساعة كما كانوا فى الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أى يكذبون فى الدنيا وانما يعنى بقوله يؤفكون عن الصدق ويصدون عنه الى الكذب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) كان قتادة يقول هذا من المقدم الذى معناه التأخير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث قال هذا من مقاديم الكلام وتاويلها وقال الذين أوتوا الايمان والعلم لقد لبثتم فى كتاب الله وذكر عن ابن جريج انه كان يقول معنى ذلك وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والايمان بالله وكتابه وقوله فى كتاب الله يقول فيما كتب الله مما سبق فى علمه أنكم تلبثونه فهذا يوم البعث يقول فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون فى الدنيا أنه يكون وانكم مبعوثون من بعد الموت فكذلك كنتم تكذبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) يقول تعالى ذكره فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعنى المكذبين بالبعث فى الدنيا معذرتهم وهو قولهم ما علمنا أنه يكون ولا انا نبعث ولا هم يستعتبون يقول ولا هؤلاء الظلمة يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون) يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم على وحدانية الله وقوله ولئن جئتهم بآية يقول ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية تقول بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون يقول ليقولن الذين جحدوا رسالتك وأنكروا نبوتك ان أنتم أيها المصدقون محمدا فيما تاتيه الا مبطلون فيما تجيؤننا به من هذه الامور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) يقول تعالى ذكره كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تاتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العبر والعظات والآيات البينات فلا يفقهون عن الله حجه ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من اى كتابه فهم لذلك فى طغيانهم يترددون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم وبلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذى وعدك من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعك فى الارض حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات فيبطؤك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سعيد بن جبير عن على بن ربيعة ان رجلا من الخوارج قرأ خلف على رضى الله عنه لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبى زرعة عن

والواحد يكفى للاقرار بالحق الا ان الثانى يجرى مجرى الشاهد الآخر وراعى فى تعداد العرضيات لطبيعة بدأ باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة له أغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها أغرب وبدأ فى كل باب بما هو أعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المقتضية للانس والسكون وعلى دقائق صنع الله فى خلق الانسان وبثهم فى الارض أو نقول ان من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كدقائق حكمة الله فى خلق الانسان لان أقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف ألسنة الناس وألوانهم فان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة فى صورته يمتاز بها عن غيره ولهذه يشترك فى معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لآيات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسن على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فالاشتراك فى معرفتها أيضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد أحسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ماسبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لازمان لهما فى بعض الاوقات قد يدفعان لوازمهما فلهذا قال القوم يسمعون على ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من ماء الدين

لامر المطرد العادى فكان الولد يمكن أن يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامر هنالك بالفكر وأما البرق والمطر فليس أمرا عاديا ولذلك
لف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون

وقيل ان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فوقع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحدانية التى هى الاصل الاول والقدرة على الحشر التى هى الاصل الآخر أكد الاول بقوله وله من فى السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون وأكد الاصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو يعنى ان يعيده أهون عليه أى فى نظركم عندمعقولكم والا فلا صعوبة فى الابداء أصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما أخرت الصلة ههنا وقدمت فى قوله فى سورة مريم وهو على هين لانه قصد هنالك الاختصاص يعنى ان خلق الولد بين هم وعاقر لا يهون الا على ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبنى على المعقول بين الآدميين من أن المعاد أهون من المبدأ ولهذا قيل أول الغزو أخرق وليس الدخيل فى أمر كالناشئ عليه ومن الدليل العقلى على هذا المطلوب ان الابداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان أمرا واحدا أهون من الامرين ولا يلزم منه أن يكون فى الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوى يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة وان حمل خردلة أهون عليه كان كلاما معقولا وقد أجرى الزجاج قوله وهو أهون عليه مجرى المثل

لى بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج عليا رضى الله عنه وهو فى صلاة الفجر فقال ولقد أوحى
يك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه على رضى الله
نه وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون **حدثنا** بشر قال ثنا
زيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال قال رجل
ن الخوارج خلف على فى صلاة الغداة ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت
حبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له على رضى الله عنه حتى فهم ما قال فاجابه وهو فى
صلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون آخر تفسير سورة الروم

(تفسير سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين
قيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وقد تقدم بياننا تاويل قول الله تعالى
ذكره الم وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا
تفصيلا وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله رحم به من اتبعه وعمل به
ن خلقه وبنصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراء الامصار غير حمزة فانه قرأ
لك رفعا على وجه الاستئناف اذ كان منقطعا عن الآية التى قبلها بانه ابتداء آية وانه مدح والعرب
فعل ذلك مما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال اذا كان فيه معنى مدح أو ذم وكلتا
لقراءتين صواب عندى وان كنت الى النصب أميل لكثرة القراء به وقوله للمحسنين وهم الذين
حسنوا فى العمل بما أنزل الله فى هذا القرآن وقوله أولئك على هدى من ربهم يقول تعالى ذكره
هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه الذين يقيمون
لصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة من جعلها الله له المفروضة فى أموالهم وهم بالآخرة
هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم بجزاء الله ونوابه لمن فعل ذلك فى الآخرة يوقنون ۞ القول فى
تاويل قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره
هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول وهؤلاء هم المنجحون
المدركون ما رجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)
اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث فقال بعضهم من يشترى
الشراء المعروف بالثمن ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو **ما حدثنا** أبو
كريب قال ثنا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا
أثمانهن وفيهن نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنى أبى عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة عن النبى
صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال أكل ثمنهن حرام وقال أيضا وفيهن أنزل الله على هذه الآية ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله **حدثنى** عبيد بن آدم بن أبى اياس العسقلانى
قال ثنا أبى قال ثنا سليمان بن حيان عن عمرو بن قيس الكلابى عن أبى المهلب عن عبيد الله
ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة قال **وحدثنا** اسمعيل بن عياش عن مطرح بن

فيما يصعب ويسهل وفسر به قوله وله المثل الاعلى يعنى هذا مثل مضروب لكم فى الارض وله المثل الاعلى من هذا المثل ومن كل مثل يضرب
فى السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس أراد ان فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شئ فله المثل الاعلى وقال جار الله المثل

الوصف أى له الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف فى السموات والارض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل وهو انه القادر الذى يقدر على الخلق والاعادة العليم الذى لا يعزب عن علمه شئ فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على لوجه الذى يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى من أنفسكم انه أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم فمن للابتداء وفى قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى والمعنى هل ترضون لانفسكم أن يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعنى بسبب ذلك أنتم أيها السادات والعبيد فى ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وفضل للاحرار على العبيد تخافونهم أن يستبدوا بتصرف دونهم كخيفتكم أنفسكم أى كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون مملوكا لا يكون شريكا له فى ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز أن يكون عباد الله شركاء له أو شفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز أن يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على أن مملوكيكم ليس مملوكا لكم فى الحقيقة ليس الا اختصاص المتابعة ولهذا لا حكم لهم عليهم بالقتل والقطع و بالمنع من الفرائض وقضاء الحاجة والنوم وقد يزول الاختصاص بالبيع والعتق ومملوك الله لا خروج له من ملكه بوجه من الوجوه وفى قوله فيما رزقناكم اشارة الى ان الذى هو لكم ليس فى الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك أى مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم نفصل الآيات لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعانى لارباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله أولم يخوضوا فى حيز الذكر وانما نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون

يزيد عن عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة الباهلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق ذلك فى كتاب الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الى آخر الآية * وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث و يستحبه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق ومايضر على ما ينفع **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا ابن شوذب عن مطر فى قول الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه * وأولى التأويلين عندى بالصواب تأويل من قال معناه الشراء الذى هو بالثمن وذلك ان ذلك هو أظهر معنييه * فان قال قائل وكيف يشترى لهو الحديث قيل يشترى ذات لهو الحديث أو ذا لهو الحديث فيكون مشتريا لهو الحديث وأما الحديث فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يزيد بن يونس عن أبى صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن أبى الصهباء البكرى انه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذى لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبى الصهباء انه سأل ابن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا على بن عابس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء وأشباهه **حدثنا** ابن وكيع والفضل بن الصباح قالا ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو الغناء ونحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسين ابن عبد الرحمن الانماطى قال ثنا عبيد الله قال ثنا ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هو الغناء والاستماع له يعنى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث **حدثنا** الحسن ابن عبد الرحيم قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن جابر فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو الغناء والاستماع له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن الحكم أو مقسم عن مجاهد عن ابن عباس قال شراء المغنية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص والمحاربى عن ليث عن الحكم عن ابن عباس قال الغناء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال باطل الحديث هو الغناء ونحوه **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن ابن مهدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال فى هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حبيب عن مجاهد قال الغناء قال

ل اتبع الذين ظلموا أى أشركوا أهواءهم بغير علم فهوى العالم بما يتبدل بالهدى وأما الجاهل فانه هائم فى هواه كالبهائم لا يرجى دعواه
ؤكده قوله فمن يهدى من أضل الله ومالهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال فى

حدثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن
سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو الغناء وكل لعب
لهو **حدثنا** الحسين بن عبد الرحمن الانماطى قال ثنا على بن حفص الهمدانى قال ثنا
ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء والاستماع له وكل
لهو **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ومن الناس من يشترى لهو
الحديث قال المغنى والمغنية بالمال الكثير أو استماع اليه أو الى مثله من الباطل **حدثنى** يعقوب
ابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال
هو الغناء أو الغناء منه أو الاستماع له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام بن على عن اسمعيل بن
أبى خالد عن شعيب بن يسار عن عكرمة قال لهو الحديث الغناء **حدثنى** عبيد بن اسمعيل الهبارى
قال ثنا غنام عن اسمعيل بن أبى خالد عن شعيب بن يسار هكذا قال عكرمة عن عبيد مثله **حدثنا**
عبيد بن الزبرقان النخعى قال ثنا أبو اسامة وعبيد الله عن اسامة عن عكرمة فى قوله ومن الناس من
يشترى لهو الحديث قال الغناء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسامة بن زيد عن عكرمة قال
الغناء * وقال آخرون عنى باللهو الطبل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عباس بن محمد قال ثنا حجاج
الاعور عن ابن جريج عن مجاهد قال اللهو الطبل * وقال آخرون عنى بلهو الحديث الشرك ذكر
من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى
قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث يعنى الشرك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا
قال هؤلاء أهل الكفر ألا ترى الى قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى
اذنيه وقرا فليس هكذا أهل الاسلام قال وناس يقولون هى فيكم وليس كذلك قال وهو الحديث
الباطل الذى كانوا يلغون فيه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال عنى به كل ما كان من الحديث
لهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لان الله تعالى عم بقوله لهو الحديث ولم
يخصص بعضا دون بعض فذلك على عمومه حتى يأتى ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك
وقوله ليضل عن سبيل الله يقول ليصد ذلك الذى يشترى من لهو الحديث عن دين الله وطاعته وما
يقرب اليه من قراءة قرآن وذكر الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ليضل
عن سبيل الله قال سبيل الله قراءة القرآن وذكر الله اذا ذكره وهو رجل من قريش اشترى جارية
مغنية وقوله بغير علم يقول فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث جهلا منه بما له فى العاقبة عند الله من
وزر ذلك واثمه وقوله ويتخذها هزوا * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض أهل الكوفة ويتخذها رفعا عطفا به على قوله يشترى كان معناه عندهم ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ويتخذ آيات الله هزوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويتخذها نصبا
عطفا على يضل بمعنى ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان
معروفتان فى قراء الامصار متقاربتا المعانى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب فى قراءته والهاء
والالف فى قوله ويتخذها من ذكر سبيل الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن

المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولامته تبعية اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين أى سدده نحوه غير مائل الى غيره من الاديان الباطلة فطرة الله أى الزموها أو عليكم بها قال جار الله انما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر والنهى بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت فى الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل أن يقدر الزم أو عليك أو أخص وأريد وأشباه ذلك وفطرة الله هى التوحيد الذى يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء فى الحديث النبوى كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواهما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل أن تكون الفطرة اشارة الى أخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفى فى معنى النهى أى لا تبدلوا خلقه الذى فطركم عليه فان الايمان الفطرى غير كاف وقيل هو تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قومه فكأنه قال انهم أشقياء ومن كتب شقيا لم يسعد وقيل أراد ان الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من أيديهم بالبيع والعتق وفيه فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض أهل الشك

ن الناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والحلولية ان الله يحل فى بعض
اشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر فى آخر الانعام وانهم فرق كل واحدة تشايع امامها الذى أضلها

وقال أهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قدم فى المؤمنين وحوز جار الله أن يكون من الذين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من

المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله أعلم * التأويل الالف ألفة طبع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة أحبوا أهل الكتاب ومن اللوم أبغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا أن يكون هناك مخصص ثم أشار الى أن حال أهل الطلب يتغير بتغير الاوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة ويغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره فى بضع سنين من أيام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل أولم يتفكروا فى استعداد أنفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون مظهر الحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات فى تصفية مرآة القلوب عن صداء الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو أوان صفاء القلب متوجها الى الحق أولم يسيروا فى ارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوأى هى أن صاروا أئمة الكفر والضلال الله يبدؤا الخلق بتصيير النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات فى طلب ماسوى الله ويوم تقوم الساعة قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تغلبون على ليل نيل الشهوات وحين تصبحون نهار

ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويتخذها هزوا قال سبيل الله * وقال آخرون بل ذلك من ذكر آيات الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع ويتخذها هزوا ويستهزئ بها ويحدث بها وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندى لقربهما منها وان كان القول الآخر غير بعيد من الصواب واتخاذه ذلك هزوا واستهزاؤه به وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا انهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مذل مخز فى نار جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هذا الذى اشترى لهو الحديث للاضلال عن سبيل الله آيات كتاب الله فقرئت عليه ولى مستكبرا يقول أدبر عنه واستكبر استكبارا وأعرض عن سماع الحق والاجابة عنه كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا يقول ثقلا فلا يطيق من أجله سماعه **كما حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى أذنيه وقرا قال ثقلا وقوله فبشره بعذاب أليم يقول تعالى ذكره فبشر هذا المعرض عن آيات الله اذا تليت عليه استكبارا بعذاب له من الله يوم القيامة موجع وذلك عذاب النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله فوحدوه وصدقوا رسوله واتبعوه وعملوا الصالحات يقول فاطاعوا الله فعملوا بما أمرهم فى كتابه وعلى لسان رسوله وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات النعيم يقول لهؤلاء بساتين النعيم خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية وعد الله حقا يقول وعدهم الله وعدا حقا لاشك فيه ولا خلف له وهو العزيز يقول وهو الشديد فى انتقامه من أهل الشرك والصادين عن سبيله الحكيم فى تدبير خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول تعالى ذكره ومن حكمته انه خلق السموات السبع بغير عمد ترونها وقد ذكرت فيما مضى اختلاف أهل التأويل فى معنى قوله بغير عمد ترونها وبينا الصواب من القول فى ذلك عندنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس بغير عمد ترونها قال لعلها بعمد لا ترونها قال **حدثنا** العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد قال انها بعمد لا ترونها قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة فى هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها قال ترونها بغير عمد وهى بعمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خلق السموات بغير عمد ترونها قال قال الحسن وقتادة انها بغير عمد ترونها ليس لها عمد وقال ابن عباس بغير عمد ترونها قال لها عمد لا ترونها وقوله وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم يقول وجعل على ظهر الارض رواسى وهى ثوابت الجبال أن تميد بكم أن لا تميد بكم يقول أن لا تضطرب بكم ولا تتحرك يمنة ولا يسرة ولكن تستقر بكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقى فى الارض رواسى أى جبالا أن تميد بكم أثبتها بالجبال ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا وذلك كما قال الراجز * والمهر يابى أن يزال ملهيا * بمعنى لا يزال وقوله وبث فيها من كل دابة يقول وفرق فى الارض من كل أنواع الدواب وقيل الدواب اسم لكل ما أكل وشرب

وهو عندى لكل ما دب على الارض وقوله وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم يعنى من كل نوع من النبات كريم وهو الحسن النبيه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل زوج كريم أى حسن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره هذا الذى عددت عليكم أيها الناس أى خلقته فى هذه الآية خلق الله الذى له ألوهة كل شئ وعبادة كل خلق الذى لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى لشئ سواه فاروني أيها المشركون فى عبادتكم اياه من دونه من الآلهة والاوثان أى شئ خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم حتى استحقت عليكم العبادة فعبدتموها من دونه كما استحق ذلك عليكم خالقكم وخالق هذه الاشياء التى عددها عليكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا خلق الله ماذا خلق الذين من دونه الاصنام الذين تدعون من دونه وقوله بل الظالمون فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره ما عبد هؤلاء المشركون الاوثان والاصنام من أجل انها تخلق شيأ ولكنهم دعاهم الى عبادتها ضلالهم وذهابهم عن سبيل الحق فهم فى ضلال يقول فهم فى جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة مبين يقول يبين ان تأمله وتظر فيه وفكر بعقل انه ضلال لا هدى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الفقه فى الدين والعقل والاصابة فى القول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفقه والعقل والاصابة فى القول من غير نبوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أى الفقه فى الاسلام قال قتادة ولم يكن نبيا ولم يوح اليه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن مجاهد فى قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الحكمة الصواب وقال غير أبى بشر الصواب فى غير النبوة **حدثنا** ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال كان لقمان رجلا صالحا ولم يكن نبيا **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى وابن حميد قالا ثنا حكام عن سعيد الزبيرى عن مجاهد قال كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بنى اسرائيل **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مجاهد قال كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين **حدثنى** عباس بن محمد قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنى يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرنا أبى قال ثنا الاوزاعى قال ثنا عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل انك أسود فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان أسود عبدا حبشيا مشافر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى الاشهب عن خالد الربعى قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج أطيب مضغتين فيها فاخرج

الضمير للخلق وذلك أنهم فى البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصى فلعزتهم فى البداية باشرخلقهم نفسه ولهونهم فى الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما أودع من الآيات فى سموات الارواح وأرض القلوب ضرب لكم أى للروح

والقلب والسر والعقل مما ملكت أيمانكم من الاعضاء والجوارح والحواس والقوى فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم أن لا يضيعوا شيأ من المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم أنفسكم أى كخيفة الروح من القلب أن لا يضيع شيأ منها بان يصرفها فى غير موضعها رياء وسمعة وهوى أو كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع فى الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء لشركتكم فكذلك لا تصلحون أنتم لشركتى اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء ردائى لاغير (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم

تربيتهما

اللسان والقلب ثم مكث ماشاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج أخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فقال له مولاه أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فاخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فاخرجتهما فقال له لقمان انه ليس من شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عبدا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فاتاه رجل وهو فى مجلس أناس يحدثهم فقال له ألست الذى كنت ترعى معى الغنم قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد ولقد آتينا لقمان الحكمة قال القرآن قال **حدثنا** أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الحكمة الامانة * وقال آخرون كان نبيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وقوله أن اشكر لله يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الحكمة أن احمد الله على ما أتاك من فضله وجعل قوله أن اشكر ترجمة عن الحكمة لان من الحكمة التى كان أوتيها كان شكره الله على ما أتاه وقوله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان الله يجزل له على شكره اياه الثواب وينقذه به من الهلكة ومن كفر فان الله غنى حميد يقول ومن كفر نعمة الله عليه الى نفسه أساء لان الله معاقبه على كفرانه اياه والله غنى عن شكره اياه على نعمه لا حاجة به اليه لان شكره اياه لا يزيد فى سلطانه ولا ينقص كفرانه اياه من ملكه ويعنى بقوله حميد محمود على كل حال له الحمد على نعمه كفر العبد نعمته أو شكره عليها وهو مصروف من مفعول الى فعيل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يقول لخطأ من القول عظيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) يقول تعالى ذكره وأمرنا الانسان ببر والديه حملته أمه وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومنه قول زهير

فلن يقولوا بجبل واهن خلق * لو كان قومك فى أسبابه هلكوا

*وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به الحمل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن يقول شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حملته أمه وهنا على وهن أى جهدا بعد جهد * وقال آخرون بل عنى به وهن الولد وضعفه على ضعف الام ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهنا على وهن قال وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها وقوله وفصاله فى عامين يقول وفطامه فى انقضاء عامين وقيل وفصاله فى عامين وترك ذكر انقضاء اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما قيل واسأل القرية التى كنا فيها يراد به أهل القرية وقوله أن اشكر لى ولوالديك يقول وعهدنا اليه أن اشكر لى على نعمى عليك ولوالديك

من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من
الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا (٤١) فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا

ترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل أن
ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى
الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا
من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو
العليم القدير ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى
كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد
ضربنا للناس فى هذا القرآن من
كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن
الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون
كذلك يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا
يستخفنك الذين لا يوقنون)

القراآت آتيتم من ربا مقصورا ابن كثير لير بو بضم الياء وسكون الواو على الجمع أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد

تربيتهما اياك وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحكم قواك وقوله الى المصير يقول الى الله مصيرك أيها الانسان وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك وعما كان من شكرك لوالديك وبرك بهما على ما لقيا منك من العناء والمشقة فى حال طفوليتك وصبالك وما اصطنعا اليك فى برهما بك وتحننهما عليك وذكر أن هذه الآية نزلت فى شأن سعد بن أبى وقاص وأمه ذكر الرواية الواردة فى ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعد عن دينه قال فابى عليها فلم تزل كذلك حتى غشى عليها قال فاتاها بنوها فسقوها قال فلما أفاقت دعت الله عليه فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فى الدنيا معروفا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قالت أم سعد لسعد أليس الله قد أمر بالبر فوالله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر قال فكانوا اذا أرادوا أن يطعموها سحروا فاها بعصا ثم أوجروها فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب قال قال سعد بن مالك نزلت فى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا قال لما أسلمت حلفت أمى لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قال فناشدتها أول يوم فابت وصبرت فلما كان اليوم الثانى ناشدتها فابت فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فابت فقلت والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت قبل أن أدع دينى هذا فلما رأت ذلك وعرفت انى لست فاعلا أكلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت أبا هبيرة يقول قال نزلت هذه الآية فى سعد بن أبى وقاص وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جاهداك أيها الانسان والداك على أن تشرك بى فى عبادتك اياى معى غيرى مما لا تعلم انه لى شريك ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا فلا تطعهما فيما أرادا لك عليه من الشرك بى وصاحبهما فى الدنيا معروفا يقول وصاحبهما فى الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك ولا اثم وقوله واتبع سبيل من أناب الى يقول واسلك طريق من تاب من شركه ورجع الى الاسلام واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع سبيل من أناب الى أى من أقبل الى وقوله الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فان الى مصيركم ومعادكم بعد مماتكم فاخبركم بجميع ما كنتم فى الدنيا تعملون من خير وشر ثم أجازيكم على أعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته * فان قال لنا قائل ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتى لقمان ابنه قيل ذلك أيضا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به وانه انما أوصى به لقمان ابنه فكان معنى الكلام واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولا تطع فى الشرك به والديك وصاحبهما فى الدنيا معروفا فان الله وصى بهما واستؤنف الكلام على وجه الخبر من الله وفيه هذا المعنى فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) اختلف أهل العربية فى معنى الهاء والالف اللتين فى قوله انها فقال بعض

ابن كثير وحمزة وعلى وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن
كوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون

بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم الآخرون بتاء التأنيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب * الوقوف يشركون ه لاوقد يوقف على توهم لام الامر آتيناهم ط للعدول الى الخطاب وابتداء أمر التهديد فيمتعوا قف لاستئناف التهديد تعلمون ه يشركون ه بهاج ط فصلا بين النقيضين يقنطون ه ويقدر ج يؤمنون ه وابن السبيل ط وجه الله ز ط المفلحون ه عند الله ج ط لعطف جملتي الشرط المضعفون ه يحييكم ط شئ ط يشركون ه يرجعون ه من قبل ط مشركين ه يصدعون ه كفره ج لما مر يمهدون ه لا وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التأكيد من فضله ه الكافرين ه يشكرون ه أجرموا ط وقيل يوقف على حقا أي وكان الانتقام حقا ثم ابتدأ علينا أي واجب علينا نصر المؤمنين ه خلاله ط ج للشرط مع الفاء يستبشرون ه لمبلسين ه موتها ط الموتى ج لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الاحياء الى بيان القدرة قدير ه يكفرون ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه وشيبة ط ما يشاء ج ط لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا يعلمون ه القدير ه المجرمون ه لا لان ما بعده جواب القسم غير ساعة ط يؤفكون ه يوم البعث ز لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا تعلمون ه يستعتبون ه مثل ط مبطلون ه لا يعلمون ه لا يوقنون ه * التفسير لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه أمر وجداني يعرفونه في حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحة والرخاء وفي لفظي المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في آخر العنكبوت لان الكلام هناك مع أهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل

نحوى البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطيئة ومعنى الكلام عنده يابني ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل أو ان الخطيئة وقال بعض نحوى الكوفة هذه الهاء عماد وقال أنث تلك لانه يراد بها الحبة فذهب بالتأنيث اليها كما قال الشاعر

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال صاحب هذه المقالة يجوز نصب المثقال ورفعه قال فمن رفع رفعه بتك واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها ومن نصب جعل في تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التي في قوله انها ان تك قال ومثله قوله فانها لا تعمى الابصار قال ولو كان ان تك مثقال حبة كان صوابا وجاز فيه الوجهان وأما صاحب المقالة الاولى فان نصب مثقال في قوله على انه خبر وتمام كان وقال رفع بعضهم فجعلها كان التي لا تحتاج الى خبر * وأولى القولين بالصواب عندي القول الثاني لان الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم فيقال ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل يأت بها الله بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما فاذا كان ذلك كذلك كانت الهاء في قوله انها بان تكون عمادا أشبه منها بان تكون كناية عن الخطيئة والمعصية وأما النصب في المثقال فعلى ان في تك مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمر كأنه قيل ان تك في موضع مثقال حبة لان النكرات تضمر أخبارها ثم يترجم عن المكان الذي فيه مثقال الحبة وعنى بقوله مثقال حبة زنة حبة فتأويل الكلام اذا ان الامر ان يك زنة حبة من خردل من خير أو شر عملته فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاءه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل من خير أو شر * واختلف أهل التأويل في معنى قوله فتكن في صخرة فقال بعضهم عنى بها الصخرة التي على ظهر الارض وذلك قول روي عن ابن عباس وغيره وقالوا هي صخرة خضراء ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال الصخرة خضراء على ظهر حوت **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن والقلم ومايسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض * وقال آخرون عنى بها الجبال قالوا ومعنى الكلام فتكن في جبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فتكن في صخرة أي جبل وقوله يأت بها الله كان بعضهم يوجه معناه الى يعلمه الله ولا أعرف يأتي به بمعنى يعلمه الا أن يكون قائل ذلك أراد ان لقمان انما وصف الله بذلك لان الله يعلم أما كنه لا يخفى عليه مكان شئ منه فيكون وجها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا أبو سفيان عن السدي عن أبي مالك فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله قال يعلمها الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي مالك مثله وقوله ان الله لطيف خبير يقول ان الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لطيف خبير أي لطيف باستخراجها

س كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا أم أنزلنا كانه قال اذا تقررت الحجج المذكورة فماذا يقولون أيتبعون أهواءهم بغير علم أم
م دليل على مايقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا ومافى قوله بما كانوا مصدرية والضمير فى

ير بمستقرها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن
كر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان
نه يابنى أقم الصلاة بحدودها وأمر بالمعروف يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره وانه عن
كر يقول وانه الناس عن معاصى الله ومواقعة محارمه واصبر على ما أصابك يقول واصبر على
صابك من الناس فى ذات الله اذا أنت أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا يصدنك عن ذلك
لك منهم ان ذلك من عزم الامور يقول ان ذلك مما أمر الله به من الامور عزما منه * وبنحو ما قلنا
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** حجاج عن ابن جريج فى قوله يابنى أقم
صلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك قال اصبر على ما أصابك من الاذى فى
ك ان ذلك من عزم الامور قال ان ذلك مما عزم الله عليه من الامور يقول مما أمر الله به من الامور
القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل
تال فخور) اختلفت القراء فى قراءة قوله ولا تصعر فقرأه بعض قراء الكوفة والمدنيين
لكوفيين ولا تصعر على مثال تفعل وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة
تصاعر على مثال تفاعل * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة
هما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وتاويل الكلام ولا تصعر بوجهك عمن كلمته
كبرا واستحقارا لمن تكلمه وأصل الصعر داء يأخذ الابل فى أعناقها أو رؤسها حتى تلفت أعناقها
ن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ومنه قول عمرو بن حيى التغلبى

وكنا اذا الجبار صعر خده * أقمناله من ميله فتقوما

اختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى**
لى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولا تصعر خدك للناس يقول ولا
كبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى
ال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض
وجهك عن الناس تكبرا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تصعر قال الصدود
والاعراض بالوجه عن الناس **حدثنى** على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر بن
رقان عن يزيد فى هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال اذا كلمك الانسان لويت وجهك
أعرضت عنه محقرة له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان البرقى عن جعفر بن ميمون بن
مهران قال هو الرجل يكلم الرجل فيلوى وجهه **حدثنا** عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن
ربيعة قال ثنا أبو مكين عن عكرمة فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال لا تعرض بوجهك **حدثت**
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تصعر
خدك للناس يقول لا تعرض عن الناس يقول أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك **حدثنى**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال تصعر
الخد التجبر والتكبر على الناس ومحقرتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين
عن عكرمة قال الاعراض * وقال آخرون انما نهاه عن ذلك أن يفعله لمن بينه وبينه صعر لا على وجه
التكبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد
ولا تصعر خدك للناس قال الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة فيراه فيعرض عنه **حدثنا** ابن

به لله أو موصولة والضمير لها أى
بالامر الذى بسببه يشركون
ويجوز أن يكون على حذف
المضاف أى ذا سلطان وهو الملك
فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى
بسببه يشركون وحين ذكر
الشرك الظاهر اتبعه ذكر الخفى
وهو أن تكون عبادة الله للدنيا فاذا
أتاه بهواه رضى واذا منع وتعسر
سخط وقنط والرحمة المطر والصحة
والامن وأمثالها والسيئة اضداد
ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة
ليعلم انها بفضله وذكر سبب
السيئة وهو شؤم معاصيهم ليدل
على عدله والفرح بالنعمة مذموم
اذا كان مع قطع النظر عن المنعم
فاذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود
بل الفرح الكلى يجب أن يكون
بالمنعم والقنوط من رحمة الله أيضا
مذموم كما مر فى قوله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون
ثم أشار بقوله أولم يروا أن الله
يبسط الرزق لمن يشاء الا ان الكل
من الله فيجب أن يكون نظر المحقق
فى الحالين على الله ففى حالة الرحمة
يشتغل بالشكر وفى حالة الضراء
لا ينسب الله الى عدم القدرة والى
عدم العناية بحال العبد بل
يشتغل بالتوبة والانابة الى أوان
الفرج والنصر وهذه مرتبة
المؤمن الموحد فلذلك قال ان فى
ذلك لآيات لقوم يؤمنون ولا يخفى
ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى
فلذلك قال أولم يروا وقال فى الزمر
أولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو
أو تيته على علم وقوله ولكن

أكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت أيديهم اتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك قائلا فآت ذا
القربى حقه الآية وأقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله أشار الى الشفقة على خلق الله قائلا فآت أيها المكلف أو النبى والامة يتبعونه

لاستحالة كما مر فى قوله فاقم وجهك وفيه أن الله اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغى أن لا يتوقف الانسان فى الاحسان وفى تخصيص الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم أولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا فى معناه ولا يشتبه بالقرب المكانى وفيه ان القرابة أمر له دوام بخلاف المسكنة وكونه من أبناء السبيل وفى قوله فآت ذا القربى حقه دون أن يقول فات هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذوى القرابة حيث جعل الصنفين الآخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل وفلانا أيضا كان أدخل فى التعظيم من أن يقول خل فلانا وفلانا يدخلان ذلك الايتاء خير فى نفسه أو خير من المنع للذين يريدون وجه الله أى ذاته أو جهة قربته فان من أنفق الوفا رياء وسمعة لم ينل درجة من أنفق رغيفا لوجه الله وأولئك هم المفلحون كقوله فى أول البقرة لان قوله فاقم وجهك اشارة الى الايمان بالغيب وغيره أو الى اقامة الصلاة وقوله وآت ذا القربى أمر بالزكاة بل بالصدقة المطلقة وفى قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم أراد أن يعظم شأن الصدقة فضم الى ذلك تقبيح أمر الرياء استطرادا فمن قرأ ممدودا فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان أى وما جئتموه أو أصبتموه من اعطاء بالربا بوأى ليزيد فى أموال أكلة الربا وفى القراءة الاخرى ليزيد فى أموالهم فلا يربو فلا يزكو ولا ينمو عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر فى آخر البقرة يمحق الله الربا ويربى الصدقات قيل نزلت فى ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت فى الهبة أو الاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفى الحديث الجانب المستغرب يثاب عن هبته أى الرجل الغريب اذا أهدى شيأ فانه ينبغى أن يزاد فى عوضه قال جار الواحد

بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال هو الرجل بينه وبين أخيه حنة فيعرض عنه * وقال آخرون هو التشديق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن أبى جعفر الرازى عن مغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق أو التشدق الطبرى يشك **حدثنا** يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم بمثله وقوله ولا تمش فى الارض مرحا يقول ولا تمش فى الارض مختالا كما **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تمش فى الارض مرحا يقول بالخيلاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور قال نهاه عن التكبر قوله ان الله لا يحب كل مختال متكبر ذى نفر كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كل مختال فخور قال متكبر وقوله فخور قال يعدد ما أعطى الله وهو لا يشكر الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) يقول وتواضع فى مشيك اذا مشيت ولا تستكبر ولا تستعجل ولكن انتد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير ان منهم من قال أمره بالتواضع فى مشيه ومنهم من قال أمره بترك السرعة فيه ذكر من قال أمره بالتواضع فى مشيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد واقصد فى مشيك قال التواضع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واقصد فى مشيك قال نهاه عن الخيلاء ذكر من قال نهاه عن السرعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة عن يزيد بن أبى حبيب فى قوله واقصد فى مشيك قال من السرعة قوله واغضض من صوتك يقول واخفض من صوتك فاجعله قصدا اذا تكلمت كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واغضض من صوتك قال مره بالاقتصاد فى صوته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واغضض من صوتك قال اخفض من صوتك واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير فقال بعضهم معناه ان أقبح الاصوات ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبى عدى عن شعبة وأبان بن تغلب قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ان أنكر الاصوات قال ان أقبح الاصوات لصوت الحمير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق أمره بالاقتصاد فى صوته **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقول ان أنكر الاصوات صوت الحمير ٧ * وقال آخرون بل معنى ذلك ان أشر الاصوات ذكر من قال ذلك **حدثت** عن يحيى بن واضح عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة ان أنكر الاصوات قال أشر الاصوات قال جابر وقال الحسن بن مسلم أشد الاصوات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه ان أقبح أو أشر الاصوات وذلك نظير قولهم اذا رأوا وجها قبيحا أو منظرا شنيعا ما أنكر وجه فلان وما أنكر منظره وأما قوله لصوت الحمير فاضيف الصوت وهو واحد الى الحمير وهى جماعة فان لذلك وجهين ان شئت قلت الصوت بمعنى الجمع كما قيل لذهب بسمعهم وان شئت قلت معنى الحمير معنى الواحد لان

الله فى قوله فاولئك الاتفاق حسن كانه قال ذلك لخواصه وللائكته وهو أمدح لهم من أن يقول فانتم المضعفون أى ذوو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوى والموسر لذوى القوة واليسار والرابط محذوف أى هم المضعفون به وجوز فى الكشاف أن يراد

الواحد فى مثل هذا الموضع يؤدى عما يؤدى عنه الجمع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) يقول تعالى ذكره ألم تروا أيها الناس أن الله سخر لكم ما فى السموات من شمس وقمر ونجم وسحاب وما فى الارض من دابة وشجر وماء وبحر وذلك وغير ذلك من المنافع يجرى ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم ولملاذكم تتمتعون ببعض ذلك كله وتنتفعون بجميعه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين وأسبغ عليكم نعمته على الواحدة ووجهوا معناها الى انه الاسلام أو الى انها شهادة أن لا اله الا الله وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة نعمه على الجماع ووجهوا معنى ذلك الى أنها النعم التى سخرها الله للعباد مما فى السموات والارض واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله شاكرا لانعمه قالوا فهذا جمع النعم * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجماع وقد يدخل فى الجماع الواحدة وقد قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فعلوم انه لم يعن بذلك نعمة واحدة وقال فى موضع آخر ولم يكن من المشركين شاكرا لانعمه فجمعها فبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فصيب ذكر بعض من قرأ ذلك على التوحيد وفسره على ماذكرنا عن قارئيه انهم يفسرونه **حدثنى** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج قال ثنى مستور الهبارى عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأها وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة وفسرها الاسلام **حدثت** عن الفراء قال ثنى شريك بن عبد الله عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ نعمة واحدة قال ولو كانت نعمه لكانت نعمة دون نعمة أو نعمة فوق نعمة الشك من الفراء **حدثنى** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان قال ثنا حميد قال قرأ مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله **حدثنى** العباس بن أبى طالب قال ثنا ابن أبى بكر عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال كان يقول هى لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد قال لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عيسى عن قيس عن ابن عباس نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله وقوله ظاهرة يقول ظاهرة على الالسن قولا وعلى الابدان وجوارح الجسد عملا وقوله وباطنة يقول وباطنة فى القلوب اعتقادا ومعرفة وقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم فى توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يخاصم ولا هدى يقول ولا بيان يبين به صحة ما يقول ولا كتاب منير يقول ولا بتنزيل من الله جاء بما يدعى يبين حقية دعواه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معه من الله برهان ولا كتاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون فى توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله وصدقوا فانه يفرق بين الحق منا والمبطل ويفصل بين الضال والمهتدى فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الاديان فانهم كانوا أهل حق قال الله تعالى ذكره

فؤتوه أولئك هم المضعفون قالت العلماء أراد الاضعاف فى الثواب لا فى المقدار فليس من أعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة أرغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى أن يكون ثوابه قصرا فى الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة أخرى بتذكير الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعدها نظرا الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة التأكيد لتجهيل شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كانه أقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتأكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنه يفيد انه رضى منهم بشئ واحد من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة أيضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصى سبب ظهور الفساد فى البر والبحر وذلك لقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شئ وفسره ابن عباس باجداب البر وانقطاع مادة البحر وتموجه بمائه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التى على سواحله وقال عكرمة العرب تسمى الامصار بحارا النذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن نعاقبهم بجميعها فى الآخرة ارادة أن يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله أن يراد ظهر الشر والمعاصى فى الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام فى قوله لنذيقهم لام العاقبة ثم أمرهم بالنظر فى حال اشكالهم الذين كانت أفعالهم كقوم نوح وعاد وثمود كان أكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبى ما دون الشرك من المعاصى ولكنهم شاركوا

المشركين فى الهلاك تغليظا عليهم أو هو كقوله وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو المراد ان أهل الشرك كانوا أكثر من أهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب نبيه وبتبعيته أمته بقوله فاقم كأنه قال واذا قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل أن يأتى من الله يوم لا يرده راد ويجوز أن يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد أى لا راد له من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له أصلا يومئذ يصدعون أى يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره أى وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا أى آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان أيضا عمل صالح قلبى ولسانى وسيصرح به فى قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوى الراقد مضجعه وجوز جار الله أن يراد فعلى أنفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق أم فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهيد بقوله ليجزى وقوله من فضله عند أهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو الفضل بمعنى العطاء والثواب وفى قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم أرحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد أعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يعلم عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس قلت وتكسرت يشبه أن يكون مراده انه ذكر الكافر أولا ثم المؤمن وفى الآية الثانية قرر أولا أمر المؤمن ثم أردفه بتقرير أمر الكافر أو أراد ان قوله

أولو كان الشيطان يدعوهم بتزيينه لهم سوء أعمالهم واتباعهم اياهم على ضلالتهم وكفرهم بالله وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه الى عذاب السعير يعنى عذاب النار التى تستعر وتلتهب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور) يقول تعالى ذكره ومن يعبد وجهه متذللا بالعبودة مقرا له بالالوهة وهو محسن يقول وهو مطيع لله فى أمره ونهيه فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه من تمسك به وهذا مثل وانما يعنى بذلك انه قد تمسك من رضى الله باسلامه وجهه اليه وهو محسن ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى السوداء عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله وقوله والى الله عاقبة الامور يقول والى الله مرجع عاقبة كل أمر خيره وشره وهو المسائل أهله عنه ومجازيهم عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره ولا تذهب نفسك عليهم حسرة فان مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة الينا ونحن نجزيهم باعمالهم الخبيثة التى عملوها فى الدنيا ثم نجازيهم عليها جزاءهم ان الله عليم بذات الصدور يقول ان الله ذو علم بما تكنه صدورهم من الكفر بالله وايثار طاعة الشيطان وقوله نمتعهم قليلا يقول نمهلهم فى هذه الدنيا مهلا قليلا يتمتعون فيها ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يقول ثم نوردهم على كره منهم عذابا غليظا وذلك عذاب النار نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد فاذا قالوا ذلك فقل لهم الحمد لله الذى خلق ذلك لا كمن لا يخلق شيأ وهم يخلقون ثم قال تعالى ذكره بل أكثرهم لا يعلمون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذى له الحمد وأين موضع الشكر وقوله لله ما فى السموات والارض يقول تعالى ذكره لله كل ما فى السموات والارض من شئ ملكا كائنا ما كان ذلك الشئ من وثن وصنم وغير ذلك مما يعبد أو لا يعبد ان الله هو الغنى الحميد يقول ان الله هو الغنى عن عبادة هؤلاء المشركين به الاوثان والانداد وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه لانهم ملكه وله وبهم الحاجة اليه الحميد يعنى المحمود على نعمه التى أنعمها على خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره ولو أن شجر الارض كلها بريت أقلاما والبحر يمده يقول والبحر له مدادا والهاء فى قوله يمده عائدة على البحر وقوله من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو يكتب كلام الله بتلك الاقلام وبذلك المداد لتكسرت تلك الاقلام ولنفد ذلك المداد ولم تنفد كلمات الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن هذه الآية ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام قال لو جعل شجر الارض أقلاما وجعل البحر مدادا وقال الله ان من أمرى كذا ومن أمرى كذا لنفد ماء البحور

وتكسرت الاقلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو فى قوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام قال لو بريت أقلاما والبحر مدادا فكتب بتلك الاقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة أبحر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد قال لو كان شجر الارض أقلاما ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربى وحكمته وخلقه وعلمه وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب مجادلة كانت من اليهود له ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان أحبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا محمد أرأيت قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا اياانا تريد أم قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا ألست تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم فانزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار وأدخلكم الجنة فهو كثير طيب وهو فى علم الله قليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال لما نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا انك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أفتعنينا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر الى قوله ان الله سميع بصير * واختلفت القراء فى قراءة قوله والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة والبحر رفعا على الابتداء وقرأته قراء البصرة نصبا عطفا به على ما فى قوله ولو أن ما فى الارض و بأيتهما قرأ القارئ فصيب عندى وقوله ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة فى انتقامه ممن أشرك به وادعى معه الها غيره حكيم فى تدبيره خلقه

القول فى تأويل قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

يقول تعالى ذكره ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله الا كخلق نفس واحدة و بعثها وذلك ان الله لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع منه شئ شاءه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسواء خلق واحدا و بعثه وخلق الجميع و بعثهم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كنفس واحدة يقول كن فيكون للقليل والكثير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال يقول انما خلق الله الناس كلهم و بعثهم كخلق نفس واحدة

قوله لنذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون تشريف الاهل الرجعة ورجعة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم أن يخاطبوا ثم أشار الى أصل النبوة مع تسلية النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد أرسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرم والمؤمن عليهما

فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفى قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع فى شأنهم والا فلا يجب لاحد على الله شئ ثم أراد أن يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة منتزعة

مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوطة بعضها على الاتصال والمتفرق بعضها كسفا أى قطعا وقوله فترى الودق أى المطر يخرج من خلاله قدر فى النور ثم ذكر فى ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتأكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم بأسهم وتحقق ابلاسهم وقيل أراد أنهم من قبل نزول المطر أو من قبل ماذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم صرح بالمقصود قائلا ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ من الابداء والاعادة قدير ثم أكد تزلزل الانسان وتذبذبه وانه بادى سبب يكفر بنعمة الله فقال ولئن أرسلنا ريحا ضارة باردة أو حارة فرأوه أى رأوا أثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثارا فالضمير عائد الى المعنى لان آثار الرحمة النبات أيضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد فى تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر فى آخر النمل ثم أعاد من دلائل التوحيد دليلا آخر من الانفس وهو خلق الآدمى وذكر أحواله وأطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفى قوله خلقكم من ضعف اشارة الى أن

صبار

أساس أمر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف أى من نطفة وهذا الترديد فى الاطوار المختلفة أظهر دليل

و بعثها وانما صلح أن يقال الا كنفس واحدة والمعنى الا كخلق نفس واحدة لان المحذوف فعل يدل عليه قوله ماخلقكم ولا بعثكم والعرب تفعل ذلك فى المصادر ومنه قول الله تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فلم يذكر الدوران والعين لما وصفت وقوله ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم من ادعائهم له الشركاء والانداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم بصير بما يعملونه وغيرهم من الاعمال وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد بعينك ان الله يولج الليل فى النهار يقول يزيد من نقصان ساعات الليل فى ساعات النهار ويولج النهار فى الليل يقول يزيد ما نقص من ساعات النهار فى ساعات الليل كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار نقصان الليل فى زيادة النهار ويولج النهار فى الليل نقصان النهار فى زيادة الليل وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لصالح خلقه ومنافعهم كل يجرى يقول كل ذلك يجرى بأمره الى وقت معلوم وأجل محدود اذا بلغه كورت الشمس والقمر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يقول لذلك كله وقت وحد معلوم لا يجاوزه ولا يعدوه وقوله وان الله بما تعملون خبير يقول وان الله بأعمالكم أيها الناس من خير أو شر ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك وخرج هذا الكلام خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى به المشركون وذلك انه تعالى ذكره نبه بقوله ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل على موضع حجته من جهل عظمته وأشرك فى عبادته معه غيره يدل على ذلك قوله ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) يقول تعالى ذكره هذا الذى أخبرتك يا محمد أن الله فعله من ايلاجه الليل فى النهار والنهار فى الليل وغير ذلك من عظيم قدرته انما فعله بانه الله حقا دون ما نده هؤلاء المشركون به وانه لا يقدر على فعل ذلك سواه ولا تصلح الالوهة الا لمن فعل ذلك بقدرته وقوله وانما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره وبان الذى يعبده هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذى يضمحل فيبيد ويفنى وان الله هو العلى الكبير يقول تعالى ذكره وبان الله هو العلى يقول ذو العلو على كل شئ وكل ما دونه فله متذلل منقاد الكبير الذى كل شئ دونه فله متصاغر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد ان السفن تجرى فى البحر نعمة من الله على خلقه ليريكم من آياته يقول ليريكم من عبره وحججه عليكم ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى جرى الفلك فى البحر دلالة على أن الله الذى أجراها هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل لكل صبار شكور يقول لكل من صبر نفسه عن محارم الله وشكره على نعمه فلم يكفره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف يقول ان من أحب عباد الله اليه الصبار الشكور **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله ألم تر الى قوله ان فى ذلك لآيات لكل

صبار شكور ان فى ذلك لآيات للمؤمنين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن الشعبى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ان قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بانها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق قيل لان الصبر والشكر من أفعال ذوى الحجى والعقول فاخبر ان فى ذلك لآيات لكل ذى عقل لان الآيات جعلها الله عبرا لذوى العقول والتمييز ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور) يقول تعالى ذكره واذا غشى هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة والاوثان فى البحر اذا ركبوا فى الفلك موج كالظلل وهى جمع ظلة شبه بها الموج فى شدة سواد كثرة الماء قال نابغة بنى جعدة فى صفة بحر

يغشاهن أخضر ذو ظلال * على حافاته فلق الدنان

وشبه الموج وهو واحد بالظلل وهى جماع لان الموج يأتى شئ منه بعد شئ ويركب بعضه بعضا كهيئة الظل وقوله دعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره واذا غشى هؤلاء موج كالظلل خافوا الغرق فزعوا الى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة لا يشركون به هنالك شيأ ولا يدعون معه أحدا سواه ولا يستعينون بغيره قوله فلما نجاهم الى البر مما كانوا يخافونه فى البحر من الغرق والهلاك الى البر فمنهم مقتصد يقول فمنهم مقتصد فى قوله واقراره بربه وهو مع ذلك مضمر الكفر به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد فى القول وهو كافر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد الذى على صلاح من الامر وقوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفر بادلتنا وحججنا الا كل غدار بعهده والختر عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

وقوله كفور يعنى جحود للنعم غير شاكر ما أسدى اليه من نعمة * وبنحو الذى قلنا فى معنى الختار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد كل ختار كفور قال كل غدار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الكل ختار قال غدار **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال غدار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور الختار الغدار كل غدار بذمته كفور بربه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال كل جحاد كفور **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال الختار الغدار كما تقول غدر بى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر قال سمعت قتادة قال الذى يغدر بعهده قال **حدثنا** المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الغدار قال ثنا أبى عن الاعمش عن شمر بن عطية الكاهلى عن على رضى الله عنه قال المكر غدر والغدر كفر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا

فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان أهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له أجل يستكثر الاجل ويزيد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تأخيرها ومعنى مأفوكون يصرفون عن الصدق والتحقيق أى هكذا كان أمرهم فى الدنيا مبنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل أن يكونوا ناسين أو كاذبين ومعنى فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ أو فى علمه وقضائه أو فيما كتب وأوجب وفيه رد قول الكفار واطلاعهم على مصدوقية الحال قال جار الله فى الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم أهى أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء فى قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من أهل الشرك وسائر أنواع الظلم ولا هم يستعتبون أى لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقدم فى النحل ثم بين أن القرآن مشحون بقصص وأخبار كلها كالمثل فى غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل أنكروه لان الذى اجترأ على العناد فى دليل

واحد الاغلب أن يتجرأ على أمثاله وهذا نتيجة الطبع الخذلان فلا علاج فى مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك

على الخفة والقلق قوم شاكسون فامثال هذه الافعال والاقوال لا تستبعد من أهل الريب والضلال أمر أن لا يضجر ويشتغل بالدعاء الى الحق حتى يأتي أوان النصر والظفر والله المستعان (٥٠) *(سورة لقمان مكية الا ثلاث آيات حروفها ألفان ومائة وعشر كلمها خمسمائة وثمانية وأربعون آيا تها ثلاثون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا

ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره أيها المشركون من قريش اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده ولا مولود هو مغن عن والده شيأ لان الامر يصير هنالك بيد من لا يغالب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل الاوسيلة من صالح الاعمال التي أسلفها في الدنيا وقوله ان وعد الله حق يقول اعلموا أن مجيء هذا اليوم حق وذلك ان الله قد وعده عباده ولا خلف لوعده فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها فتميلوا اليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله خادع والغرور بفتح الغين هو ما غر الانسان من شئ كائنا ما كان شيطانا كان أو انسانا أو دنيا وأما الغرور بضم الغين فهو مصدر من قول القائل غررته غرورا * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الغرور قال الشيطان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يغرنكم بالله الغرور ذاكم الشيطان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد المروزي يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الغرور قال الشيطان وكان بعضهم يتأول الغرور بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال ان تمنى المعصية وتمنى المغفرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير)

يقول تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ هو آتيكم علم اتيانه اياكم عند ربكم لا يعلم أحد متى هو جائيكم لا يأتيكم الا بغتة فاتقوه أن يفجأكم بغتة وأنتم على ضلالتكم لم تنيبوا منها فتصير وامن عذاب الله وعقابه الى ما لا قبل لكم به وابتدأ تعالى ذكره الخبر عن علمه بمجيء الساعة والمعنى ما ذكرت لدلالة الكلام على المراد منه فقال ان الله عنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة لا يعلم ذلك أحد غيره وينزل الغيث من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره ويعلم ما في الارحام أرحام الاناث وما تدري نفس ماذا تكسب غدا يقول وما تعلم نفس حي ماذا تعمل في غد وما تدري نفس بأي أرض تموت يقول وما تعلم نفس حي بأي أرض تكون منيتها ان الله عليم خبير يقول ان الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه انه ذو علم بكل شئ لا يخفى عليه شئ خبير بما هو كائن وما قد كان * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان الله عنده علم الساعة قال جاء رجل قال أبو جعفر أحسبه أنا قال الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي حبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا محل جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت فأنزل الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى آخر السورة قال فكان مجاهد يقول هن مفاتح الغيب التي قال الله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله عنده علم الساعة الآية من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة

ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) القرا آت ورحمة بالرفع حمزة وأبو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد يابني لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يابني أقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع أبو جعفر ونافع تصاعر بالالف أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالتشديد * الوقوف الم ه كوفي الحكيم ه وقف لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير وهو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك فلا وقف للمحسنين ه لا يوقنون ه ط المفلحون ه بغير علم ط قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع والوصل أحسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف على يشتري هزوا ط مهين ه وقرا ط لانقطاع النظم مع اتصال الفاء أليم ه النعيم ه لا للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها ط لان التقدير وعد الله وعدا حقا ط الحكيم ه دابة ه للعدول كريم ه دونه ط مبين ه نصف الجزء لله ط لنفسه ج جيد ه بالله ط وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف عظيم ه بوالديه ج لانقطاع النظم مع تعلق أن اشكر بوصينا ولوالديك ط المصير ه معروفا ز للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى ج لان ثم لترتيب الاخبار يعملون ه لله ط خبيرا ه أصابك ط الامور ه ج للآية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا ط فخور ج لما ذكر من صوتك ه ط الحمير ه * التفسير لما قال في آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم أكد تلك المعاني في أول

الساعة في أي سنة أو في أي شهر أو ليل أو نهار و ينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا ينزل و يعلم ما في الارحام ولا يعلم أحد ما في الارحام أذكر أو أنثى أحمر أو اسود أو ماهو وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا أم شرا ولا تدري يا ابن آدم متى تموت لعل الميت غدا العالم المصاب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الارض في بحر أو بر أو سهل أو جبل تعالى وتبارك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان أحدا يعلم الغيب الا الله فقد كذب وأعظم الفرية على الله قال الله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا قال يارسول الله هل من العلم علم لم تؤته قال لقد أوتيت علما كثيرا وعلما حسنا أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث الى ان الله عليم خبير لا يعلمهن الا الله تبارك وتعالى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمرو بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمسة ثم قرأ هؤلاء الآيات ان الله عنده علم الساعة الى آخرها **حدثني** علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الارحام الآية ثم قال لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث الا الله ولا يعلم أحد متى قيام الساعة الا الله ولا يعلم أحد ما في الارحام الا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ أوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم الا علم الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا قال **حدثنا** جرير وابن علية عن أبي حباب عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث الآية **حدثني** أبو شرحبيل قال ثنا أبو اليمان قال ثنا اسمعيل عن جعفر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ قد أوتي نبيكم غير مفاتح الغيب الخمس ثم قرأ هذه الآية ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وقيل بأي أرض تموت وفيه لغة أخرى بأية أرض فمن قال بأي أرض اجتزأ بتأنيث الارض من أن يظهر في أي تأنيث آخر ومن قال بأية أرض فانث أي قال قد يجتزى بأي مما أضيف اليه فلا بد من التأنيث كقول القائل مررت بامرأة فيقال له بأية ومررت برجل فيقال له بأي ويقال أي امرأة جاءتك وجاءك وأية امرأة جاءتك آخر سورة لقمان

(تفسير سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❁ القول في تاويل قوله تعالى (الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون

المتفقتين مرحا ط فخور ج لما ذكر من صوتك ه ط الحمير ه * التفسير لما قال في آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم أكد تلك المعاني في أول

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لامزيد عليه فى باب العقائد ثم بين حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاضافة بمعنى من أى الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز فى الكشاف أن تكون من للتبعيض أى يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه وفيه نظر لانه يصح هذا التأويل فى قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت فى النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال أو الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشترى كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أى للتجارة قاله فى الكشاف وغيره ولا يبعد عندى تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان أقبح وقد يسوغه بعض الناس بطريق الاحماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال احضروا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ذلك

افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) * قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تأويل قوله الم بما فيه الكفاية وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا شك فيه من رب العالمين يقول من رب الثقلين الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه وانما معنى الكلام ان هذا القرآن الذى أنزل على محمد لا شك فيه انه من عند الله وليس بشعر ولا سجع كاهن ولا هو مما تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم وانما كذب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا وقول الذين قالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون وقوله أم يقولون افتراه يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه وأم هذه تقرير وقد بينا فى غير موضع من كتابنا ان العرب اذا اعترضت بالاستفهام فى أضعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم بام وقد زعم بعضهم ان معنى ذلك ويقولون وقال أم بمعنى الواو بمعنى بل فى مثل هذا الموضع ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمدا افتراه بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد أنزله اليك لتنذر قوما بأس الله وسطوته أن يحل بهم على كفرهم به ما أتاهم من نذير من قبلك يقول لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلناك يا محمد اليهم وهم قومه من قريش نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك وقوله لعلهم يهتدون يقول ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به * وبمثل الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون يقول لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قال كانوا أمة امية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) يقول تعالى ذكره المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له أيها الناس الذى خلق السموات والارض وما بينهما من خلق فى ستة أيام ثم استوى على عرشه فى اليوم السابع بعد خلقه السموات والارض وما بينهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش فى اليوم السابع يقول ما لكم أيها الناس اله الا من فعل هذا الفعل وخلق هذا الخلق العجيب فى ستة أيام وقوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع يقول ما لكم أيها الناس دونه ولى يلى أمركم وينصركم منه ان أراد بكم ضرا ولا شفيع يشفع لكم عنده ان هو عاقبكم على معصيتكم اياه يقول فاياه فاتخذوا وليا وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم فانه يمنعكم اذا أراد منعكم ممن أرادكم بسوء ولا يقدر أحد على دفعه عما أرادكم هو لانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب أفلا تتذكرون يقول تعالى ذكره أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها الناس فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولى ولا شفيع فتفردوا له الالوهة وتخلصوا له العبادة وتخلعوا ما دونه من الانداد والآلهة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) يقول تعالى ذكره الله هو الذى يدبر الامر من أمر خلقه من السماء الى الارض ثم يعرج اليه * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم معناه ان الامر ينزل من السماء الى الارض ويصعد من الارض الى السماء فى يوم واحد وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا لان ما بين الارض الى السماء خمسمائة عام وما بين السماء الى الارض مثل

ثم انه اذا لم يقصد به الاحماض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد في القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ومحل كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا فمن الجائز أن يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى أي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في أذنيه وقر وجوز أن يكونا مستأنفين وتقدير كأن المخففة كأنه والضمير للشأن قال أهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين في النضر الا أنه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أي صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الاذن أو بنحو غفلة وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يبن الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيأ والعلم لا يحصل الا بالسماع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد أعداء الدين بين حال أولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الآية وقدم مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى أنه لا غالب له ولا مناوئ يعطي النعيم من شاء والبؤس من شاء حسب ما تقتضيه حكمته وعدله ثم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقدم في أول الرعد وقوله وألقى في الارض مذكور في أول النحل ومن كل زوج كريم ذكر في أول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها

ذلك فذلك ألف سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم من أيامكم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يقول مقدار مسيره في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله وخمسمائة صعوده فذلك ألف سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال تعرج الملائكة الى السماء ثم تنزل في يوم من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف سنة قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن سماك عن عكرمة ألف سنة مما تعدون قال من أيام الدنيا **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن أبي الحارث عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم من أيامكم هذه مسيرة ما بين السماء الى الارض خمسمائة عام وذكر عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال تنحدر الامور وتصعد من السماء الى الارض في يوم واحد مقداره ألف سنة خمسمائة حتى ينزل وخمسمائة حتى يعرج * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم من الايام الستة التي خلق الله فيهن الخلق كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ألف سنة مما تعدون قال ذلك مقدار المسير قوله كالف سنة مما تعدون قال خلق السموات والارض في ستة أيام وكل يوم من هذه كالف سنة مما تعدون أنتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال الستة الايام التي خلق الله فيها السموات والارض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعني هذا اليوم من الايام الستة التي خلق الله فيهن السموات والارض وما بينهما * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض بالملائكة ثم تعرج اليه الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة اليه في يوم كان مقداره ألف سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة في يوم كان مقداره ألف سنة قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الآية تعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض في يوم كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ثم يعرج اليه ذلك التدبير الذي دبره ذكر من قال ذلك ذكر عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال يقضي أمر كل شيء ألف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة ثم يقضي أمر كل شيء ألفا ثم كذلك أبدا قال يوم كان مقداره قال اليوم أن يقال لما يقضي الى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كما بينا كل ذلك عن مجاهد قال وقوله أن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال هو هو سواء * وقال آخرون بل معنى ذلك

والارض بهيآتها بسائطها ومركباتها خلق الله أي مخلوقه فارونى ماذا خلق الذين من دونه وهم الآلهة بزعمهم وهذا أمر تعجيز وتبكيت فلهذا جعل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد اعتقاد أهل الشرك بانه مخالف أيضا لعقيدة الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم

لقمان بن باعورا ابن أخت أيوب أو ابن خالته أو من أولاد آزر عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى (٥٤) فقيل له فقال ألا أكتفي اذا كفيت وأكثر الاقاويل انه كان عليما عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختارها وقال عكرمة والشعبي كان نبيا روي انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فاراد أن يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما ألفها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه أمره بذبح شاة وبان يخرج منها أطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وان يخرج أخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها اذا طابا وأخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله أن اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا أمر تكوين أي جعلناه شاكرا فان أمر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على أن شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع في تكميله وذلك لانه لما سمى أنعم أو أشكم قيل كان ابنه وامر أنه كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه أخس الاشياء وهو الفقير المطلق موضع أشرف الاشياء وهو الغني المطلق ثم واولى وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما وان كانا كافرين الا أن يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة تيط

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج الى الله في يوم كان مقداره ألف سنة مقدار العروج ألف سنة مما تعدون ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال بعض أهل العلم مقدار ما بين الارض حين يعرج اليه الى أن يبلغ عروجه ألف سنة هذا مقدار ذلك المعراج في ذلك اليوم حين يعرج فيه * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الامر اليه ونزوله الى الارض ألف سنة مما تعدون من أيامكم خمسمائة في النزول وخمسمائة في الصعود لان ذلك أظهر معانيه وأشبهها بظاهر التنزيل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) يقول تعالى ذكره هذا الذي يفعل ما وصفت لكم في هذه الآيات هو عالم الغيب يعني عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تبصرونه مما تكنه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد مما هو كائن والشهادة يعني ما شاهدته الابصار فابصرته وعاينته وما هو موجود العزيز يقول الشديد في انتقامه ممن كفر به وأشرك معه غيره وكذب رسله الرحيم بمن تاب من ضلالته ورجع الى الايمان به وبرسوله والعمل بطاعته أن يعذبه بعد التوبة وقوله الذي أحسن كل شئ خلقه * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة أحسن كل شئ خلقه بسكون اللام وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحتا المعنى وذلك ان الله أحكم خلقه وأحكم كل شئ خلقه فبأيتهما قرأ القارئ فصيب * واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وأتقن كل شئ وأحكمه ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس بن أبي طالب قال ثنا الحسين بن ابراهيم سكاب قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الذي أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرؤها الذي أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحسن كل شئ خلقه قال أتقن كل شئ خلقه **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أتقن كل شئ أحصى كل شئ * وقال آخرون بل معنى ذلك الذي حسن خلق كل شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي أحسن كل شئ خلقه حسن على نحو ما خلق وذكر عن الحجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد قال هو مثل أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس ولا خلق الناس في خلق البهائم ولكن خلق كل شئ فقدره تقديرا * وقال آخرون بل معنى ذلك اعلم كل شئ خلقه كانهم وجهوا تاويل الكلام الى أنه ألهم خلقه ما يحتاجون اليه وان قوله أحسن انما هو من قول القائل فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن خصيف عن مجاهد أحسن كل شئ خلقه قال أعطى كل شئ خلقه قال الانسان الى الانسان والفرس للفرس والحمار للحمار وعلى هذا القول الخلق والكل منصوبان بوقوع أحسن عليهما

باعتراضها غرضان أحدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثانى تأكيد كون الشرك أمرا فظيعا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته أمه وهنا أى حال كونها ذات وهن وهنا على وهن أى ضعفا على ضعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض فى اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه قال قلت يارسول الله من أبر قال أمك ثم أمك ثم أباك وقوله وفصاله فى عامين توقيت للفطام كما مر فى البقرة فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا أو مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفى قوله واتبع سبيل من أناب الى اشارة أخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما فى الدين وان لزم طاعتهما فى الدنيا وفى باب حسن العشرة والصحبة واتفق المفسرون على أن هذه الآية ونظيرتها التى فى العنكبوت وفى الاحقاف نزلت فى سعد بن أبى وقاص وفى أمه حمنة بنت أبى سفيان وذلك انه حين أسلم قالت ياسعد بلغنى انك قد صبأت فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآيات فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتراضاها بالاحسان وانما لم يذكر فى هذه السورة قوله حسنا لان قوله أن اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان جاهداك على أن تشرك لانه أراد وان جاهداك على الاشراك وقال فى العنكبوت انشركا موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع أن مبنى الكلام هنالك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم فى خاتمة الآية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه من وصايا لقمان وهو قوله يابنى انها أى القصة ان تك أى الحبة من الاساءة أو

(٥٥) على ضعف

* وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب على قراءة من قرأه الذى أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام قول من قال معناه أحكم وأتقن لانه لا معنى لذلك اذ قرئ كذلك الا أحد وجهين اما هذا الذى قلنا من معنى الاحكام والاتقان أو معنى التحسين الذى هو فى معنى الجمال والحسن فاما كان فى خلقه مالا شئ فى قبحه وسماجته علم انه لم يعن به انه أحسن كل ما خلق ولكن معناه انه أحكمه وأتقن صنعته وأما على القراءة الاخرى التى هى بتسكين اللام فان أولى تاويلا نه قول من قال معنى ذلك أعلم وألهم كل شئ خلقه هو أحسنهم كما قال الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى لان ذلك أظهر معانيه وأما الذى وجه تاويل ذلك الى أنه بمعنى الذى أحسن خلق كل شئ فانه جعل الخلق نصبا بمعنى التفسير كانه قال الذى أحسن كل شئ خلقا منه وقد كان بعضهم يقول هو من المقدم الذى معناه التأخير ويوجهه الى أنه نظير قول الشاعر

وظعن اليك الليل حصنيه اننى ٧ * لتلك اذا هاب الهداة فعول

يعنى وظعنى حصنيه الليل اليك ونظير قول الآخر

كأن هندا ثنايا او بهجتها * يوم التقينا على أرحال دبار

أى كأن ثنايا هند وبهجتها وقوله وبدأ خلق الانسان من طين يقول تعالى ذكره وبدأ خلق ادم من طين ثم جعل نسله يعنى ذريته من سلالة يقول من الماء الذى انسل فخرج منه وانما يعنى من اراقه من مائه كما قال الشاعر

فجاءت به عضب الاديم غضنفرا * سلالة فرخ كان غير حصين

وقوله من ماء مهين يقول من نطفة ضعيفة رقيقة * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبدأ خلق الانسان من طين وهو خلق آدم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين والسلالة هى الماء المهين الضعيف **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن أبى يحيى الاعرج عن ابن عباس فى قوله من سلالة قال صفو الماء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من ماء مهين قال ضعيف نطفة الرجل ومهين فعيل من قول القائل مهن فلان وذلك اذا ذل وضعف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ثم سوى الانسان الذى بدأ خلقه من طين خلقا سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يقول وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بان أعطاكم السمع تسمعون به الاصوات والابصار تبصرون بها الاشخاص والافئدة تعقلون بها الخير من السوء لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك وقوله قليلا ما تشكرون يقول وأنتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا فى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث أئذا ضللنا فى الارض أى صارت لحومنا وعظامنا ترابا فى الارض وفيها غيبنا ضللنا وضللنا بفتح اللام وكسرها والقراءة على فتحها وهى الجوداء وبها نقرأ وذكر عن الحسن انه كان يقرأ أئذا صللنا بالصاد بمعنى أنتنا من قولهم صل اللحم وأصل اذا أنتن وانما عنى هؤلاء المشركون بقولهم أئذا ضللنا فى الارض أى اذا هلكت أجسادنا فى الارض لان كل شئ غلب عليه غيره حتى خفى فيما غلب فانه قد ضل فيه تقول العرب قد ضل الماء فى

الاحسان فى الصغر كحبة الخردل و يجوز أن يقال الحبة ان تلك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين أن يكون الضمير فى انها للقصة وتانيث تلك لاضافة المثقال الى الحبة وروى (٥٦) أن ابن لقمان قال له أرأيت الحبة تكون فى مقل البحر أى فى مغاصته يعلمها الله

فقال ان الله يعلم أصغر الاشياء فى أخفى الامكنة لان الحبة فى الصخرة أخفى منها فى الماء سؤال الصخرة لابد أن تكون فى السموات أوفى الارض فما الفائدة فى ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هى التى عليها الثور وهى لا فى الارض ولا فى السماء وقال أهل الادب فيه اضمار والمراد فى صخرة أوفى موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جار الله أراد فكانت مع صغرها فى أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أوحيث كانت فى العالم العلوى أو السفلى وقال أهل التحقيق ان خفاء الشئ يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه فى ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثانى بقوله فتكن فى صخرة والى الثالث بقوله أوفى السموات والى الرابع بقوله أوفى الارض وقوله يات بها الله أبلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بمكانه اظهار القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بمكارم الاخلاق والعادات وأولها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق و بعدها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فبهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما أصابك من أذيات الخلق فى البأس أو هو مطلق فى كل ما يصيبه من المصائب والمكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور أى من معزومات الامور بالنصب اذا قطعه قطع ايجاب والزام ومنه يقول العزيمة خلاف الرخصة أو من عزم الامر بالرفع أى جد وقد مر فى آخر آل عمران وحين أمره بان يكون كاملا فى نفسه مكملا لغيره وكان

اللبن اذا غلب عليه حتى لا يتبين فيه الماء ومنه قول الاخطل لجرير

كسب القذا فى موج أكدر مزبد * قذف الاتى به فضل ضلالا

* و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أئذا ضللنا فى الارض يقول أئذا هلكنا **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أئذا ضللنا فى الارض هلكنا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أئذا ضللنا فى الارض يقول أئذا كنا عظاما ورفاتا أنبعث خلقا جديدا يكفرون بالبعث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد قال قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين جحود قدرة الله على ما يشاء بل هم بلقاء ربهم كافرون حذر العقابه وخوف مجازاته اياهم على معصيتهم اياه فهم من أجل ذلك يجحدون لقاء ربهم فى المعاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله يتوفاكم ملك الموت يقول يستوفى عدد كم بقبض أرواحكم ملك الموت الذى وكل بقبض أرواحكم ومنه قول الراجز

أرنى بنى الاردم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش فى العدد

ثم الى ربكم ترجعون يقول من بعد قبض ملك الموت أرواحكم الى ربكم يوم القيامة تردون احياء كهيئتكم قبل وفاتكم فيجازى المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم قال ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له الارض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد بنحوه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد اذ هم ناكسوا رؤسهم عند ربهم حياء من ربهم للذى سلف منهم من معاصيه فى الدنيا يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به فى الدنيا فارجعنا يقول فارددنا الى الدنيا نعمل فيها بطاعتك وذلك العمل الصالح انا موقنون يقول انا قد أيقنا الآن ما كنا به فى الدنيا جهالا من وحدانيتك وانه لا يصلح أن يعبد سواك ولا ينبغى أن يكون رب سواك وانك تحيى وتميت وتبعث من فى القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء * و بنحو ما قلنا فى قوله ناكسوا رؤسهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لآتينا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعنى رشدها وتوفيقها للايمان بالله ولكن حق القول منى

يخشى عليه أن يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له أو يتخوف في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه ولا تصعر خدك للناس يقال أصعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل (٥٧) على الناس بكل وجهك تواضعا لا بشق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى

يقول وجب العذاب مني لهم وقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قال لو شاء الله لهدى الناس جميعا لو شاء الله لانزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكن حق القول مني حق القول عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المشركين بالله اذا هم دخلوا النار ذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا في الدنيا انا نسيناكم يقول انا تركناكم اليوم في النار وقوله وذوقوا عذاب الخلد يقول يقال لهم أيضا ذوقوا عذابا تخلدون فيه الى غير نهاية بما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم قال نسوا من كل خير وأما الشر فلم ينسوا منه **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله انا نسيناكم يقول تركناكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا وآياتنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها وعظوا خروا لله سجدا لوجوههم تذللا له واستكانة لعظمته واقرارا له بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول وسبحوا الله في سجودهم بحمده فيبرؤه مما نصفه أهل الكفر به ويضيفون اليه من الصاحبة والاولاد والشركاء والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قوما من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد اذا أقيمت الصلاة ذكر ذلك عن حجاج عن ابن جريج ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره تتنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم وترتفع عن مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء النبو كما قال الراجز

وصاحبي ذات هبات ومشق * وابن ملاط متجاف أو فوق

يعني ان كرمها سجية عن ابن ملاط وانما وصفهم تعالى ذكره بتجافي جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة * واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جل ثناؤه ان جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هي الصلاة بين المغرب والعشاء وقال نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن أبي عروبة قال قال قتادة قال أنس في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم قال **حدثنا** ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين هاتين الصلاتين **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء **حدثني** علي بن خلف قال ثنا يزيد بن حباب قال ثنا الحارث بن وجيه الراسبي قال ثنا مالك بن دينار عن أنس بن مالك ان هذه الآية نزلت

الامر بغض الصوت على الامر بالقصد في المشي أن الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يتحرك

بها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة أى أصلح ضميرك فان الله خبير وأشار الى التوسط فى أفعال الجوارح بقوله واقصد فى مشيك والى التوسط فى الاقوال بقوله واغضض من صوتك أو نقول أشار بقوله أقم الصلاة الى الاوصاف الملكية التى هى تجب أن تكون فى الانسان و بقوله وأمر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة الانسانية و بقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التى يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى أعلم * التأويل و يؤتون الزكاة هى للعوام مقادير معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل المال فى سبيل الله ولاخص الخواص بذل لوجود لنيل المقصود لهو الحديث قال الجنيد السماع على أهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى أهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى أصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه أن لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان والهوى والدنيا فى عامين يريد فطامه عن مألوفات الدارين وان جاهدك فيه ان السر لا ينبغى له أن يلتفت الى الروح أو القلب اذا اشتغلا بغير الله فى أوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح وأخرى الى النفس ولكنه يرجى الصلاة بعد الفترة وأما السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص فى التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من أناب الى وهو الخفى انها ان تك يعنى القسمة الازلية من السعادة وضدها لصوت الحبر قالوا هو الصوفى يتكلم قبل أوانه (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم والاغلب

فى رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء قال **حدثنا** أبى عن سفيان عن رجل عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء * وقال آخرون عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن طلحة عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن حجاج عن ابن جريج قال قال يحيى بن صيفى عن أبى سلمة قال العتمة * وقال آخرون لانتظار صلاة العتمة ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك ان هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة * وقال آخرون عنى بها قيام الليل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل * وقال آخرون انما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله اما فى صلاة واما قياما واما قعودا واما اذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما فى الصلاة واما فى قيام أو فى قعود أو على جنوبهم فهم يذكرون الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء القوم بان جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا لان المعروف من وصف الواصف رجلا بان جنبه نبا عن مضجعه انما هو وصف منه له بانه جفا عن النوم فى وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل اذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الانصارى رضى الله عنه فى صفة نبى الله صلى الله عليه وسلم

بيبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخصص فى وصفه هؤلاء القوم بالذى وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون حال ووقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته واذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعضه أو ذكر الله فى ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل فى ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان جنبه قد جفا عن مضجعه فى الحال التى قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر غير ان الامر وان كان كذلك فان توجيه الكلام الى أنه معنى به قيام الليل أعجب الى لان ذلك أظهر معانيه

والاغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن
معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة
تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا
أبو اسامة عن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا
سفيان قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بأبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر
الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حدثنا أبو كريب قال ثنا يزيد بن حباب عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن أبي
النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع قال قيام العبد من الليل حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال ثني أبي قال ثني
زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بايع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام
الليل فغاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون
ربهم خوفا وطمعا الآية فان بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
قال خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله ۞ القول
في تأويل قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) يقول
تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذي نفس ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين
الآيتين مما تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا لهم على أعمالهم
التي كانوا في الدنيا يعملون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله ان في
التوراة مكتوبا القد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر
ولم تسمع أذن ومالم يسمعه ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن
ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي
عبيدة عن عبد الله قال خبئ لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فيما
علمت على غير وجه الشك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي
اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله يعني الله أعددت لعبادي الصالحين ما لم ترعين ولم
تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبي اسحق عن عبيدة بن ربيعة
الحارثي عن عبد الله بن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة

والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في
السموات والارض ان الله هو
الغني الحميد ولو أن ما في الارض من
شجرة أقلام والبحر يمده من بعده
سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان
الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة ان الله
سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري
الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون
خبير ذلك بان الله هو الحق وأن
ما يدعون من دونه الباطل وأن
الله هو العلي الكبير ألم تر أن
الفلك تجري في البحر بنعمة الله
ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل
ختار كفور يا أيها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي أرض تموت
ان الله عليم خبير) القراآت
نعمه على الجمع أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو وسهل وحفص والبحر
بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفا
على اسم ان الآخرون بالرفع حملا
على محل ان ومعمولها واوان

يدعون على الغيبة أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر
عاصم * الوقوف ط باطنه ط منير ه آباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه كفره ه عملوا ط الصدور ه غليظ ه

ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ٥ والارض ط الحميد ٥ كلمات الله ط حكيم ٥ واحدة ط بصير ٥ والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع عطف ان على ان الاولى خبر

٥ الباطل لا الكبير ٥ من آياته ط شكور ٤ الدين ج ٥ مقتصد ط كفور ٥

عن ولده لاعطف الجلتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيا ط الدنيا قف للفصل بين الموعظتين الغـــرور ٥ الساعة ج لاختلاف الجلتين الغيث ج وان اتفقت الجلتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام غدا ط لابتداء نفي آخر مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خبير ٥ *التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة أيضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول أعاد الاستدلال بالامور المشاهدية الافاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى أسبغ أتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس أنفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن أو بالعقل أو لا يعلم أصلا ومن المفسرين من يخص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء ظاهرا والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقدم في أول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قائلا أولو كان

مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن ابن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة ابن شعبة يقول على المنبر ان موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أبخس أهل الجنة فهما حظا فقيل له رجل يؤتى به وقد دخل أهل الجنة الجنة قال فيقال له ادخل فيقول أين وقد أخذ الناس أخذاتهم فيقال أعدد أربعة ملوك من ملوك الدنيا فيكون لك مثل الذي كان لهم ولك أخرى شهوة نفسك فيقول أشتهي كذا وكذا وأشتهي كذا ويقال لك أخرى لك لذة عينك فيقول ألذ كذا وكذا فيقال لك عشرة أضعاف مثل ذلك وسأله عن أعظم أهل الجنة فهما حظا فقال ذاك شيء ختمت عليه يوم خلقت السموات والارض قال الشعبي فانهما في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحميدي قال ثنا ابن عيينة **وحدثني** به القرقساني عن ابن عيينة عن مطرف بن طريف وابن أبجر سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى سأل ربه أي رب أي أهل الجنة أدنى منزلة قال رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول نعم أي رب قد رضيت فيقال له ان لك هذا ومثله ومثله ومثله فيقول رضيت أي رب رضيت فيقال له ان لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول رضيت أي رب فيقال له فان لك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال فقال موسى أي رب وأي أهل الجنة أرفع منزلة قال اياها ٧ أي رب وسأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي وختمت لها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء وكان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس وقال هما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** سهل بن موسى الرازي قال ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان الهوزني أو غيره قال الجنة مائة درجة أولها درجة فضة أرضها فضة ومساكنها فضة وآنيتها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنها ذهب وآنيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وأرضها لؤلؤ ومساكنها الؤلؤ وآنيتها الؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر وتلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم قال الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية وابن نمير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة ومن فيه ٧ ما أطلعكم عليه كم اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال أبو هريرة

الخ ومعناه أيتبعونهم ولو كان كذا ثم أراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في

البقرة بلى من أسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤل الى الاخلاص والاذعان والاستمساك
العروة الوثقى تمثيل كما مر فى آية الكرسى وقوله يمتعهم الآية كقوله فى البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ

هريرة نقروها قرات أعين **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين قال يؤتى بحسنات العبد وسياآته فينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة وسع الله له فى الجنة قال فدخلت على برداد فحدث بمثل هذا قال قلت فأين ذهبت الحسنة قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سياآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس فاسر الله له يوم القيامة قرة عين **حدثنى** العباس بن أبى طالب قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا سلام بن أبى مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن ربه قال أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حدثنى** أبو السائب قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى أبو صخر ان أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال فى آخر حديثه فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم أعددت لعبادى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ذلك عن ربه قال ربكم أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال أخفوا عملا فى الدنيا فاثابهم الله بأعمالهم **حدثنى** القاسم بن بشر قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة قال حادا حسبه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين أخفى بضم الالف وفتح الياء بمعنى فعل وقرأ بعض الكوفيين أخفى لهم بضم الالف وارسال الياء بمعنى أفعل أخفى لهم أنا * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لان الله اذا أخفاه فهو مخفى واذا أخفى فليس له مخف غيره ومما فى قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فانهما اذا جعلت بمعنى الذى كانت نصبا بوقوع تعلم عليها كيف قرأ القارئ أخفى واذا وجهت الى معنى أى كانت رفعا اذا قرئ أخفى بنصب الياء وضم الالف لانه لم يسم فاعله واذا قرئ أخفى بارسال الياء كانت نصبا بوقوع أخفى عليها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره فهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده المخالف أمر الله ونهيه كهذا المؤمن بالله المصدق بوعده ووعيده المطيع له فى أمره ونهيه فلا لا يستوون عند الله يقول لا يعتدل الكفار بالله والمؤمنون به عنده فيما هو فاعل بهم يوم القيامة وقال لا يستوون بجمع وانما ذكر ذلك قبل ذلك اثنين مؤمنا وفاسقا لانه لم يرد بالمؤمن مؤمنا واحدا وبالفاسق فاسقا واحدا وانما أراد بجميع الفساق وجميع المؤمنين بالله فاذا كان

العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر فى آخر العنكبوت مثله الا انه قال فى آخره بل أكثرهم لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفى العقل أبلغ من نفى العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غنى على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته أراد أن يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو أن ما فى الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود وان التوراة فيها كل الحكمة وقيل هى جواب قول المشركين ان الوحى سينفد وتقدير الآية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر ويجوز أن تكون الجملة حالا والواو للام فى البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وأيام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل فى معا واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء أراد الاكل الكثير وقال فى الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوأة مدادا فهى تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع قلت جعله الابحر سبعة تقدير ا ينا فى قوله أبدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة أظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلام الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا تفى بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل أراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية فى آخر الكهف ثم بين انه لا يصعب على قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان

تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه الارادة ثم أكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير أن يشغله شئ عن شئ ثم أعاد طرفا من

دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه قائلا ألم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى أجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤل الى معنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهاؤهما الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجري بادراك أجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته أو أراد أن الوحي من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلي اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي أن يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم أكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته أو بالريح الطيبة التي هي بامر الله ان في ذلك الاجزاء لآيات لكل صبار على الضراء شكور في السراء ووجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد يقع لراكب البحر أو صبار على النواهي والترك شكور في الافعال والاوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدائد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما أظلك من جبل أو سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا فهم مقتصدون وقد قال فيما قبل فاذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لمثله أثر

الاثنان غير مصمود لهما ما ذهبت بهما العرب مذهب الجمع وذكر ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والوليد بن عقبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضيل قال ثني ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأرد منك للكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله فيهما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة وقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يقول تعالى ذكره أما الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله فلهم جنات المأوى يعني بساتين المساكن التي يسكنونها في الآخرة ويأوون اليها وقوله نزلا بما كانوا يعملون يقول نزلا أنزلهموها جزاء منه لهم بما كانوا في الدنيا يعملون بطاعته وقوله وأما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره وأما الذين كفروا بالله وفارقوا طاعته فأواهم النار يقول فمساكنهم التي يأوون اليها في الآخرة النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون ان الله أعد هذا لاهل الشرك به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الذين فسقوا فأواهم النار أشركوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كافرون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون) * اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الادنى الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء الفسقة فقال بعضهم ذلك مصائب الدنيا في الانفس والاموال ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الادنى يقول مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال العذاب الادنى بلاء الدنيا قيل هي المصائب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال المصيبات في الدنيا قال والدخان قد مضى والبطشة واللزوم قال أبو موسى ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الخراز نقصان رجل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الخراز عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب انه قال في هذه الآية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال مصيبات الدنيا واللزوم والبطشة والدخان شك شعبة في البطشة أو الدخان **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الخراز عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب بنحوه الا أنه قال المصيبات واللزوم والبطشة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الخراز عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال المصيبات يصابون بها في الدنيا البطشة والدخان واللزوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصائب في الدنيا قال **حدثنا** أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصيبات في دنياهم وأموالهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثه عن الحسن قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى أى مصيبات الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال أشياء يصابون بها فى الدنيا * وقال آخرون عنى بها الحدود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الحدود * وقال آخرون عنى بها القتل بالسيف قال وقتلوا يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال يوم بدر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن الحسن بن على انه قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف صبرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف كل شئ وعد الله هذه الامة من العذاب الادنى انما هو السيف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل والجوع لقريش فى الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مجاهد يحدث عن أبى بن كعب انه كان يقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يوم بدر * وقال آخرون عنى بذلك سنون اصابتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون اصابتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * وقال آخرون عنى بذلك عذاب القبر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الادنى فى القبور وعذاب الدنيا * وقال آخرون ذلك عذاب الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال العذاب الادنى عذاب الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك أن يقال ان الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده فى الدنيا العذاب الادنى أن يذيقهموه دون العذاب الاكبر والعذاب هو ما كان فى الدنيا من بلاء أصابهم اما نادة من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الادنى ولم يخصص الله تعالى ذكره اذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك فى الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب فى الاموال فادنى لهم بما وعدهم وقوله دون العذاب الاكبر يقول قبل العذاب الاكبر وذلك عذاب يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيامة فى الآخرة **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

فى الحيال فيخفض شيأ من غلوا الكفر والظلم و ينزجر بعض الانزجار و يلزمه أن يكون متوسطا فى الاخلاق أيضا لاغاليا فيه وقول مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله فى البحر والختر أشد الغدر ومنه قولهم لا تمدلنا شبرا من غدر الامددنا لك باعا من ختر والختار فى مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله فى دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى لا يجزى لا يقضى كما مر فى أول البقرة وذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من أن الاب يتحمل الآلام عن ابنه ما أمكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما أمكن فكأنه قال لا يجزى فيه والد عن ولده شيأ من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيأ من أسباب الاهانة قال جار الله انما أوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك أن الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم أن يشفعوا لآبائهم الكفرة وفى توسيط هو مزيدا تكيد وفى لفظ المولود دون أن يقول ولا ولد تاكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد أيضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكأنه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذى ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه وقيل انما أوردت الثانية اسمية لان الابن من شأنه أن يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزى شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجئ ذلك اليوم حق أو وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد و بالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان

أى لا ينبغى أن تغركم الدنيا بنفسها و يزينها فى أعينكم غار من الشيطان أو النفس الامارة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وعن المنصور انه هم بمعرفة مدة عمره فرأى فى منامه كان خيالا أخرج يده من

البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة تاويلها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ماطلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال فى التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد أن هو وكيف هو ومن أول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كان لقائل أن يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة فى الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كأنه قال أيها السائل ان لك شيأ أهم منها لا تعلمه فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه هو انه ينافى التكليف كما مر فى أول طه ولو علم المكلف مكان موته لامن الموت اذا كان فى غيره والسر فى اخفاء الكسب فى غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه فى أسباب الرزق وغيره روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى وسأل سليمان أن يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظرى اليه تعجبا منه لانى أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة كأنه قال انم لا تعرف وان أعملت حيلها وقرئ بابة فى أرض والافصح عدم تانيثه * التأويل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هى تسخير ما فى السموات وما فى الارض من الاجسام العلوية والسفلية

قال ثنا سعيد عن قتادة دون العذاب الاكبر يوم القيامة حدث به قتادة عن الحسن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة وقوله لعلهم يرجعون يقول كى يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الادنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية لعلهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون أى يتوبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون) يقول تعالى ذكره وأى الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحجه وآى كتابه ورسله ثم أعرض عن ذلك كله فلم يتعظ بمواعظه ولكنه استكبر عنها وقوله انا من المجرمين منتقمون يقول انا من المجرمين الذين اكتسبوا الآثام واجترحوا السيآت منتقمون وكان بعضهم يقول عنى بالمجرمين فى هذا الموضع أهل القدر ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا واثل بن داود عن مروان بن سفيح عن يزيد بن رفيع قال ان قول الله فى القرآن انا من المجرمين منتقمون هم أصحاب القدر ثم قرأ ان المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان قال أخبرنا واثل بن داود بن سفيح عن يزيد بن رفيع بنحوه الا أنه قال فى حديثه ثم قرأ واثل بن داود هؤلاء الآيات ان المجرمين فى ضلال وسعر الى آخر الآيات * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا محمد بن المبارك قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة بن نسى عن جنادة بن أبى أمية عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد أجرم من اعتقد لواء فى غير حق أو عق والديه أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم يقول انه انا من المجرمين منتقمون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن فى مرية من لقائه يقول فلا تكن فى شك من لقائه فكان قتادة يقول معنى ذلك فلا تكن فى شك من انك لقيته أو تلقاه ليلة أسرى بك وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى العالية الرياحى قال حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم أريت ليلة أسرى موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه انه قد رأى موسى ولقى موسى ليلة أسرى به وقوله وجعلناه هدى لبنى اسرائيل يعنى رشادا لهم يرشدون باتباعه ويصيبون الحق بالاقتداء به والائتمام بقوله * وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبنى اسرائيل وقوله وجعلنا منهم أئمة يقول تعالى ذكره وجعلنا من بنى اسرائيل أئمة وهى جمع امام والامام الذى يؤتم به فى خير أو شر وأريد بذلك فى هذا الموضع انه جعل منهم قادة فى الخير يؤتم بهم ويهتدى بهداهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا قال رؤسا

البسيطة والمركبة وباطنة هى تسخير ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بان يسر العيون عليها بالسكون المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها وتسخير ما فى أرض النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نضطرهم لفساد استعدادهم تجرى فى البحر بنعمة الله سلامتهم فى الظاهر معلومة وأما فى الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملابسة الطريقة فى بحر الحقيقة لاراءة آيات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم أمواج بحار التقدير تمنوا أن يلفظهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعطاف

(سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الى قوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار

فى الخير وقوله يهدون بامرنا يقول تعالى ذكره يهدون اتباعهم وأهل القبول منهم باذننا لهم بذلك وتقويتنا اياهم عليه وقوله لما صبروا * اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى اذ صبروا وحين صبروا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لما بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى لصبرهم عن الدنيا وشهواتها واجتهادهم فى طاعتنا والعمل بامرنا وذكر ان ذلك فى قراءة ابن مسعود بما صبروا وما اذا كسرت اللام من لما فى موضع خفض واذا فتحت اللام وشددت الميم فلا موضع لها لانها حينئذ اداة والقول عندى فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وتأويل الكلام اذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم وجعلنا منهم أئمة يهدون اتباعنا باذننا اياهم وتقويتنا اياهم على الهداية اذ صبروا وعلى طاعتنا وعزفوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها واذا قرئ بكسر اللام على ما قد وصفنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال قال أبى بمعنى فى وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا قال عن الدنيا وقوله وكانوا بآياتنا يوقنون يقول وكانوا أهل يقين بما دلهم على حجتنا وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق وايمان برسلنا وآيات كتابنا وتنزيلنا

القول فى تأويل قوله تعالى (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو يقضى بين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون فى أمور الدين والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك من أسباب دينهم فيفرق بينهم بقضاء فاصل يا يجابه لاهل الحق الجنة ولاهل الباطل النار القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) يقول تعالى ذكره أولم يتبين لهم كما **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أولم يهد لهم يقول أولم يتبين لهم وعلى القراءة بالياء فى ذلك قراءة الامصار وكذلك القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء بمعنى أولم يبين لهم اهلاكنا القرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا فيتعظوا وينزجروا وقوله كم اذا قرئ يهد بالياء فى موضع رفع يهد وأما اذا قرئ ذلك بالنون أولم نهد فان موضع كم ما بعدها نصب وقوله يمشون فى مساكنهم يقول تعالى ذكره أولم يبين لهم كثرة اهلاكنا القرون الماضية من قبلهم يمشون فى بلادهم وأرضهم كعاد وثمود كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون عاد وثمود وانهم اليهم لا يرجعون وقوله ان فى ذلك لآيات يقول تعالى ذكره ان فى خلاء مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا سكانها وعمارها باهلاكنا اياهم لما كذبوا رسلنا وجحدوا بآياتنا وعبدوا من دون الله آلهة غيره التى يمرون بها فيعاينونها لآيات لهم وعظات يتعظون بها لو كانوا أولى حجى وعقول يقول الله أفلا يسمعون عظات الله وتذكيره اياهم آياته وتعريفهم مواضع حجته القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء انا بقدرتنا نسوق الماء الى الارض اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها وأصله من قولهم ناقة جرز اذا كانت تأكل كل شئ وكذلك الارض الجرز التى لا يبقى على ظهرها شئ الا أفسدته نظير أكل الناقة الجراز كل ما وجدته ومنه قولهم للانسان الاكول جروز كما قال الراجز * حب جروز واذا * ومنه قيل للسيف اذا كان لا يبقى شيأ الا قطعه سيف جراز وفيه لغات أربع جرز وأرض جرز

والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم

عندربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) القراآت خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا له أئذا أئنا كما في الرعد ما أخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا يوم

وجرز وجرز والفتح لبني تميم فيما بلغني * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس الارض الجرز أرض باليمن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال أبين ونحوها **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الرزاق بن عمر عن ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ونحوها من الارض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن رجل عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيأ الا ما يأتيها من السيول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك الى الارض الجرز ليس فيه نبت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز المغبرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال الارض الجرز التي ليس فيها شيء ليس فيها نبات وفي قوله صعيدا جرزا قال ليس عليها شيء وليس فيها نبات ولا شيء فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم يقول تعالى ذكره فنخرج بذلك الماء الذي نسوقه اليها على يبسها وغلظها وطول عهدها بالماء زرعا خضرا تأكل منه مواشيهم وتتغذى به أبدانهم وأحسامهم فيعيشون به أفلا يبصرون يقول تعالى ذكره أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا بروئيتهموه ان القدرة التي فعلت ذلك لا يتعذر على ان أحيي بها الاموات وأنشرهم من قبورهم وأعيدهم بها أحياء كما كانوا بها قبل وفاتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون بالله يا محمد لك متى هذا الفتح * فاختلف في معنى ذلك فقال بعضهم معناه متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم ومتى يكون هذا الثواب والعقاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لنا يوما أو شك أن نستريح فيه ونتنعم فيه فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * وقال آخرون بل عنى بذلك فتح مكة * والصواب من القول في ذلك قول من قال معناه ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم يعنون العذاب يدل على ان ذلك معناه قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا شك ان الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده ولو كان معنى قوله متى هذا الفتح على ما قاله من قال يعني به فتح مكة لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة ولا شك ان الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالايمان به وبرسوله فعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفساد ما خالفه وقوله ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين في ان الذي تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعبادتنا الآلهة والاوثان وقوله قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم يوم الحكم ومجيء العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته ايمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال يوم الفتح اذا جاء العذاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الفتح

يوم القيامة ونصب اليوم فى قوله قل يوم الفتح رد اعلى متى وذلك ان متى فى موضع نصب ومعنى الكلام انى حين هذا الفتح ان كنتم صادقين ثم قيل يوم كذا وبه قرأ القراء وقوله ولاهم ينظرون يقول ولاهم يؤخرون للتوبة والمراجعة وقوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يقول انبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك متى هذا الفتح المستعجلين بالعذاب وانتظر ما الله صانع بهم انهم منتظرون يقول ان المشركين منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجىء الساعة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يعنى يوم القيامة آخر سورة السجدة ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى اتق الله بطاعته وأداء فرائضه وواجب حقوقه عليك والانتهاء عن محارمه وانتهاك حدوده ولا تطع الكافرين الذين يقولون لك اطرد عنك اتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك والمنافقين الذين يظهرون لك الايمان بالله والنصيحة لك وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالا فلا تقبل منهم رأيا ولا تستشرهم مستصحابهم فانهم لك أعداء ان الله كان عليما حكيما يقول ان الله ذو علم بما تضمره نفوسهم وما الذى يقصدون فى اظهارهم لك النصيحة مع الذى ينطوون لك عليه حكيم فى تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك وغير ذلك من تدبير جميع خلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك يقول واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه وآى كتابه ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن وغير ذلك من أموركم وأمور عباده خبيرا أى ذا خبرة لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع ما يوحى اليك من ربك أى هذا القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا القول فى تاويل قوله تعالى (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره وفوض الى الله يا محمد أمرك وثق به وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا وحفيظا بك القول فى تاويل قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) * اختلف أهل التأويل فى المراد من قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فقال بعضهم عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بانه ذو قلبين فنفى الله ذلك عن نبيه وكذبهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حفص بن نفيل قال ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن أبى ظبيان ان أباه حدثه قال قلنا لابن عباس أرأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ما جعل الله لرجل من

شفيع ه يتذكرون ه ط
يعبدون ه الرحيم ط من
طين ه ج لان ثم لترتيب الاخبار
مهين ه ج لذلك والافئدة ط
تشكرون ه جديد ه كافرون
ه ترجعون ه عندربهم ط
لحق القول المحذوف موقنون ه
أجمعين ه هذا ج للابتداء
بان مع تكرار وذوقوا تعملون
ه لايستكبرون ه سجدة
وطمعا ز لانقطاع النظم بتقديم
المفعول ينفقون ه أعين ج
لان جزاء يحتمل أن يكون مفعولا له
وأن يكون مصدرا لفعل محذوف
يعملون ه فاسقا ط لانتهاء
الاستفهام الى الاخبار لايستوون
ه المأوى ز لمثل ما مر فى جزاء
يعملون ه النار ط تكذبون
ه يرجعون ه عنها ط
منتقمون ه اسرائيل ه ج
وان اتفقت الجملتان للعدول عن
ضمير المفعول الاول وهو واحد
الى ضمير الجمع فى الثانية صبروا
لمن شدد يوقنون ه يختلفون ه
ربع الجزء مساكنهم ط الآيات
ط يسمعون ه أنفسهم ط
يبصرون ه صادقين ه ينظرون
ه منتظرون ه * التفسير لما
ذكر فى السورة المتقدمة دلائل
الوحدانية ودلائل الحشر وهما
الطرفان بدأ فى هذه السورة
ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة
المصحبة ببرهان القرآن واعرابه
قريب من قوله الم ذلك الكتاب
وميل جار الله الى أن قوله تنزيل
الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين
ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة أى لا ريب فى كونه منزلا من عنده ويمكن أن يقال فى وجه النظم لما
عرف فى أول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من رب العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سأل أولا انه فى أى علم فاذا

قيل انه فى الفقه أو التفسير سأل انه تصنيف أى شخص فنى تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى أن كتاب رب العالمين لابد أن يكون فيه
عجائب للعالمين فترغب النفس فى مطالعته (٦٨) ثم أضرب عما ذكر قائلا أم يقولون افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور أمر القرآن

فى تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم أضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قد مر فى القصص ويندرج فيهم أهل الكتاب اذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفى من عداهم كقوله وأنذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله مبتدأ خبره ما يتلوه وقدم نظائره وقوله مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون اثبات للولاية والشفاعة أى النصرة من عنده ونفى لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع فى الامر فقال يدبر الامر أى المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله تدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل فى يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا فى الصحف فى كل جزء من أجزاء ذلك اليوم الخ ثم يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا أو ينزل الوحى مع جبرائيل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحى ورده مع جبرائيل أيضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وأن الملك يقطعها فى يوم واحد من آيات فيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كما كان فى

قلبين فى جوفه قال كان رجل من قريش يسمى من ذهنه ذا القلبين فانزل الله هذا فى شأنه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال ان رجلا من بنى فهر قال ان فى جوفه قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال قتادة كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين فانزل الله فيه ما تسمعون قال قتادة وكان الحسن يقول كان رجل يقول لى نفس نامرنى ونفس تنهانى فانزل الله فيه ما تسمعون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال كان رجل يسمى ذا القلبين فنزلت ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال بلغنا ان ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب الله له مثلا يقول ابن رجل آخر ابنك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل فى جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذى روى عن ابن عباس وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشى الذى ذكر أنه سمى ذا القلبين من ذهنه وأى الامرين كان فهو نفى من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة وقوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم بل جعل ذلك من قيلكم كذبا وألزمكم عقوبة لكم كفارة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم أى ما جعلها أمك فاذا ظاهر الرجل من امرأته فان الله لم يجعلها أمه ولكن جعل فيها الكفارة وقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم يقول ولم يجعل الله من ادعيت انه ابنك وهو ابن غيرك ابنك بدعوتك وذكر ان ذلك نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبنيه زيد بن حارثة ذكر الرواية بذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أدعياءكم أبناءكم قال نزلت هذه الآية فى زيد بن حارثة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم قال كان زيد بن حارثة حين من الله ورسوله عليه يقال له زيد ابن محمد كان تبناه فقال الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال وهو يذكر الازواج والاخت فاخبره أن الازواج لم تكن بالامهات أمهاتكم ولا أدعياء كم أبناءكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعل أدعياءكم أبناءكم وما جعل دعيك ابنك يقول اذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه ذلكم قولكم بافواهكم الآية وذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول من ادعى الى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن عامر قال ليس فى الادعياء زيد وقوله ذلكم قولكم بافواهكم يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى ودعاؤه من ليس بابن انه ابنه انما هو قولكم بافواهكم لا حقيقة له لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذى ادعيت بنوته ولا تصير الزوجة أما بقول الرجل لها أنت على كظهر أمى والله يقول الحق يقول والله هو الصادق الذى يقول الحق وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه وبه تكون المرأة للمولود أما اذا حكم بذلك

ه أكثر كان حاله أعلى أى يدبر الامر فى زمان يوم منه ألف سنة منه فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا
ى ألف سنة و بين خمسين ألف سنة كما فى المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها اياها كالعادة فى استطالة

أيام الشدة والحزن واستقصار أيام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله ألف سنة موافقة لما قبله وهو قوله فى سنة أيام وتلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين ألف سنة لان فيها ذكر القيامة وأهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم فى المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا الى استقصائها وانها خمسون ألف سنة لا يدرى أحدكم كم مضى وكم بقى الا الله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بأمر العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفى قوله العزيز الرحيم اشارة الى صفتى القهر واللطف اللتين ينبغى أن تكونا لكل ملك وانما أخر الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذى أحسن كل شئ خلقه نظيره الذى أعطى كل شئ خلقه وقدم فى طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم بدليل قوله ثم جعل نسله أى ذريته لانها تنسل أى تنفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا فى أول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وأداره فى الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب فى قوله وجعل لكم تنبيها على

لك وهو يهدى السبيل يقول تعالى ذكره والله يبين لعباده سبيل الحق و يرشدهم لطريق
شاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا
اءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
كان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره انسبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لآبائهم
ول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الحق نسب زيد بابيه حارثة ولا تدعه زيد ابن محمد وقوله هو أقسط
د الله يقول دعاؤكم اياهم لآبائهم هو أعدل عند الله وأصدق وأصوب من دعائكم اياهم لغير آبائهم
سبتكموهم الى من تبناهم وادعاهم وليسوا له بنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
يد عن قتادة قوله أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله وقوله فان لم تعلموا
ءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم يقول تعالى ذكره فان أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم
هم فتنسبوهم اليهم ولم تعرفوهم فتلحقوهم بهم فاخوانكم فى الدين يقول فهم اخوانكم فى
ين ان كانوا من أهل ملتكم ومواليكم ان كانوا محرريكم وليسوا بنيكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك
ل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
عوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين
واليكم فان لم تعلموا من أبوه فانما هو أخوك ومولاك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن
ينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال أبو بكرة قال الله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا
ءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فانا ممن لا يعرف أبوه وأنا من اخوانكم فى الدين قال قال أبى
له لاظنه لو علم ان أباه كان حمارا انتمى اليه وقوله وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول ولا
ج عليكم ولا وزر فى خطأ يكون منكم فى نسبة بعض من تنسبونه الى أبيه وأنتم ترونه ابن من
سبونه اليه وهو ابن لغيره ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول ولكن الاثم والحرج عليكم فى نسبتكموه
غير أبيه وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونه اليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
كر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس عليكم جناح فيما
طأتم به يقول اذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى انه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول الله
دعه لغير أبيه متعمدا أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم حدثنى
دين عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
رقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تعمدت قلوبكم قال فالعمد ما أتى بعد البيان والنهى فى هذا
غيره وما التى فى قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم خفض بردها على ما التى فى قوله فيما أخطأتم به وذلك
معنى الكلام ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وقوله وكان الله
فورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل
لزور من القول وذنب من ادعى ولد غيره ابنا له اذا ناباور اجعا أمر الله وانتهيا عن قيل الباطل
غفران نهاهما ربهما عنه ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما ۞ القول
ى تاويل قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم
ولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى
كتاب مسطورا) يقول تعالى ذكره النبى محمد أولى بالمؤمنين يقول أحق بالمؤمنين به من أنفسهم
ن يحكم فيهم بما يشاء من حكم فيجوز ذلك عليهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
يد النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز كما كما قضيت على

سامة نعم هذه الجوارح ونو بخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى وليست الثانية
صعب منها والواو للعطف على ما سبق كأنهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا الله ليس بواحد وقالوا أئذا يعنى انهم وأسلافهم زعموا ان الحشر غير

ممكن ومعنى ضللنا فى الارض غبنا فيها اما بالدفن أو بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل فى أئذا ما يدل عليه قوله أئنا لفى خلق جديد وهو نبعث
أو يجدد خلقنا ثم ضرح باثبات كفرهم (٧٠) على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء الشامل لجميع أحوال الآخرة ثم رد عليهم قولهم

بالفوت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى أنت يا محمد أو كل من له أهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا أبصرنا ما كنا شاكين فى وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت أمرا فظيعا وجوزوا أن يكون لو للتمنى كأنه جعل لنبيه تمنى أن يرى على تلك الصفة الفظيعة من الذل والهوان ليشمت بهم ثم انه سبحانه ألزمهم وألجمهم بقوله ولو شئنا الآية وفيه انه لو ردهم الى الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم القهر وقدر نظيره فى آخر هود ثم أكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيت أى ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم وذهلتم عنه بعد وضوح الدلائل أو تركتم الفكر فيه ويجوز أن يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيتم أو هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف أى تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول أو محذوفه وهو الفكر فى العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة فى الظاهر نحو رجل صدق أمرهم على سبيل الاهانة بذوق عذاب الخزى والخجل ثم بذوق العذاب الخلد أعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر أن الايمان بآيات الله من شأن الخلص من عباده الساجدين لله شكرا وتواضعا حين وعظوا بآيات ربهم منزهين له عما لا يليق بجنابه وجلاله

عبدك جاز **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال هو أب لهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأيما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا وان ترك دينا أو ضياعا فليأتنى وأنا مولاه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسن بن على عن أبى موسى اسرائيل بن موسى قال قرأ الحسن هذه الآية النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال قال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال الحسن وفى القراءة الاولى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فى بعض القراءة النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو اب لهم وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل ترك ضياعا فانا ولى به وان ترك مالا فهو لورثته وقوله وأزواجه أمهاتهم يقول وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم فى انهن يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن وفى بعض القراءة وهو أب لهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأزواجه أمهاتهم محرمات عليهم وقوله واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره وأولوا الارحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضا بالهجرة والايمان دون الرحم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابى المسلم لا يرث من المهاجرين شيأ فانزل الله هذه الآية فخلط المؤمنين بعضهم ببعض فصارت المواريث بالملل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال كان النبى صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والانصار أول ما كانت الهجرة وكانوا يتوارثون على ذلك وقال الله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قال اذا لميات رحم لهذا يحول دونهم قال فكان هذا أولا فقال الله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لهم كان ذلك فى الكتاب مسطورا ان أول الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله قال وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون وان كانوا أولى رحم حتى يهاجروا الى المدينة وقرأ قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير فكانوا لا يتوارثون حتى اذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة وكثر الاسلام وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذى كان عليه النبى ومن معه الا أن يهاجر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث أغدوا على اسم الله لا تغلوا ولا تولوا أدعوهم الى الاسلام فان أجابوكم فاقبلوا وادعوهم الى الهجرة فان هاجروا معكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان أبوا ولم يهاجروا واختاروا ديارهم فاقروهم فيها فهم كالاعراب تجرى عليهم أحكام الاسلام وليس لهم فى هذا الفىء نصيب قال فلما جاء الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله صلى

متلبسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترتفع وتتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم أو عابدين له خوفا من أليم عقابه وطمعا فى عظيم ثوابه وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء منادينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع ينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس عن على رضى الله عنه

جنبى تجافى عن الوساد
خوفا من النار والمعاد
من خاف من سكرة المنايا
لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه
لابد للزرع من حصاد

عن أنس بن مالك كان أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لاينامون عنها وما فى قوله ما أخفى موصولة ويجوز أن تكون استفهامية بمعنى أى شئ والمعنى لاتعلم نفس من النفوس لاملك مقرب ولانبى مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى لاتطمح الى غيره ولاتطلب الفرح بما عداه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن أخفى القوم أعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد أعمال صالحة وقد صدر عن الرب أشياء سابقة من الخلق والتربية وغيرهما وأشياء لاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى أن يقول أنا أحسنت أولا والعبد

صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح وكثر الاسلام وتوارث الناس على الارحام حيث كانوا ونسخ ذلك الذى كان بين المؤمنين والمهاجرين وكان لهم فى الفىء نصيب وان أقاموا وأبوا وكان حقهم فى الاسلام واحدا المهاجر وغير المهاجر والبدوى وكل أحد حين جاء الفتح فمعنى الكلام على هذا التأويل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين ببعضهم أن يرثوهم بالهجرة وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الارحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث ممن لم يؤمن ولم يهاجر وقوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الا أن توصوا الذوى قرابتكم من غير أهل الايمان والهجرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال الى وليائكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال وصية **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى محمد بن عمرو عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا فقال العطاء فقلت له المؤمن للكافر بينهما قرابة قال نعم عطاؤه اياه حباء ووصية له * وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تمسكوا بالمعروف بينكم بحق الايمان والهجرة والحلف فتؤتونهم حقهم من النصرة والعقل عنهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال حلفاؤكم الذين والى بينهم النبى صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار امسك بالمعروف والعقل والنصر بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان توصوا الى أوليائكم من المهاجرين وصية ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لهم * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال معنى ذلك الا أن تفعلوا الى أوليائكم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والانصار معروفا من الوصية لهم والنصرة والعقل عنهم وما أشبه ذلك لان كل ذلك من المعروف الذى قد حث الله عليه عباده وانما اخترت هذا القول وقلت هو أولى بالصواب من قيل من قال عنى بذلك الوصية للقرابة من أهل الشرك لان القريب من المشرك وان كان ذا نسب فليس بالمولى وذلك ان الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليا بقوله لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء وغير جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ثم يصفهم جل ثناؤه بانهم لهم أولياء وموضع ان من قوله الا أن تفعلوا نصب على الاستثناء ومعنى الكلام وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم الذين ليسوا بأولى أرحام منكم معروفا وقوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا يقول كان أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله أى فى اللوح المحفوظ مسطورا أى مكتوبا كما قال الراجز

* فى الصحف الاولى التى كان سطر * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا

أحسن فى مقابلته فالثواب تفضل من غير عوض وله أن يقول الذى فعلته أولا تفضل فاذا أتى العبد بالعمل الصالح جزيته خير الان جزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثانى أليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول أليق بالعبودية حتى

ترى الفضل لله فى جانب الابد فاذن لا تنقطع المعاملة بين الله وبين العبد أبدا وتكون العبادة لهم فى الآخرة بمنزلة التنفس كما للملائكة روى انه شجر بين على بن أبى طالب رضى الله عنه والوليد بن عقبة بن أبى معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبى فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفى أمثالهما من الفريقين عامة أفمن كان مؤمنا الى آخر ثلاث آيات أو أربع ومن أول الآية محمول على اللفظ وفى قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوى اليها أرواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هى عن يمين العرش وفى لام التمليك فى لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعادة وانه تعالى قال لابينا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لانه كان فى علمه انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذى كنتم به وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو انهم كانوا يقولون فى الدنيا انه لا عذاب فى الآخرة ويحتمل أن يراد بالتكذيب انهم يقولون فى الآخرة

يونس

أول ما تأخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم المتعالى الم وهو قوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها صاروا

اى ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك كان ذلك فى الكتاب مسطورا لا يرث المشرك المؤمن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يقول تعالى ذكره كان ذلك فى الكتاب مسطورا اذ كتبنا كل ما هو كائن فى الكتاب واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم كان ذلك أيضا فى الكتاب مسطورا ويعنى بالميثاق العهد وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول وأخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدق بعضهم بعضا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق أخذه الله على النبيين خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا وأن يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال كان قتادة اذا تلا هذه الآية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم فى أول النبيين فى الخلق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال فى ظهر آدم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ العهد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما) يقول تعالى ذكره أخذنا من هؤلاء الانبياء ميثاقهم كيما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة * وبنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤدين من الرسل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤدين من الرسل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن رجل عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال الرسل المؤدين المبلغين قوله وأعد للكافرين عذابا أليما يقول وأعد للكافرين بالله من الامم عذابا موجعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم التى أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق اذ جاءتكم جنود يعنى جنود الاحزاب قريش وغطفان ويهود بنى النضير فارسلنا عليهم ريحا وهى فيما ذكر ريح الصبا كما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل قال فكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو عامر قال ثنى الزبير يعنى ابن عبد الله قال ثنى ربيح بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شئ نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح **حدثنى**

كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب أشد مما هم فيه وعلى هذا يمكن أن يراد بالخروج منها والاعادة فيها هو ان أبدانهم تالف النار وتتعودها فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد تألمهم ومن هنا (٧٣) قالت الحكماء الاحساس بحرارة حمى الدق أقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده فى الماء البارد فيتألم أولا ثم اذا صبر زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم حتم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل أن يصلوا الى عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر فى مقابلة الاكبر أو الابعد الاقصى فى مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجى على الله محال لنذيقهم اذاقة الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصى كقوله انا نسيناكم أى تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه أصلا أى نذيقهم على الوجه الذى يفعل الراجى من التدريج أو نذيقهم اذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال فى التفسير الكبير ان الرجاء فى أكثر الامر يستعمل فيما لا تكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون أنه لا يجوز اطلاقه فى حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل فى حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام فى تعذيب الله هل هو يستدعى الرجوع على سبيل الرجاء أم لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفى للسائل

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الله بن عمر وعن نافع عن عبد الله قال أرسلنى خالى عثمان بن مظعون ليلة الخندق فى برد شديد وريح الى المدينة فقال ائتنا بطعام ولحاف قال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لى وقال من لقيت من أصحابى فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح تسفى كل شئ فجعلت لا ألتقى احدا الا أمرته بالرجوع الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فما يلوى أحد منهم عنقه قال وكان معى ترس لى فكانت الريح تضربه على وكان فيه حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفى فانفذها الى الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخى قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض لحملناه على أعناقنا قال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يرجع أدخله الله الجنة فما قام أحد ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقل لهم قدرا ولا نارا ولا شيأ فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه فقال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفت بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيأ حتى تأتينى لو شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فلما رآنى أدخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذ جاءتكم جنود قال الاحزاب عيينة بن بدر وأبو سفيان وقريظة وقوله فارسلنا عليهم ريحا قال ريح الصبا أرسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم وقوله وجنودا لم تروها قال الملائكة ولم تقاتل يومئذ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال يعنى الملائكة قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا بالخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقرة

وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة الله فعل المختار لا تقدح فى اقتدار الله اذ لم يختر المختار مراد الله كما أنهم لم يختاروا التوبة والرجوع

عن الكفر والالم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر وانما يقدح فى اقتداره اذا تعلقت ارادته بفعل نفسه أو بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز فى الكشاف أن يراد لعلهم (٧٤) يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلاة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم أولا والنقم ثانيا وهو العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا أحد أظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات ثم بالآخرة أعرض عنها والفاء فى سورة الكهف تدل على الاعراض عقيب التذكير وقد سبق وقال أهل المعانى ثم ههنا تدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد فى العقول قال المحققون الذى لا يحتاج فى معرفة الله الا الى الله عدل كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد كما قال بعضهم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله والذى يحتاج فى ذلك الى دلائل الآفاق والانفس متوسط والذى يقر عند الشدة ويجحد عند الرحمة ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذى يبقى على الجحود والاعراض وان عذب فلا أظلم منه وحين جعله أظلم كل ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابة الاظلم منهم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية فى الافادة ثم عاد الى تأكيد أصل الرسالة مع تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التوراة والفرقان ٧ والضمير فى لقائه للكتاب أى آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحى فلا تك فى شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير فى لقائه لموسى أى من لقائك موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له بالرضا والقبول والضمير فى جعلناه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اليهود أبا سفيان وظاهروه فقال حيث يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فبعث الله عليهم الرعب والريح فذكر لنا انهم كلما أوقدوا نارا اطفأها الله حتى لقد ذكر لنا ان سيد كل حى يقول يا بنى فلان هلم الى حتى اذا اجتمعوا عنده فقال النجاء النجاء أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية قال كان يوم أبى سفيان يوم الاحزاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فى قول الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التى أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره وكان الله باعمالكم يومئذ وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة وثباتهم لعدوهم وغير ذلك من أعمالهم بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شئ يحصيه عليهم ليجزيهم عليه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) يقول تعالى ذكره وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءتكم جنود الاحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم وقيل ان الذين أتوهم من أسفل منهم أبو سفيان فى قريش ومن معه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن بدر فى أهل نجد ومن أسفل منكم قال أبو سفيان قال ووجوههم قريظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ذكرت يوم الخندق وقرأت اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت هو يوم الخندق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير عمن لا تهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزبيرى وعن عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظى وعن غيرهم من علمائنا انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وهوذة بن قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منهم قال فهم الذين أنزل الله فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان

غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن رسب بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والعامة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا فى الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب ابن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدوه على ذلك وعاقدوه فلما سمع كعب بحيي غلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لى قال ويحك ياحيي انك امرؤ مشؤم انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان غلقت دونى الا على حشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طم جئتك بقريش على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتنى والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شئ فدعنى ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرأ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن القيس أحد بنى الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أخى بنى ساعدة بن كعب بن امرئ الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بالحرث بن الخزرج وخوات ابن جبير أخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا لى لحنا نعرفه ولا تفتوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أكثروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن بشير أخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب الى الغائط وحتى قال أوس بن نبطى أحد بنى حارثة بن الحارث

ايقانهم به وفيه ان الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا أيضا سبب الاهتداء والهداية وكان كما أخبر ومثله اخبار النبى صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيضية فى قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا أئمة الهدى وفيه رمز الى أن بعضهم كانوا أئمة الضلال فلذلك قال ان ربك هو يفصل يقضى بينهم الآية وفيه اشارة الى أنه سبحانه سيميز المحق فى كل دين من المبطل ثم أعاد أصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا أولم يهد لهم وقدم نظيره فى آخر طه وانما قال فى آخر الآية ان فى ذلك لآيات على الجمع ليناسب القرون والمساكن وانما قال أفلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى أنه لاحظ لهم منه الا السماع وحين ذكر الاهلاك والتخريب اتبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوق السحاب وفيه المطر الى الارض الجرز وهى التى جرز نباتها أى قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى وأزيل قال جار الله ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها أرض اليمن والضمير فى به للماء وانما قدم الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح أوله الا للانعام وانما يحدث الحب فى آخر أمره قال فى طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات أعم من الزرع وكثير منه يصلح للانسان فى أول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب أن يقدموا وانما ختم الآية بقوله أفلا تبصرون تأكيدا لقوله فى أول الآية أولم يروا ثم حكى نوع جهالة أخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين

أى ينصرنا عليهم و يفتح بيننا و بينهم أى يفصل فاستعجل المشركون ذلك و يوم الفتح يوم القيامة فحينئذ تنفتح أبواب الامور المبهمة أو يوم بدر أو يوم فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب

انهم سألوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكأنا بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر أو بيوم فتح مكة فالمراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل والافقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فانى معكم من المتربصين * التأويل الالف المحبون لقربى والعارفون بتمجيدى فلا يصبرون عنى ولا يستأنسون بغيرى اللام الاحباء لى مدخر لقائى فلا أبالى أقاموا على وفائى أم قصروا فى وفائى الميم تراك أوليائى مرادهم لمرادى فذلك أمرتهم على جميع عبادى تنزيل الكتاب أعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب أنزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولاهل الباطن فى باطنهم فاستنارو ابنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه أهل الغرة والغفلة افتراه خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر فى ستة أجناس هى الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش الخفى وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الربانى بلا واسطة أفلا تذكرون كيف خلقكم فى أطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى أرض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس

المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب وأشرقت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره فى العروج بالجذبة

يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملأ من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى دارنا وانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل والحصار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فالذين جاؤهم من فوقهم قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان وقوله واذ زاغت الابصار يقول وحين عدلت الابصار عن مقرها وشخصت طامحة * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ زاغت الابصار شخصت وقوله و بلغت القلوب الحناجر يقول نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف فبلغت الى الحناجر كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة و بلغت القلوب الحناجر قال من الغرع وقوله وتظنون بالله الظنونا يقول وتظنون بالله الظنون الكاذبة وذلك كظن من ظن منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التى ظنها من ظن ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره **حدثنا** بشر قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون ان ما وعدهم الله حق انه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون * واختلفت القراء فى قراءة قوله وتظنون بالله الظنون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض الكوفيين الظنونا باثبات الالف وكذلك وأطعنا الرسولا فأضلونا السبيلا فى الوصل والوقف وكان اعتلال المعتل فى ذلك لهم ان ذلك فى كل مصاحف المسلمين باثبات الالف فى هذه الاحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الالف فيهن فى الوقف و يحذفها فى الوصل اعتلالا بان العرب تفعل ذلك فى قوافى الشعر ومصاريعها فتلحق الالف فى موضع الفتح للوقوف ولا تفعل ذلك فى حشو الابيات فان هذه الاحرف حسن فيها اثبات الالفات لانهن رؤس الآى تمثيلا لها بالقوافى وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الالف من جميعه فى الوقف والوصل اعتلالا بان ذلك غير موجود فى كلام العرب الا فى قوافى الشعر دون غيرها من كلامهم وانها انما تفعل ذلك فى القوافى طلبا لاتمام وزن الشعر اذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر وليس ذلك كذلك فى القرآن لانه لا شئ يضطرهم الى ذلك فى القرآن وقالوا هن مع ذلك فى مصحف عبد الله بغير ألف * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بحذف الالف فى الوصل والوقف لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة القراءة بذلك فى قراء المصرين الكوفة والبصرة ثم القراءة باثبات الالف فيهن فى حالة الوقف والوصل لان علة من أثبت ذلك فى حال الوقف انه كذلك فى خطوط مصاحف المسلمين واذا كانت العلة فى اثبات الالف فى بعض الاحوال كونه مثبتا فى مصاحف المسلمين فالواجب أن تكون القراءة فى كل الاحوال نابتة لانه مثبت فى مصاحفهم وغير جائز أن تكون العلة التى توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه فى بعض الاحوال موجودة فى حال أخرى والقراءة مختلفة وليس ذلك لقوافى الشعر بنظير لان قوافى الشعر انما تلحق فيها الالفات فى مواضع الفتح والياء فى مواضع الكسر والواو فى مواضع الضم طلبا لتتمة الوزن وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعرا لاستحالته عن وزنه ولا شئ يضطر تالى القرآن الى فعل ذلك فى القرآن وقوله هنالك ابتلى المؤمنون يقول عند ذلك اختبر ايمان المؤمنين ومحص القوم عرف المؤمن من المنافق ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى

كالف سنة مما تعدون من أيامكم في السير من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمره بيده في أربعين صباحا فاودع في كل صباح خاصية نوع من أنواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة سلها من أجناس عالم الشهادة ثم سواه شخص انسان جديد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لآراء صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلية صفة السميعة والبصرية والعالمية التي مرآتها السمع والابصار والافئدة فضل النافي أرض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها بجذبة ارجعي نا كسوار ؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا رافعي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوب همتهم عن مضاجع الدار بن جنات المأوى التي هي ماوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور في الدنيا لانكم كنتم في يوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك فترة أو وقفة لعجب تداخله أو لملالة وسامة ابتلاه الله ببلاء في نفسه أو ماله أو مصيبة في أهاليه وأقربائه وأحبابه لعله ينتبه من نوم الغفلة وتدارك أيام العطلة قبل أن يذيقه العذاب الاكبر في الخذلان والهجران فلا تك في مرية من لقائه أي من أنه يرى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعتك لامتك ويحتمل أن يكون الخطاب في فلا تك لموسى القلب والضمير في لقائه لله وجعلنا موسى القلب هدى لبني اسرائيل صفات القلب وجعلناهم أئمة هم السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عنده أعز من أن يجعل حكمهم الى أحد من المخلوقين ولانه أعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على أحوالهم غيره لانه خلقهم للمحبة والرحمة فينظر في شأنهم بنظر الاحسان

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هنالك ابتلي المؤمنون قال محصوا وقوله وزلزلوا زلزالا شديدا يقول وحركوا بالفتنة تحريكا شديدا وابتلوا وفتنوا وقوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك في الايمان وضعف في اعتقادهم اياه ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا لقول معتب بن قشير اذ قال ماقال يوم الخندق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال تكلمهم بالنفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والايمان قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا قال ذلك أناس من المنافقين قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا ههنا حتى مايستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال رجل يوم الاحزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يافلان أرأيت اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله فان هذا من هذا وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا فقال له كذبت لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاه فقال ماقلت فقال كذب علي يارسول الله ماقلت شيأ ماخرج هذا من فمي قط قال الله يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ ومالهم من ولي ولا نصير قال فهذا قول الله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة حدثنا بن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال ثني أبي عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام ذكرت الاحزاب من اجم الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد ثم جعل أربعين ذراعا بين كل عشرة فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا نحفر تحت دوبار جتى بلغنا الصربى أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بامره فانا لا نحب أن نجاوز خطه فقرق سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يارسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مايحل فيها فليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان في الخندق ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منه برقة أضاءت مابين لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها

والرضا لانه عفو يفيض العفو والجود فتحيا به القلوب الميتة فيسقى حدائق وصالهم بعد خفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فتخرج به زرعا من الواردات التى تصلح التربية النفوس وهى الانعام ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ويقول المنكرون لهذه الطائفة متى هذا الفتح أى الفتوح التى تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهديهم فاعرض عنهم أيها الطالب بالاقبال علينا وبالله التوفيق

(سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون كلمها ألف ومائتان وثمانون آياتها ثلاث وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله

ابو

وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح ثم أخذ سلمان فرقى فقال سلمان بابى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت شيأ ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بابينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيأ غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتى الاولى فبرق الذى رأيتم أضاء لى منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فاخبرنى جبرائيل عليه السلام ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاء لى منه قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبرائيل عليه السلام ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثالثة وبرق منها الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبرائيل عليه السلام ان أمتى ظاهرة عليها فابشروا ببلغهم النصر وأبشروا ببلغهم النصر وأبشروا ببلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صدق بان وعدنا النصر بعد الحصر فطبقت الاحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا) يعنى تعالى ذكره بقوله واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم واذ قال بعضهم يا أهل يثرب ويثرب اسم أرض فيقال ان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية من يثرب وقوله لا مقام لكم فارجعوا بفتح الميم من مقام يقول لا مكان لكم تقومون فيه كما قال الشاعر

فاما وابل كان شرا * يعيد الى المقامة لا براها

قوله فارجعوا يقول فارجعوا الى منازلكم أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ذلك من قيل أوس بن قيظى ومن وافقه على رأيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب الى فرارا يقول أوس بن قيظى ومن كان على ذلك من رأيه من قومه والقراءة على فتح الميم من قوله لا مقام لكم بمعنى لا موضع قيام لكم وهى القراءة التى لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وذكر عن عبد الرحمن السلمى انه قرأ ذلك لا مقام لكم بضم الميم بمعنى لا اقامة لكم وقوله ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة يقول تعالى ذكره ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاذن بالانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويستأذن فريق منهم النبى الى قوله الا فرارا قال هم بنو حارثة قالوا بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا

الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهى بعورة ان يريدون

أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان بيوتنا عورة قال نخشى عليها السرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهى بعورة وانهما مما يلى العدو وانا نخاف عليها السراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجدبها عدوا قال الله ان يريدون الا فرارا يقول انما كان قولهم ذلك ان بيوتنا عورة انما كان يريدون بذلك الفرار **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن حمران قال ثنا عبد السلام بن شداد أبو طالوت عن أبيه فى هذه الاية ان بيوتنا عورة وماهى بعورة قال ضائعة وقوله ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين ان بيوتنا عورة من أقطارها يعنى من جوانبها ونواحيها واحدها قطر وفيها لغة أخرى قتر واقتار ومنه قول الراجز

ان شئت ان تدهن أو تمرا * فولهن فترك الاسرا

وقوله ثم سئلوا الفتنة يقول ثم سئلوا الرجوع من الايمان الى الشرك لاتوها يقول لفعلوا ورجعوا عن الاسلام وأشركوا وقوله وماتلبثوا بها الا يسيرا يقول وما احتبسوا عن اجابتهم الى الشرك الا يسيرا قليلا ولاسرعوا الى ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو دخلت عليهم من أقطارها أى لو دخل عليهم من نواحى المدينة ثم سئلوا الفتنة أى الشرك لاتوها يقول لاعطوها وماتلبثوا بها الا يسيرا يقول الا أعطوه طيبة به أنفسهم مايحتبسونه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لاتوها سئلوا أن يكفروا لكفروا قال وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا قال والفتنة الكفر وهى التى يقول الله الفتنة أشد من القتل أى الكفر يقول يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التى هم عليها من النفاق على أن يكفروا به واختلفت القراء فى قراءة قوله لاتوها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة لاتوها بقصر الالف بمعنى جاؤها وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة لاتوها بمد الالف بمعنى لاعطوها لقوله ثم سئلوا الفتنة وقالوا اذا كان سؤال كان اعطاء والمد أعجب القراءتين الى لما ذكرت وان كانت الاخرى جائزة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) يقول تعالى ذكره ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصراف عنه ويقولون ان بيوتنا عورة عاهدوا الله من قبل ذلك أن لا يولوا عدوهم الادبار ان لقوهم فى مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فما أوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسؤلا يقول فيسأل الله ذلك من اعطاه اياه من نفسه وذكر ان ذلك نزل فى بنى حارثة لما كان من فعلهم فى الخندق بعد الذى كان منهم باحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا وهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين هما بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله ذلك اليهم حتى كان فى ناحية المدينة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) القراآت بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين أبو عمرو واللذى بهمزة بعدها ياء حمزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق النجارى وابن مجاهد وأبو عمرو وعن قنبل اللاى بياء مكسورة فقط أبو عمرو وورش من طريق النجارى ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك فى المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى التاءين من الفاعل حمزة وعلى وخلف مثله ولكن بادغام الثاء فى الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة أبو عمرو وعباس مخيرا واذ زاغت مدغما أبو عمرو وعلى وهشام وحمزة فى رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو وزاغت بامالة نصير وحمزة

قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك في الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل يقول لان ذلك أو ما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم واذا لا تمتعون الا قليلا يقول واذا فررتم من الموت أو القتل لم تزدد فرارکم ذلك في أعماركم وآجالكم بل انما تمتعون في هذه الدنيا الى الوقت الذي كتب لكم ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وانما الدنيا كلها قليل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا وعن منصور عن الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم مثله الا انه قال ما بينهم وبين آجالهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي رزين انه قال في هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال في هذه الآية واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم أحد هذين الحديثين رفعه الى ربيع بن خثيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الاجل ورفع قوله تمتعون ولم ينصب باذا للواو التي معها وذلك انه اذا كان قبلها واو كان معنى اذا التأخير بعد الفعل كأنه قيل ولو فروا لا يتمتعون الا قليلا اذا وقد ينصب بها أحيانا واو ان كان معها واو لان الفعل متروك فكأنها لاول الكلام وقوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون ان بيوتنا عورة هر بامن القتل من ذا الذي يمنعكم من الله ان هو أراد بكم سوأ في أنفسكم من قتل أو بلاء أو غير ذلك أو عافية وسلامة وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة الا من قبله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة أي انه ليس الامر الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول تعالى ذكره ولا يجد هؤلاء المنافقون ان أراد الله بهم سوأ في أنفسهم وأموالهم من دون الله وليا يليهم بالكفاية ولا نصيرا ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم وتخذيلا عن الاسلام وأهله والقائلين لاخوانهم هلم الينا أي تعالوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ولا يأتون البأس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الا تعذيرا ودفعا عن أنفسهم المؤمنين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان

قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك في الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل يقول لان ذلك أو ما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم واذا لا تمتعون الا قليلا يقول واذا فررتم من الموت أو القتل لم تزدد فرارکم ذلك في أعماركم وآجالكم بل انما تمتعون في هذه الدنيا الى الوقت الذي كتب لكم ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وانما الدنيا كلها قليل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا وعن منصور عن الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم مثله الا انه قال ما بينهم وبين آجالهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي رزين انه قال في هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال في هذه الآية واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم أحد هذين الحديثين رفعه الى ربيع بن خثيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الاجل ورفع قوله تمتعون ولم ينصب باذا للواو التي معها وذلك انه اذا كان قبلها واو كان معنى اذا التأخير بعد الفعل كأنه قيل ولو فروا لا يتمتعون الا قليلا اذا وقد ينصب بها أحيانا واو ان كان معها واو لان الفعل متروك فكأنها لاول الكلام وقوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون ان بيوتنا عورة هر بامن القتل من ذا الذي يمنعكم من الله ان هو أراد بكم سوأ في أنفسكم من قتل أو بلاء أو غير ذلك أو عافية وسلامة وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة الا من قبله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة أي انه ليس الامر الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول تعالى ذكره ولا يجد هؤلاء المنافقون ان أراد الله بهم سوأ في أنفسهم وأموالهم من دون الله وليا يليهم بالكفاية ولا نصيرا ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم وتخذيلا عن الاسلام وأهله والقائلين لاخوانهم هلم الينا أي تعالوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ولا يأتون البأس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الا تعذيرا ودفعا عن أنفسهم المؤمنين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان

في رواية ابن بلاد رجاء الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين أبو عمرو ونافع وابن عامر وعباس والخزاز وأبو بكر وحماد والمفضل وقرأ أبو عمر وغير عباس وحمزة ويعقوب بغير ألف في الحالين الباقون بالالف في الوقوف وبغير ألف في الوصل لا مقام بضم الميم حفص الآخرون بفتحها لانوها مقصورا من الاتيان أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بالمد من الايتاء الاعطاء ويسألون بادغام الياء في السين من التفاعل يعقوب الباقون يسألون ثلاثيا * الوقوف والمنافقين ط حكيما ه ربك ط خبيرا ه على الله وكيلا ط ه في جوفه ج فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين أمهاتكم ج لذلك أبنائكم ط بافواهكم ط السبيل ه عند الله ج للشرط مع العطف ومواليكم ط أخطأتم به لا لان التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف أي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما ه ط أمهاتهم ط معروفا ه مسطورا ه عيسى ابن مريم ص للعطف غليظا ه صدقهم ج لان الماضي لا ينعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد أعد أليما ه تروها ط بصيرا ه ج لاحتمال أن يكون المراد واذكروا جاؤكم ولا سيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا ط شديدا ه غرورا ه فارجعوا ج لظاهر الواو وان كانت للاستئناف بعورة ط بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هنالك لم يقف فرارا ه يسيرا ه الادبار ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط ولا نصيرا ه الينا ج لاحتمال كون ما بعده استئنافا أو حالا قليلا لا لان ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختلفتين الموت ج فصلا بين تناقض الحالين الخير ط أعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج أنبائكم ط قليلا ه * التفسير

لما أمره في آخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر أمره في أول هذه السورة بأن لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر قال قال أبي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى آخره أراد أبي بن كعب انها من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تالیفات المبتدعة ومن تشريفات الرسول صلى الله عليه وسلم انه نودي في جميع القرآن بالنبي أو الرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتشخيص وازالة اشتباه مع قصد أن لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو وماذكره في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين لقد كان لكم في رسول الله أسوة والمراد بقوله اتق الله واطب على ما أنت عليه من التقوى ولو أريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا يامن احد أن يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرفع عني الحجاب فينكشف لي الوحي واذا أرخى لدى الستر فاني كهيئتكم يروى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروي ان أبا سفيان بن حرب وأشياعه قدموا المدينة أيام

وأصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك وقوله ولا يأتون البأس الا قليلا أي لا يشهدون القتال يغيبون عنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم أي أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أي الا دفاعا وتعذيرا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى آخر الآية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونبيذ فقال له أنت ههنا في الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم الى هذا فقد بتع بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد أبدا فقال كذبت والذي يحلف به قال وكان أخاه من أبيه وأمه أما والله لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك قال وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام يخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وقوله أشحة عليكم * اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين في هذا الموضع من الشح فقال بعضهم وصفهم بالشح عليهم في الغنيمة ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أشحة عليكم في الغنيمة * وقال آخرون بل وصفهم بالشح عليهم بالخير ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أشحة عليكم قال بالخير المنافقون وقال غيره معناه أشحة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح ولم يخصص وصفهم من معاني الشح بمعنى دون معنى فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله على أهل مسكنة المسلمين ونصب قوله أشحة عليكم على الحال من ذكر الاسم الذي في قوله ولا يأتون البأس كأنه قيل هم جبناء عند البأس أشحاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة وقد يحتمل أن يكون قطعا من قوله قد يعلم الله المعوقين منكم فيكون تاويله قد يعلم الله الذين يعوقون الناس عن القتال ويشحون عند الفتح بالغنيمة ويجوز أن يكون أيضا قطعا من قوله هلم الينا أشحة وهم هكذا أشحة ووصفهم جل ثناؤه بما وصفهم من الشح على المؤمنين لما في أنفسهم لهم من العداوة والضغن كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان أشحة عليكم أي للضغن الذي في أنفسهم وقوله فاذا جاء الخوف الى قوله من الموت يقول تعالى ذكره فاذا حضر الناس وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل رأيتهم يا محمد ينظرون اليك لواذا بك ندور أعينهم خوفا من القتل وفرارا منه كالذي يغشى عليه من الموت يقول كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به فاذا ذهب الخوف يقول فاذا انقطعت الحرب واطمأنوا سلقوكم بألسنة حداد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم من الخوف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي اعظاما وفرقا منه وأما قوله سلقوكم بألسنة حداد فانه يقول عضوكم بألسنة ذربة ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان خطيب مسلق ومصلق وخطيب سلاق وصلاق * وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف تعالى ذكره هؤلاء المنافقين انهم يسلقون المؤمنين به فقال بعضهم ذلك سلقهم اياهم عند الغنيمة بمسألتهم القسم لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة

المصالحة فقالوا يارسول الله ارفض اللهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت أى اتق الله فى نقض العهد ولاتطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقولون له أن يعطوه شطر أموالهم ان رجع عن

دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما أمرك به من عدم اتباع آرائهم وأهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغى أمره باتباع ماهو رشد وصلاح وهو القرآن وبان يثق بالله ويفوض اليه أموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما أمر رسوله بما أمر من اتقاء الله وحده وقد ابتدر منه صلى الله عليه وسلم فى حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابتدر قال على سبيل المثل ماجعل الله لرجل من قلبين كانه قال يا أيها النبى اتق الله حق تقاته وهو أن لا يكون فى قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقى باحدهما الله وبالآخر غيره كما جاء فى قصة زيد وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أراد أن يدفع عنه مقالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعى المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهى قوله وماجعل أزواجكم الى آخرها أى انكم اذا قلتم لازواجكم أنت على كظهر أمى لا تصيرأما باجماع الكل أما فى الاسلام فانه ظهار لايحرم الوطء كما سيجىء فى سورة المجادلة وأما فى الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج أن يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعى انه ابنى لا يوجب كونه ابنا فلا تصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد أن يقول فى ذلك شيأ فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان أمر الخوف فاما كان يجوز أن يخاف غير الله اذ ليس لك قلبان فى الجوف والفائدة فى ذكر هذا القيد كالفائدة فى قوله القلوب التى فى الصدور من زيادة التصوير للتأكيد ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمى كانه قال تباعد منى بجهة الظهار عدى بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن

حداد أما عند الغنيمة فاشح قوم وأسو أمقاسمة اعطونا اعطونا فانا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فاجبن قوم وأخذله للحق * وقال آخرون بل ذلك سلقهم اياهم بالاذى ذكر ذلك عن ابن عباس

حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سلقوكم بالسنة حداد قال استقبلوكم

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سلقوكم بألسنة حداد قال كلموكم * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يسلقونهم من القول بما يحبون نفاقا منهم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد فى القول بما يحبون لانهم لا يرجون آخرة ولا يحتسبون فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير فاخبر ان سلقهم المسلمين شحا منهم على الغنيمة والخير فعلوم اذ كان ذلك كذلك ان ذلك لطلب الغنيمة واذا كان منهم لطلب الغنيمة دخل فى ذلك قول من قال معنى ذلك سلقوكم بالاذى لان فعلهم ذلك كذلك لاشك انه للمؤمنين أذى وقوله أشحة على الخير يقول أشحة على الغنيمة اذا ظفر المؤمنون وقوله لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم فى هذه الآيات لم يصدقوا الله ورسوله ولكنهم أهل كفر ونفاق فاحبط الله أعمالهم يقول فاذهب الله أجور أعمالهم وأبطلها وذكر ان الذى وصف بهذه الصفة كان بدريا فاحبط الله عمله ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا قال فحدثنى أبى انه كان بدريا وان قوله أحبط الله أعمالهم أحبط الله عمله يوم بدر وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان احباط عملهم الذى كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) يقول تعالى ذكره يحسب هؤلاء المنافقون الاحزاب وهم قريش وغطفان

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وقوله لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا وان كانوا قد انصرفوا جبنا وهلعا منهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قال يحسبونهم قريبا وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله يحسبون الاحزاب قد ذهبوا فاذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو أنهم بادون فى الاعراب وقوله وان يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يقول تعالى ذكره وان يات المؤمنين الاحزاب وهم الجماعة واحدهم حزب يودوا يقول يتمنوا من الخوف والجبن انهم غيب عنكم فى البادية مع الاعراب خوفا من القتل وذلك قوله لو أنهم بادون فى الاعراب تقول قد بدا فلان اذا صار فى البدو فهو يبدو وهو بادو أما الاعراب فانهم جمع أعرابى واحد العرب عربى وانما قيل اعرابى فرقا بين أهل البوادى والامصار فجعل الاعراب لاهل البادية والعرب لاهل المصر وقوله يسألون عن أنبائكم يقول يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبائكم يعنى عن أخباركم بالبادية هل هلك محمد وأصحابه يقول يتمنون أن يسمعوا أخباركم هلاكا لكم أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يقول تعالى ذكره للمؤمنين ولو كانوا أيضا فيكم ما نفعوكم وما قاتلوا المشركين الا قليلا يقول الا تعذيرا لانهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

الذى يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذى يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اتيان المرأة فى قبلها من جانب ظهرها كانت محذورا عندهم زعما منهم بان الولد حينئذ يجىء أحول فلقصد التغليظ شبهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه والدعى فعيل بمعنى مفعول وهو المدعو ولذا شبه بفعيل الذى هو بمعنى فاعل كتقى وأتقياء فجمع على أفعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبى صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد صلى الله عليه وسلم أبا أحد من رجالكم وقيل كان أبو معمر رجلا من أحفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهرى كان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما أكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضرب به مثلا فى الظهار والتبنى وقيل سها فى صلاته فقالت اليهود وأهل النفاق لمحمد قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس نامرنى ونفس تنهانى ومعنى التنكير فى رجل وزيادة من الاستغراقية التأكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بافواهكم اذلا أصل شرعا لقول القائل هذا ابنى وذلك اذا كان معروف النسب حرا أما اذا كان مجهول النسب فان كان حرا ثبت نسبه من المتبنى ظاهرا ان أمكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق

قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسألون عن أنبائكم قال أخباركم وقرأت قراء الامصار جميعا سوى عاصم الجحدرى يسألون عن أنبائكم بمعنى يسأل من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم وذكر عن عاصم الجحدرى انه كان يقرأ يساءلون بتشديد السين بمعنى يتساءلون أى يسأل بعضهم بعضا عن ذلك والصواب من القول فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) اختلفت القراء فى قراءة قوله اسوة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار اسوة بكسر الالف خلا عاصم بن أبى النجود فانه قرأ بالضم اسوة وكان يحيى بن وثاب يقرأ هذه بالكسر ويقرأ قوله لقد كان لكم فيهم اسوة بالضم وهما لغتان وذكر ان الكسر فى أهل الحجاز والضم فى قيس يقولون اسوة واخوة وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول لهم جل ثناؤه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ان تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول فان من يرجو ثواب الله ورحمته فى الآخرة لا يرغب بنفسه ولكنه تكون له به اسوة فى أن يكون معه حيث يكون هو * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قال ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أن لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به وذكر الله كثيرا يقول وأكثروا ذكر الله فى الخوف والشدة والرخاء وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب يقول ولما عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لامر الله وايقانا منهم بان ذلك انجاز وعده لهم الذى وعدهم بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فاحسن الله عليهم بذلك من يقينهم وتسليمهم لامره الثناء فقال وما زادهم اجتماع الاحزاب الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه وأمره ورزقهم به النصر والظفر على الاعداء وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابن عباس قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب الآية قال ذلك ان الله قال لهم فى سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ان نصر الله قريب قال فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الاحزاب فى الخندق تاول المؤمنون ذلك ولم يزدهم ذلك الا ايمانا وتسليما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قال ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أى صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم فى سورة البقرة فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب هذا والله البلاء والنقص الشديد وان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وتصديقا بما وعدهم الله وتسليما لقضاء الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

والهدى عند الله فقال ادعوهم لآبائهم أى انسبوهم اليهم فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم فقولوا هذا أخى أو مولاى يعنى الولاية فى الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على سبيل سبق اللسان وكذا ما تعلموه من ذلك قبل ورود النهى ويجوز أن

تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره من المؤمنين بالله ورسوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس فمنهم من قضى نحبه يقول فمنهم من فرغ من العمل الذى كان نذره لله وأوجبه له على نفسه فاستشهد بعض يوم بدر وبعض يوم أحد وبعض فى غير ذلك ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده والنصر من الله والظفر على عدوه والنحب النذر فى كلام العرب وللنحب أيضا فى كلامهم وجوه غير ذلك منها الموت كما قال الشاعر قضى نحبه فى ملتقى القوم هزبر * يعنى منيته ونفسه ومنها الخطر العظيم كما قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب ومنها النحيب يقال نحب فى سيره يومه أجمع اذا مد فلم ينزل يومه وليلته ومنها النحيب وهو الخطار كما قال الشاعر واذا نحبت كاب على الناس انهم * أحق بتاج الماجد المتكرم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أى وفوا الله بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله ورجع الحرب كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده فقتل أو عاش ومنهم من ينتظر وما فيه جهاد فيقضى نحبه عهده فيقتل أو يصدق فى لقائه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم من ينتظر قال يوما فيه فتال فيصدق فى اللقاء قال حدثنا أبى عن سفيان عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال مات على العهد قال **حدثنا** أبو اسامة عن عبد الله بن فلان قد سماه ذهب عنى اسمه عن أبيه فمنهم من قضى نحبه قال نذره **حدثنا** ابن ادريس عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله من الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ودخل طلحة من باب المسجد وعليه ثوبان أخضران فقال هذا من الذين قضوا نحبهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله فمنهم من قضى نحبه قال موته على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من بدل تبديلا **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال النحب العهد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر من نفسه الصدق والوفاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمنهم من قضى نحبه قال مات على ما هو عليه من التصديق والايمان ومنهم من ينتظر ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى بكير قال شريك بن عبد الله أخبرناه عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمنهم من قضى نحبه قال الموت على ما عاهد الله عليه ومنهم من ينتظر الموت على ما عاهد الله عليه وقيل ان هذه الآية نزلت فى قوم شهدوا بدرا فعاهدوا الله أن يقوموا قتالا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أوفى فقضى نحبه ومنهم من بدل ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان منتظرا على ما وصفهم الله به من صفاتهم فى هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال تغيبت عن

اذا كان زوجته فلذلك قال فى جوابه النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم والمعقول فيه انه رأس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم كما ان رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وازالة مرضه أولى والى هذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الآية انه أولى بهم من أنفسهم فى كل شئ من أمور الدنيا والدين وقيل ان أولى بمعنى أرأف وأعطف كقوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وانا أولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فلترثه عصبته من كانوا وان ترك دينا أو ضياعا أى عيالا فالى وكارفع قدره بتحليل أزواج غيره له اذا تعلق قلبه باحداهن رفع شأنه بتحريم أزواجه على أمته ولو بعد وفاته فقال وأزواجه أمهاتهم أى فى هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بامة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم يقل وهو أب لهم وان جاءت هذه الزيادة فى قراءة ابن مسعود والاحرم زوجات المؤمنين عليهم أبدا الا أن يراد الابوة والشفقة فى الدين كما قال مجاهد كل نبى فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله وأولوا الارحام الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى فى كتاب الله فى اللوح أو فى القرآن وهو اول هذه الآية وآية المواريث وقد سبق نظيره فى آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما أن يتعلق باولوا الارحام أى الاقارب من هؤلاء بعضهم أولى

بان يرث بعضا من الاجانب واما أن يتعلق باولى أى أولوا الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم أشار الى الوصية بقوله الا أن تفعلوا أى الا أن يستندوا ويوا صلوا الى أوليائهم فى الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا بطريق التوصية والحاصل ان الاقارب أحق من الاجانب فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فانه لا وصية لوارث قال أهل النظم كانه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبى لا توارث بينه وبين أقاربه فلذلك جعلناله بدل هذا انه أولى فى حياته بما فى أيديكم أو لعله أراد ايلاء على قوله أولى بالمؤمنين فذكر ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ثم لو أراد أحد برا مع صديقه صار ذلك الصديق أولى من قريبه كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالى لا ينتقل منى الا الى من أريده فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما أراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذى ذكر فى الآيتين فى الكتاب وهو القرآن أو اللوح مسطورا واجلة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم أكد الامر بالاتقاء بقوله واذ أخذنا أى اذكر وقت أخذنا فى الازل من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تفريط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم من الدين الاصيلى الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان أصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة ونبوته كانت ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن فى زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما فى زمن نوح والله أعلم

أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رأيت قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وهزم الناس التى سعد بن معاذ فقال والله انى لاجد ريح الجنة دون أحد فتقدم فقاتل حتى قتل فنزلت فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن بكير قال ثنا حميد قال زعم أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر فقال غبت عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين فمشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال أى سعد انى لاجد ريح الجنة دون أحد فقال سعد يا رسول الله فما استطعت ان أصنع ما صنع قال أنس بن مالك فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه قال أنس فكنا نتحدث ان هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه نزلت فيه وفى أصحابه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت حميدا يحدث عن أنس بن مالك ان أنس بن النضر غاب عن قتال بدر ثم ذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى بن طلحة عن طلحة ان اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا لا يجرؤن على مسألته فقالوا للاعرابى سله من قضى نحبه من هو فسأله فاعرض عنه ثم دخلت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نحبه قال الاعرابى أنا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن اسحق بن يحيى الطلحى عن موسى ابن طلحة قال قام معاوية بن أبى سفيان فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه **حدثنى** محمد بن عمرو بن تمام الكلبى قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثنى أبى عن اسحق عن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة صعد النبى صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وعزاهم وأخبرهم بما لهم فيه من الاجر ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فالتفت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم وقوله وما بدلوا تبديلا وما غيروا العهد الذى عاقدوا ربهم تغييرا كما غيره المعوقون القائلون لاخوانهم هلم الينا والقائلون ان بيوتنا عورة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما بدلوا تبديلا يقول ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ولا استبدلوا به غيره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما بدلوا تبديلا لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم يقول يثيب الله أهل الصدق منهم بصدقهم الله بما عاهدوه عليه ووفائهم له به ويعذب المنافقين ان شاء بكفرهم بالله ونفاقهم أو يتوب عليهم من نفاقهم فيهديهم للايمان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم يقول ان شاء أخرجهم من النفاق الى الايمان ان قال قائل ما وجه الشرط فى قوله ويعذب المنافقين بقوله ان شاء والمنافق كافر وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق فيقال ويعذبه ان شاء قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى توهمته وانما معنى ذلك ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يتوا على كفرهم ان شاء فيستوجبوا بذلك العذاب فالاستثناء انما هو من التوفيق لا من العذاب ان ماتوا على نفاقهم وقد بين ما قلنا فى ذلك قوله أو يتوب عليهم فمعنى الكلام اذا ويعذب المنافقين اذ لم يهدهم للتوبة

قال أهل البيان أراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه أى وأخذنا منهم ذلك الميثاق ميثاقا غليظا أى عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام وقال آخرون هو سؤالهم عما فعلوا فى الارسال كما قال ولنسألن المرسلين وهذا لان الملك اذا أرسل رسولا وأمره بشئ وقبله كان ميثاقا فاذا أعلمه بانه يسأل عن فعله فى أفعاله وأقواله يكون تغليظا فى الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص فى الرسالة وعلى هذا يحق أن يقال قوله فى سورة النساء وأخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم الآية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال على رضى الله عنه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلى فى جواب ألست بربكم ثم أقاموا على ذلك فى عالم الشهادة أو هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا وجه آخر وهو أن يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وفائدة مسئلة الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله وأعد معطوف على أخذنا كانه قال أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد أو على ما دل عليه ليسأل كانه قيل فأثاب للمؤمنين وأعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفته فى الوقوف ثم أكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الآية وذلك ان فى وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فلعنهم الله وهزم عدوهم بنى فينبغى أن لا يخاف العبد غير الله القدير البصير وذكروا فى القصة ان قريشا كانت قد أقبلت فى عشرة آلاف من أحزاب بنى كنانة وأهل

فيوفقهم لها أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين رحيما بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به وبرسوله من قريش وغطفان بغيظهم يقول بكربهم وغمهم بفوتهم ما أملوا من الظفر وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لم ينالوا خيرا يقول لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا أسارا وكفى الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التى بعثها عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا الاحزاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وذلك يوم أبى سفيان والاحزاب رد الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بالجنود من عنده والريح التى بعث عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا أى قريش وغطفان **حدثنى** الحسين بن على الصدائى قال ثنا شبابة قال ثنا ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد العشاء بهوى كفينا وأنزل الله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام الصلاة وصلى الظهر فاحسن صلاتها كما كان يصليها فى وقتها ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ثم صلى العشاء كذلك جعل لكل صلاة اقامة وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا أو ركبانا **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبى سعيد الخدرى قال حبسنا يوم الخندق فذكر نحوه وقوله وكان الله قويا عزيزا يقول وكان الله قويا على فعل ما يشاء فعله بخلقه فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله لا يغلبه غالب عزيزا يقول هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله قويا عزيزا قويا فى أمره عزيزا فى نقمته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا) يقول تعالى ذكره وأنزل الله الذين أعانوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذلك هو مظاهرتهم اياهم وعنى بذلك بنى قريظة وهم الذين ظاهروا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل الكتاب يعنى من أهل التوراة وكانوا يهودا وقوله من صياصيهم يعنى من حصونهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب قال قريظة يقول أنزلهم من صياصيهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب وهم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان وراسلوه فنكثوا العهد الذى بينهم وبين نبى الله قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه اذ أتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقال عفا الله عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فانهض الى

ثمامه وقائدهم أبو سفيان وقد خرج غطفان فى لف ومن تابعهم من نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء ان يرفعوا فى الاطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر وذلك بان أرسل على أولئك الجنود المخزبة تريح الصبا فى ليلة باردة شاتية فسفت التراب فى وجوههم وأرسل جنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا ألفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب وأطفؤا النيران وأكفؤا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة فى جوانب عسكرهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم من أعلى الوادى من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جلة واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زيغ الابصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة أو عدولها عن كل شئ الا عن العدو فزعا و روعا والحنجرة منتهى الحلقوم و بلوغ القلوب الحناجر اما أن يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم يبلغها فى الحقيقة واما أن يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فينقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضى الى أن يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد أنواع مختلفة ظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعاف اليقين الذين فى قلوبهم مرض وهم على حرف ما يحكى الله عنهم وهو

بنى قريظة فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال و بلبال قال فاستلأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلك سكة بنى غنم فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم وناداهم يا اخوان القردة فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فنزلوا على حكم ابن معاذ وكان بينهم و بين قومه حلف فرجوا أن ناخذه فيهم هوادة وأومأ اليهم أبو لبابة انه الذبح فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وان تسبى ذراريهم وان أعقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال قومه وعشيرته آثرت المهاجرين بالاعقار علينا قال فانكم كنتم ذوى أعقار وان المهاجرين كانوا لا عقار لهم وذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وقال قضى فيكم بحكم الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن ابن شهاب الزهرى معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا الآن الا من طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظة وأنا عامد الى بنى قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبى طالب رضى الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبرائيل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم و يقذف الرعب فى قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة نزل على بئر من آبارها فى ناحية من أموالهم يقال لها بئر انا فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة فصلوا العصر فعابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسوله والحديث عن محمد بن اسحق عن أبيه عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حيى بن أخطب دخل على بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه الذى كنتم تجدونه فى كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذ أبيتم هذه على فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيأ نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنتخذن النساء والابناء

قوله ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا كما حكيناعن معتب ومن فوائد جمع الظن أن يعلم قطعا ان فيهم من أخطأ الظن فان الظنون المختلفة لاتكون كلها صادقة فاما أن يكون كلها كاذبة أو بعضها فقط والمقام مقام تقرير نتائج الخوف واذ قالت طائفة منهم كعبد الله ابن أبي وأصحابه و يثرب اسم المدينة أوأرض وقعت المدينة فى ناحية منها لامقام لكم أى لاقرار لكم ولامكان ههنا تقومون أو تقيمون فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله أوارجعوا كفارا وانركوا محمدا والافليست لكم يثرب بمكان ثم ان السامعين عزموا على الرجوع فاستاذنوا النبى صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان بيوتنا عورة أى ذات خلل لاتامن أصحابها السراق على متاعهم أوانها معرضة للعدو فاكذبهم الله تعالى بقوله وماهى بعورة ثم أظهر ماتكن صدورهم فقال ان يريدون الافرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولودخلت أى المدينة عليهم من أقطارها أو دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها وأكنافها ثم سئلوا الفتنة أى الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولودخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التى يفرون منهامدينتهم و بيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبى ثم عرض عليهم الكفر و يقال لهم كونوا على المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشئ و يمكن أن يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لايفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا أخذ منه البيت لايبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لودخلت بيوتهم وأخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الالكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير فى قوله وماتلبثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة أى لم يلبثوا باتيان الفتنة أو باعطائها الا

قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا أبيتم هذه على فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا من قد علمت فاصابهم من المسخ مالم يخف عليك قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء الاوس نستشيره فى أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى حتى عرفت انى قد خنت الله و رسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لاأبرح مكانى حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لايطأ بنى قريظة أبدا ولا يرانى الله فى بلاد خنت الله و رسوله فيه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له أما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بنى هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاأعتذر بمعذر أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لاتحرمنى عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله اليوم هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه قال و بعض الناس كان يزعم انه كان أوثق يومه فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة قال لايدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فانه أعلم فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يارسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ماقد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبى ابن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يامعشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن فى موالیك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لاتاخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى اليهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قوموا الى سيدكم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه

زمانا يسيرا وفيما يكون السؤال والجواب أولم يقيموها الاقليلا ثم نزول وتكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة أى ومالبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الاقليلا فان الله بهلكهم قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسؤل عنه وان ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف أو من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع ولئن فرض ان الفرار نافع فتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع فى مراتع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ثم أكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذى يعصمكم الآية قال جار الله لا عصمة الا من السوء وتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو من يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا ورمحا أى ومعتقلا رمحا وحمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون واليهود هلم الينا معناه قربوا أنفسكم الينا وقد مر فى الانعام فى قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لانه فى معنى الذين يقولون وقوله الا قليلا أى الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا لقلة الرغبة وعود الجد ٧ والاشحة جمع شحيح قيل معناه أضناء بكم أى يظهرون الاشفاق على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس ارتعدت فرائصهم وندور أعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل أرادانهم يبخلون باموالهم وأنفسهم فلا يبذلونهما فى سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم أى بسطوا

عليه وسلم ولاك موالينا لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فانى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر وعن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار ابنة الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والاكثر منهم يقول كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعى لا ينزع وانه من يذهب منكم فما يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله قدره وملحمة قد كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن خوال الثعلبى

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغى العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندى تحدث معى وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قال قلت ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت حدث أحدثته قال فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبى منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم والصياصى الحصون والآطام التى كانوا فيها وقذف فى قلوبهم الرعب **حدثنا** عمرو بن مالك البكرى قال ثنا وكيع بن الجراح و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيهم قال من حصونهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من صياصيهم يقول أنزلهم من صياصيهم قال قصورهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من صياصيهم أى من حصونهم وأوطانهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال الصياصى حصونهم التى ظنوا انها مانعتهم حصونهم من الله تبارك وتعالى وأصل الصياصى جمع صيصة وعنى بها ههنا حصونهم والعرب تقول لطرف الجبل صيصة ويقال لاصل الشئ صيصة يقال جز الله صيصة فلان أى أصله ويقال لشوك الحاكة صياصى كما قال الشاعر * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد * وهى شوكتا الديك وقوله وقذف فى قلوبهم الرعب يقول وألقى فى قلوبهم الخوف منكم فريقا

اليكم ألسنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدنا كم وقاتلنا معكم و بنا نصرتم و بمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند البأس أجبن قوم وأخذلهم للحق وأما عند حيازة الغنيمة فأشحهم وأوقعهم (٩٠) والحداد جميع حديد وكرر أشحة لان الاول مطلق والثانى مقيد بالخير وهو المال

والثواب أو الدين أو الكلام الجميل أولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة وان آمنوا فى الظاهر فاحبط الله أعمالهم التى لها صورة الصلاح بان أعلم المسلمين أحوال باطنهم وكان ذلك الذى ذكر من أعمال أهل النفاق يسيرا على الله لا وزن لها عنده أو وكان ذلك الاحباط عليه سهلا قال فى الكشاف لان أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف ويمكن أن يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبار نتائجها أولى بان يكون هينا ثم قرر طرفا آخر من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين بناء على هذا الحسبان ومن جملة جبنهم وضعف احتمالهم انه ان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون أى خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم يسألون عن أخباركم قائمين من العيان بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا ابداء للعذر على سبيل الرياء والضرورة * التأويل اتق الله من التكوين وكان عليه السلام متقيا من الازل الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهى والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما فالقلب واحد كما أن المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل أزواجكم أمهاتكم وأدعياءكم أبناءكم رسول

فيه ان الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقى ما ينسب الى

تقتلون يقول تقتلون منهم جماعة وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم وتاسرون فريقا يقول وتاسرون منهم جماعة وهم نساؤهم وذراريهم الذين سبوا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فريقا تقتلون الذين ضربت أعناقهم وتاسرون فريقا الذين سبوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فريقا تقتلون وتاسرون فريقا أى قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم يقول وملككم بعد مهلكهم أرضهم يعنى مزارعهم ومغارسهم وديارهم يقول ومساكنهم وأموالهم يعنى سائر الاموال غير الارض والدور وقوله وأرضا لم تطؤها * اختلف أهل التأويل فيها أى أرض هى فقال بعضهم هى الروم وفارس ونحوها من البلاد التى فتحها الله بعد ذلك على المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرضا لم تطؤها قال قال الحسن هى الروم وفارس ومافتح الله عليهم * وقال آخرون هى مكة * وقال آخرون بل هى خيبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان وأرضا لم تطؤها قال خيبر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأورثكم أرضهم وديارهم قال قريظة والنضير أهل الكتاب وأرضا لم تطؤها يومئذ قال خيبر * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بنى قريظة وديارهم وأموالهم وأرضا لم يطؤها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن مما كانوا وطؤه يومئذ ثم وطؤا ذلك بعد وأورثهموه الله وذلك كله داخل فى قوله وأرضا لم تطؤها لانه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض وقوله وكان الله على كل شئ قديرا يقول تعالى ذكره وكان الله على ان أورث المؤمنين ذلك وعلى نصره اياهم وغير ذلك من الامور ذا قدرة لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه فعل شئ حاول فعله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن يقول فانى أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم اياهن بالطلاق بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وقوله وأسرحكن سراحا جميلا يقول وأطلقكن على ما أذن الله به وأدب به عباده بقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وان كنتن تردن الله ورسوله يقول وان كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فاطعنهما فان الله أعد للمحسنات منكن وهن العاملات منهن بامر الله وأمر رسوله أجرا عظيما وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ان عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من عرض الدنيا اما زيادة فى النفقة أو غير ذلك فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فيما ذكر ثم أمره الله ان يخيرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله و بين ان يمتعهن ويفارقهن ان لم يرضين بالذى يقسم لهن وقيل كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها ذكر الرواية بقول من قال كان ذلك من أجل شئ من النفقة وغيرها **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبى الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج صلوات فقالوا ما شأنه فقال عمر ان شئتم لاعلمن لكم شأنه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم ويرفع صوته حتى أذن له قال فجعلت أقول فى نفسى أى شئ أكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله وكلمة نحوها فقلت يا رسول الله لو رأيت فلانة وسألتنى النفقة فصككتها صكة فقال ذلك حبسنى عنكم قال فاتى حفصة فقال لا تسألى

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما كانت لك من حاجة فالى ثم تتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلمهن فقال لعائشة أيغرك انك امرأة حسناء وان زوجك يحبك لتنتهين أو ليتزلن فيك القرآن قال فقالت أم سلمة يا ابن الخطاب أوما بقي لك الا أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نسائه ولن تسأل المرأة الا لزوجها قال ونزل القرآن يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فخيرها وقرأ عليها القرآن فقالت هل بدأت باحد من نسائك قبلي قال لا قالت فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ولا تخبرهن بذلك قال ثم تتبعهن فجعل يخيرهن ويقرأ عليهن القرآن ويخبرهن بما صنعت عائشة فتتابعن على ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا الى قوله أجرا عظيما قال قال الحسن وقتادة خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في شئ كن أردنه من الدنيا وقال عكرمة في غيرة كانت غارتها عائشة وكان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية ابنة حيي الحبيرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن كلهن على ذلك واخترن الله ورسوله والدار الآخرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة في قول الله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما قالا أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار قال قتادة وهي غيرة من عائشة في شئ أرادته من الدنيا وكان تحته تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب فبدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن على ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة قال لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن فقصره الله عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله ذكر من قال ذلك من أجل الغيرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا نزل التخيير من الله له فيهن يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين ان يخترن الله ورسوله ويخلي سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان أردن الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن لمن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضائي عليهن ايثار بعضهن على بعض أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امرأة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه قال قالت عائشة لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد ان أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيأ حتى تستأمري أبويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فردها عليها فقالت ما هو يا رسول الله قال فقرأ عليهن يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى آخر

ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم لانهم لا يقتدرون على توليد أنفسهم في النشأة الثانية كما لم يقدروا على توليد أنفسهم في النشأة الاولى وكان أبوهم أحق بهم من أنفسهم في توليدهم من صلبه وأزواجه وهن قلوبهم أمهاتهم لانه يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الآفات لئلا تسقط بادني رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على أعقابهم وبعد النبي صلى الله عليه وسلم سائر أقارب الدين بعضهم أولى ببعض لاجل التربية ومن المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عن أوطان البشرية الا اذا تزكت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيعمل معهما معروفا برفق من الازهاق واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد أولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوفيق ليسأل الصادقين سؤال تشريف لا سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في أحوالك شوب ولا في أعمالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارائه وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال من غير مداخلة اعجاب وسلامة القول من المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ

وهي المتولدات البشرية أو من فوقكم وهي الدواعي النفسانية في الدماغ ومن أسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا و جنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وعاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون أدبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا

الآية قالت قلت بل نختار الله ورسوله قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك أمرا فلا تفعلي فيه بشئ حتى تعرضيه على أبويك أي أبي بكر وأم رومان فقالت يا رسول الله وما هو قال الله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى عظيما فقلت اني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر في ذلك أبوي أبا بكر وأم رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عائشة **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الى نسائه أمر أن يخيرهن فدخل علي فقال سأذكر لك أمرا ولا تعجلي حتى تستشيري أبويك فقلت وما هو يا نبي الله قال اني أمرت ان أخيركن وتلا عليها آية التخيير الى آخر الآيتين قالت قلت وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري أبويك فاني أختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني موسى بن علي ويونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت قد علم ان أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا من أجل انهن اخترنه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره لازواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يقول من يزن منكن الزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحد يضاعف لها العذاب على فجورها في الآخرة ضعفين على فجور أزواج الناس غيرهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يضاعف لها العذاب ضعفين قال يعني عذاب الآخرة *واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار يضاعف لها العذاب بالالف غير أبي عمرو فانه قرأ ذلك يضعف بتشديد العين تاولا منه في قراءته ذلك أن يضعف بمعنى تضعيف الشئ مرة واحدة وذلك أن يجعل الشئ شيئين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأت من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن ويقول ان يضاعف بمعنى أن يجعل الى الشئ مثلاه حتى يكون ثلاثة أمثاله فكان معنى من قرأ يضاعف عنده كان أن يجعل عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار يضعف على يضاعف وأنكر الآخرون الذين قرؤا ذلك يضاعف ما كان يقول في ذلك ويقولون لا نعلم بين يضعف ويضاعف فرقا والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الامصار وذلك يضاعف وأما التاويل الذي ذهب اليه أبو عمرو فتاويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتاويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن على الله يسيرا

(تم الجزء الحادي والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثاني والعشرون أوله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن يقنت منكن)

يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا

صحيفه	
٤٨	تاويل تلك الايات
٥٠	تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٣	ذكر فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم
٥٥	بيان ما قالته اليهود لقريش ومارد الله به عليهم
٥٧	بيان ما كان يقوله أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦١	بيان ما تعلقت به المعتزلة فى بطلان قول المجبرة ومارد به عليهم
٦٣	بيان انه تعالى يستحق الحمد من أهل النار تاويل تلك الآيات
٦٥	تفسير قوله قل أرأيتم ان جعل الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٨	بيان قصة قارون

صحيفه	
٧٣	بيان معنى الهلاك عند أهل التحقيق
٧٤	تاويل تلك الآيات
٧٥	تفسير سورة العنكبوت
٧٧	بيان ان أصول الدين ثلاثة
٨٠	ذكر ما قالته أم سعد له حين أسلم وما قاله لها
٨٢	ذكر مجمل قصة نوح وكم عمر من العمر تاويل تلك الآيات
٨٤	تفسير قوله وابراهيم اذ قال لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٠	بيان ان عباد الاصنام غلبت عليهم الجسمية ولذا تهافلهذا ألفوا الاصنام الخ
٩١	بيان ما كان عليه سيدنا ابراهيم من الثروة

(تم فهرست الجزء العشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تاويل قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب وبيان ان الصواب فى الذين ظلموا أنفسهم من امتنع عن الجزية منهم
٤	بيان انه عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب
٥	بيان انه صلى الله عليه وسلم موجود فى الكتب السابقة انه أمى وان ذلك من آياته
٦	تاويل قوله ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة وبيان انه تعالى ندب الى الهروب من الارض التى لم تمكن عبادته فيها
٧	تأويل قوله وكأين من دابة وبيان انه لا ينبغى أن يؤخر عن الهجرة ضيق الرزق
١٠	تاويل قوله ومن أظلم وبيان ان الاستفهام للتقرير والشاهد عليه
	تفسير سورة الروم
	ذكر طرف من تاريخ حرب الروم وفارس وغلبة الروم لفارس

صحيفه	
١٥	تاويل قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وبيان ان معرفة الدنيا لا ارتباط لها بمعرفة الآخرة
١٧	تاويل قوله ويوم تقوم الساعة الآية وبيان معنى يحبرون وسوق الشواهد عليه
١٨	تاويل قوله فسبحان الله وبيان دلالتها على طلب الصلوات الخمس
٢٠	تاويل ومن آياته يريكم البرق وبيان انه على تقدير أن وسوق الشواهد على ذلك
٢١	بيان ان من فى السموات والارض تحت تصرفه وتقديره فهم مطيعون له فى ذلك وان عصوه فيما فيه اختيارهم
٢٢	ذكر الشواهد الدالة على ان أفعل فى قوله وهو أهون عليه بمعنى اسم الفاعل
٢٣	تاويل قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وبيان انهم أجحفوا بما اتخذوه من الآلهة
٢٤	بيان ان قوام هذه الامة بثلاث

صحيفه

٢٥ بيان معنى الانابة اليه

٢٧ تاويل قوله وما آتيتم من ربا و بيان النهى عن كون الرجل يعطى ليثاب على عطائه

تاويل قوله ظهر الفساد فى البر والبحر و بيان المراد من البر والبحر

٣٢ بيان ان الرياح أربع

٣٥ تفسير سورة لقمان

٣٧ بيان ان لهو الحديث كل ما كان ملهيا عن سبيل الله

٣٨ تاويل قوله خلق السموات الآية و بيان ان الجبال لعدم اضطراب الارض

٣٩ بيان خبر لقمان وما أوتيه من الحكمة ومواعظه لابنه

٤٥ تاويل قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الآية و بيان ان النعمة الباطنة هى معرفة القلوب

٤٦ بيان ان معلومات الله لا تتناهى

٤٩ تاويل قوله واذا غشيهم موج كالظلل الآية وسوق الشواهد على معنى الظلل وختار

٥٠ بيان مفاتح الغيب التى لا يعلمها الا الله

٥١ تفسير سورة السجدة

٥٣ تاويل قوله يدبر الامر الآية و بيان معنى عروج الامر وسوق الخلاف فيه

٥٤ بيان معنى احسان خلق كل شئ

٥٥ تاويل قوله وقالوا أئذا ضللنا وبيان ان الضلال بمعنى الفناء والشاهد عليه

صحيفه

٥٧ بيان معنى تجافى الجنوب عن المضاجع و بماذا يكون ذلك

٥٩ بيان قرة العين وما أعد للمتقين فى الجنة من الكرامة

٦٢ تاويل قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى و بيان ان بلاء الدنيا من العذاب الادنى

٦٤ بيان ان النبى رأى موسى ليلة أسرى به

٦٦ تاويل قوله و يقولون متى هذا الفتح و بيان الصواب فى الفتح

٦٧ تفسير سورة الاحزاب

٦٨ بيان الصواب فى معنى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الآية

٦٩ بيان ما أمر الله به فى نسبة من لم نعلم آباءهم

٧٠ بيان انهم كانوا يتوارثون بالهجرة ثم نسخ بالتوارث بالارحام

٧٢ بيان غزوة الخندق

٧٨ تاويل قوله واذ قالت طائفة منهم و بيان ما كان يفعله المنافقون من الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٨٠ تاويل قوله قد يعلم الله المعوقين و بيان تثبيط المنافقين للناس عن رسول الله

٨٣ تاويل قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة الآية و بيان ان ذلك عتاب للمتخلفين

٨٦ بيان خبر غزوة بنى قريظة

٩٠ تاويل قوله يا أيها النبى قل لازواجك الآية و بيان تخيير رسول الله أزواجه

(تم فهرست الجزء الحادى والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الحادى والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الآيات و بيان القراآت والوقوف

٥ بيان ان العلم الحاسى يعرفه العاقل وأما العلم الفكرى فلا يدركه الا العالم وكذا المثل

صحيفه

٦ بيان ان العبادات اما اعتقادية واما لسانية واما بدنية

٧ بيان السبب فى نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر و بيان الصلاة التى تسبب ذلك

صحيفة	
٩	بيان ان أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد فلمقابلة احسانهم يجادلون بالتي هي أحسن
١٠	بيان ان الكتب السابقة لم تكن تقرأ الامن القراطيس
١١	بيان ان بعض المسلمين أتى النبي بكتف فيها بعض من التوراة فنهى عن ذلك
١٢	بيان ما في الهجرة للدين من الفضيلة
١٤	بيان ما يتوقف عليه الصبر والتوكل
١٥	بيان ان أمر الدنيا هو الذي زين للمشركين اشراكهم
١٨	بيان الاشارة الى الفرق الثلاث أصحاب الجهل وأصحاب الاستدلال وأصحاب الفيض تاويل تلك الآيات
٢٠	تفسير سورة الروم
٢٣	ذكر المحاربة بين فارس والروم وما تم فيها
٢٤	ذكر الرهان الذي كان بين أبي بكر وبين أحد كفار قريش
٢٦	بيان ما في الآية من التقريرين أحدهما يناسب أصول الاشاعرة والثاني أصول المعتزلة
٢٩	ذكر بعض ما في الجنة من النعيم وبيان فضل آية فسبحان الله حين تمسون
٣٠	بيان ان التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء
٣٢	بيان ما في خلق الانسان من الآيات
٣٤	بيان ما اشتملت عليه آية ومن آياته أن خلقكم الخ من دقائق الاستدلال
٣٥	بيان الدليل العقلي على ان اعادة الشيء أهون من بدئه
٣٧	بيان فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل لم يبق تكليف وقول الصابئة والنصارى
٣٨	تاويل تلك الآيات
٤٠	تفسير قوله واذا مس الناس ضر الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٣	بيان ما على الانسان في حال بسط الرزق وتقتيره
٥٠	تفسير سورة لقمان
٥٢	بيان ما كان يفعله النضر بن الحرث وبيان ان

صحيفة	
	ترك الحكمة والاشتغال بحديث غيرها قبيح الا على وجه الاحماض
٥٤	بيان نسب لقمان وذكر طرف من خبره
٥٥	بيان ما على الانسان من بر والديه
٥٦	بيان النهي عن رفع الصوت وذكر بعض خصال الحمار
٥٨	تاويل تلك الآيات
	تفسير قوله ألم تر أن الله أسبغ الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٣	بيان مفاتح الغيب الخمس التي لا يعلمها الا هو وذكر الحكمة في عدم علمها لاحد
٦٤	تاويل تلك الآيات
٦٥	تفسير سورة السجدة
٦٨	بيان ما في قوله يدبر الامر من السماء الآية من الوجوه المحتملة
٧١	بيان التجافي عن المضاجع بماذا يكون وذكر بعض فضائل التهجد
٧٢	بيان ما حصل بين علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة وذكر جنة المأوى
٧٣	بيان ان الرجاء هل يجوز اطلاقه على الله أم لا
٧٤	بيان ان الخلق في مغرفتهم بالله ثلاثة عدل ومتوسط وظالم
٧٦	تاويل تلك الآيات
٧٨	تفسير سورة الاحزاب
٨١	بيان ان تلك السورة كانت طويلة ثم نسخ منها ما زاد
٨٢	بيان الظهار وانه لا يجعل المرأة أما حقيقية
٨٣	ذكر خبر زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم
٨٤	بيان كون النبي يقال له أبو أمته كما يقال لزوجاته أمهاتهم
٨٥	بيان ان الاقارب أحق من الاجانب في كل نفع الا في الوصية
٨٦	بيان ان عاقبة المكافئين اما حساب واما عذاب ذكر وقعة الاحزاب وما فعله المنافقون فيها
٩٠	تاويل تلك الآيات
٩٢	تفسير قوله لقد كان لكم في رسول الله الآيات

(تم فهرست الجزء الحادي والعشرين من النيسابوري)